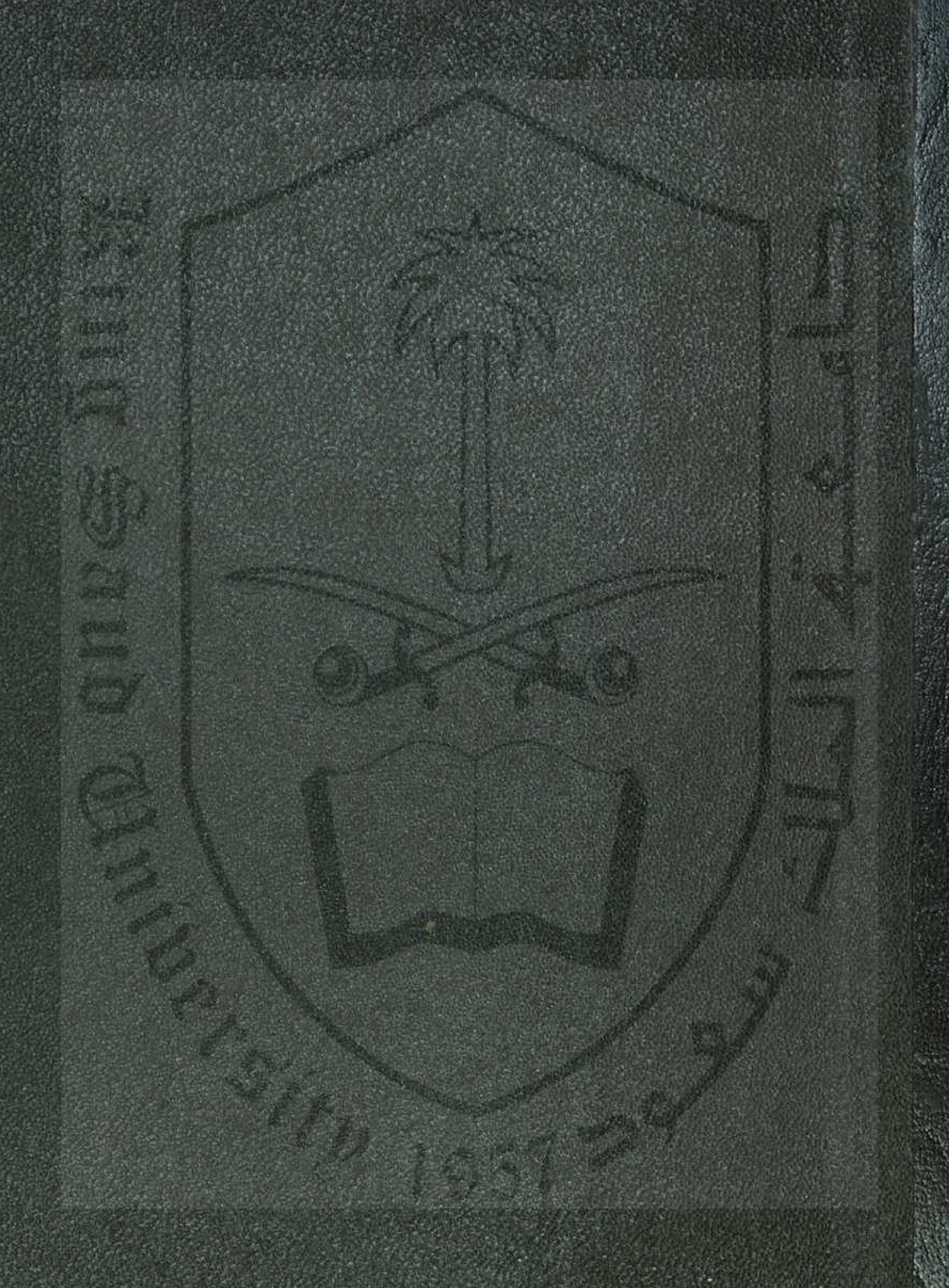

١٢٤٢
غزو الجيوش
الاسلامية
على المعطلة
والجهمية
ابن قيم
الجوزيه


King Saud University 1957

غزو الجيوش الاسلامية على المعطلة والجهمية،
تأليف ابن قيم الجوزية، محمدبن أبي بكر-٧٥١هـ
كتب ١٢٧٨هـ.

١٠٠ ق
٢١ س
٢٢x١٦سم

نسخة جيده، خطهانسخ معتاد.

الاعلام ٦ : ٢٨٠، بغية الوعاة : ٢٥
الامهات،

١-١/٦ اصول الدين أ- للمولف ب- تاريخ النسخ.



١٤١

كتاب غزو الجيوش الاسلاميه
على المعطلة والجهمية تصنيف الشيخ
الامام والحبر الهمام شيخ الاسلام والمسلمين
الشيخ محمد ابن الشيخ ابو بكر ابن قيم
الجوزية غفر الله له جميع
الذنوب واعاد على
المسلمين بركاته
انه جواد
كريم

الحمد لله وحده
قد من الله تعالى علي وانا
الفقير الى الله عبد الرحمن
ابن عبد الله الو
هيبي عفا الله
عنه ومنه وكرمه
امين

ثم انتقل الى ملك الفقير
الى الله حمود ابن عبيد ال رشيد
سنة ... وذلك في سنة ١٢٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة الا بالله سبحانه المسؤل المرجو الاجابة ان يمتعكم
بالاسلام والسنة والعافية • فان سعادة الدنيا والاخرة ونعيمهما
وفوزهما مبني على هذه الاركان الثلاثة • وما اجتمعن في عبد بوصف
الكمال الا وقد كملت نعمة الله عليه والا فنصيبه من نعمة الله بحسب
نصيبه منها • والنعمة نعمتان نعمة مطلقة ونعمة مقيدة • فالنعمة المطلقة
هي المتصلة بسعادة الابد وهي نعمة الاسلام والسنة وهي التي امرنا
الله سبحانه وتعالى ان نسئله في صلواتنا ان يهدينا صراطها • ومن
خصهم بها وجعلهم اهل الرفيق الاعلى حيث يقول ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا • فهؤلاء الاصناف الاربعة هم اهل
هذه النعمة المطلقة واصحابها ايضا هم المعنيون بقوله اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا • فاضاف
الدين اليهم اذ هم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر الامم
والدين تارة يضاف الى العبد وتارة الى الرب فيقال الاسلام دين
الله الذي لا يقبل من احد سواه ولهذا يقال في الدعا اللهم انصر
دينك الذي انزلته من السماء ونسب الكمال الى الدين والتمام الى النعمة
مع اضافتها اليه لانه هو وليها ومسديها اليهم • وهم
محل محض النعمة قابلين لها • ولهذا في الدعا المأثور للمسلمين واجعلهم
مثنين بها قابليها واتمها عليهم • واما الدين فلما كانوا هم القائمين به

عليك

انا عليه له

الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبه اليهم فقال اكملت لكم دينكم • وكان
الكمال في جانب الدين • والتمام في جانب النعمة واللفظتان وان تقاربتا
وتواخيتا فبينهما فرق لطيف يظهر عند التامل • فان الكمال اخص
بالصفات والمعاني ويطلق على الاعيان والذوات ولكن باعتبار صفا
تها وخواصها • كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران • واسية بنت مزاحم • وخديجة
بنت خويلد • وقال عمر بن عبد العزيز ان للايمان حدودا وفرائض وسننا
وشرائع فمن استكملها فقد استكمل الايمان واما التمام فيكون في الاعيان
والمعاني ونعمة الله اعيان واوصاف ومعان واما دينه فهو شرعه
المتضمن لامره ونهيه ومحابه فكانت نسبة الكمال الى الدين • والتمام
الى النعمة احسن كما كانت اضافة الدين اليهم والنعمة اليه احسن • والمقصود
ان هذه النعمة هي النعمة المطلقة وهي التي اختصت بالمؤمنين • واذا
قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح • والنعمة
الثانية النعمة المقيدة كنعمة الصحة والغنا وعافية الجسد وتبسط الجاه
وكثرة الولد والزوجة الحسنة وامثال هذه • فهذه النعمة مشتركة
بين البر والفاجر والمؤمن والكافر واذا قيل لله على الكافر نعمة
بهذا الاعتبار فهو حق • فلا يصح اطلاق السلب والايجاب الا على
وجه واحد وهو ان النعم المقيدة لما كانت استدراجا للكافر ومالها
الى العذاب والشقا فكانها لم تكن نعمة • وانما كانت بلية كما سماها الله
تعالى في كتابه كذلك فقال واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول
ربي اهانن • كلا اي ليس كل من اكرمته في الدنيا ونعمته فيها فقد انعمت عليه

وانما ذلك ابتلاء مني له واختبار ولا كل من قدر عليه رزقه فجعلته
بقدر حاجته من غير فضلة ان قد اهنته • بل ابتلي عبدي بالنعم كما ابتليه
بالمصائب • فان قيل فكيف يلتئم هذا المعنى ويتفق مع قوله
فاكرمه ونعمه فاثبت له الاكرام ثم انكر عليه قوله ربي اكرمن وقال
كلا اي ليس ذلك اكراما مني وانما هو ابتلاء فكانه اثبت الاكرام ونفاه
قيل الاكرام المثبت هذا الاكرام المقيد يوجب لصاحبه ان
يكون من اهل الاكرام المطلق • وكذلك ايضا اذا قيل ان الله انعم على
الكافر نعمة مطلقة ولكنه رد نعمة الله وبدلها فهو بمنزلة من
اعطي مالا يعيش به فرماه في البحر • كما قال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا وقال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فهدايته اياهم نعمة منه عليهم فبدلوا نعمة الله وآثروا عليها الضلال
فهذا فصل النزاع في مسألة هل لله على الكافر نعمة ام لا • واكثر
اختلاف الناس من جهتين احدهما اشتراك الالفاظ واجمالها والثانية
من جهة الاطلاق والتفصيل فصل وهذه النعمة المطلقة هي
التي يفرح بها في الحقيقة والفرح بها مما يحبه الله ويرضاه وهو
لا يحب الفرحين • قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقد دارت اقوال السلف على ان فضل الله ورحمته الاسلام والسنة
وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما وكل ما كان ارسخ كان قلبه
اشد فرحا لان القلب اذا باشر روح السنة ليرقص فرحا احزن ما يكون
الناس • فان السنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين
وبابه الاعظم الذي من دخله كان اليه من الواصلين تقوم باهلها

اكون

[illegible] المطلقة والمقيد فليس صح

فيها قبل

وان تقيدت بهم

وان تقيدت بهم اعمالهم وليبقى نورها بين ايديهم اذا طفيت لاهل
البدع والنفاق انوارهم • واهل السنة هم المبيضة وجوههم
اذا اسودت وجوه اهل البدعة قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه قال ابن عباس تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل
البدعة والتفرق وهي الحياة والنور الذي بهما سعادة العبد وهداه
وفوزه • قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها • فصاحب
السنة حي القلب مستنير القلب • وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه
فقد ذكر الله سبحانه هذين الاصلين في كتابه في غير موضع وجعلهما
صفة اهل الايمان وجعل ضدهما صفة من خرج عن الايمان
فان القلب الحي المستنير هو الذي عقل عن الله وفهم عنه وانقاد
لتوحيده ومتابعة ما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم • والقلب الميت
المظلم الذي لم يعقل عن الله ولا انقاد لما بعث به رسوله ولهذا يصف
سبحانه هذا الضرب من الناس بانهم اموات غير احياء • وبانهم في الظلمات
لا يخرجون منها ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع جهاتهم
فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل • والباطل في صورة الحق واعمالهم
مظلمة واقوالهم مظلمة واحوالهم كلها مظلمة وقبورهم ممتلية
عليهم ظلمة • واذا قسمت الانوار دون الجسر للعبور عليه بقوا
في الظلمة ومدخلهم في النار مظلم • وهذه الظلمة هي التي خلق
فيها الخلق اولا • فمن اراد الله به السعادة اخرجه منها الى النور ومن
اراد به الشقاوة تركه فيها كما رواه الامام احمد وابن حبان

والضلال

والائتلاف صح

واداعه

في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك
النور اهتدى ومن اخطاه ضل • فلذلك اقول جف القلم على علم
الله • وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله ان يجعل له نورا
في قلبه وسمعه وبصره وبشره ولحمه وعظامه ودمه ومن فوقه
ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وامامه وان يجعل
ذاته نورا • فطلب النور لذاته ولابعاضه ولحواسه الظاهرة
والباطنة ولجهاته الست • وقال ابي بن كعب المؤمن مدخله
نور ومخرجه نور وقوله نور وعمله نور • وهذا النور
بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة فيسعى بين يديه
وبيمينه ٥ فمن الناس من يكون نوره كالشمس واخر كالنجم واخر
كالنخلة السحوق واخر دون ذلك حتى ان منهم من يعطى نورا
على ابهام قدمه يضيء مرة ويطفى اخرى • كما كان نور افعاله
ومتابعته في الدنيا كذلك فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان •
وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا • فسمى وحيه وامره روحا لما يحصل به من حياة
القلب والارواح ٥ وسماه نورا لما يحصل به من الهدى واستنارة
القلوب • والفرقان بين الحق والباطل ٥ وقد اختلف في الضمير
في قوله ولكن جعلناه نورا فقيل يعود على الكتاب • وقيل على الا
يمان • والصحيح انه يعود على الارواح في قوله روحا من امرنا

فاخبر انه

فاخبر انه جعل امره روحا ونورا وهدى ولهذا ترى صاحب الامر
والسنة قد كسي من الروح والنور وما يتبعهما من الحلاوة والمهابة
والجلالة والقبول ما قد حرمه غيره • كما قال الحسن ان المؤمن
رزق حلاوة ومهابة • وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات • واولياؤهم يعيدونهم الى ما خلقوا فيه
من ظلمة طبائعهم وجهلهم واهوائهم • وكلما اشرقت لهم انوار
النبوة والوحي وكادوا ان يدخلوا فيه منعهم اولياؤهم منه وصدوهم
فذلك اخراجهم اياهم من النور الى الظلمات • وقال تعالى او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها • فاحياه سبحانه بروحه الذي هو وحيه
وهو روح الايمان والعلم وجعل له نورا يمشي به بين اهل الظلمة
في ظلماتهم كما يمشي الرجل بالسراج المضيء في الظلمة فهو يرى اهل الظلمة
في ظلماتهم ولا يرونه كالبصير الذي يمشي بين العميان

فصل

والخارجون عن طاعة الرسل ومتابعتهم يتقلبون في عشر ظلمات
ظلمة الطبع • وظلمة الجهل • وظلمة الهوى • وظلمة القول • وظلمة المدخل
وظلمة المخرج • وظلمة القبر • وظلمة القيامة • وظلمة دار القرار •
فالظلمة لازمة لهم في دورهم الثلاث ٥ واتباع الرسل يتقلبون
في عشرة انوار ولهذه الامة ونبيها من النور ما ليس لامة
غيرها ولا لنبي غيره • فان لكل منهم نورين • ولنبيها تحت كل شعرة
من راسه وجسده نور تام • كذلك صفته وصفة امته في الكتب المتقدمة

وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم
وفي قوله تمشون به اعلام بان تصرفهم وتقلبهم الذي ينفعهم انما
هو بالنور وان مشيهم بغير النور غير مجد لهم ولا نافع بل
ضرره اكثر من نفعه وفيه ان اهل النور هم اهل المشي في الناس
ومن سواهم اهل الزمانة والانقطاع فلا مشي لقلوبهم ولا لاحوالهم
ولا لاقدامهم الى الطاعات وكذلك المشي على الصراط اذا مشت
باهل الانوار اقدامهم وفي قوله تمشون به نكتة بديعة
وهي انهم يمشون على الصراط اذا مشيت بانوارهم كما يمشون بها
بين الناس في الدنيا ومن لا نور له فانه لا يستطيع ان ينقل قدما
عن قدم على الصراط ولا يستطيع المشي احوج ما يكون اليه

فصل والله سبحانه وتعالى سمى نفسه نورا وجعل كتابه نورا
ورسوله نورا ودينه نورا واحتجب عن خلقه بالنور وجعل
دار اوليائه نورا يتلألأ قال تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وقد فسر قوله
نور السموات والارض بكونه منور السموات والارض وهادي اهل
السموات والارض فبنوره اهتدى اهل السموات وهذا انما هو فعله
والا فالنور الذي هو من اوصافه قائم به ومنه اشتق له اسم النور الذي

هو احد الاسماء الحسنى والنور يضاف اليه سبحانه وتعالى على احد الوجهين
اضافة صفة الى موصوفها واضافة مفعول الى فاعله فالاول
كقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها فهذا اشراقها يوم القيامة
بنوره تعالى اذا جاء لفصل القضاء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء المشهور اعوذ بنور وجهك الكريم ان تضلني لا اله الا انت
وفي الاثر الاخر اعوذ بوجهك او بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات
فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الظلمات اشرقت لنور وجه الله
كما اخبر تعالى ان الارض تشرق يوم القيامة بنوره وفي معجم الطبراني
والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرهما عن ابن مسعود قال
ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والارض من نور وجهه
وهذا الذي قاله ابن مسعود اقرب الى تفسير الاية من قول
من فسرها بانه هادي اهل السموات والارض واما من فسرها
بانه منور السموات والارض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود
والحق انه نور السموات والارض بهذه الاعتبارات كلها وفي
صحيح البخاري وغيره من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس فقال ان الله لا ينام
ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل
قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي صحيح مسلم عن ابي ذر
رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك
قال نور انى اراه فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله

كان
يقول معناه ثم كان نورا وحال دون رؤيته فاني اراه قال ويدل
عليه ان في بعض الفاظ الصحيح هل رايت ربك فقال رايت نورا وقد
اعضل هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحّفه بعضهم فقال نوراني
اراه على انها بالنسب والكلمة كلمة واحدة وهذا خطا لفظا ومعنى
وانما اوجب لهم هذا الاشكال والخطا انهم لما اعتقدوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى ربه وكان قوله انى اراه كالانكار للرؤية
حاروا في الحديث ورده بعضهم باضطراب لفظه • وكل هذا
اللفظ عدول عن موجب الدليل وقد حكى عثمان ابن سعيد الدارمي
في كتاب الرد له اجماع الصحابة على انه صلى الله عليه وسلم لم ير ربه
ليلة المعراج • وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك • وشيخنا يقول
ليس ذلك بخلاف في الحقيقة • قال ابن عباس لم يقل راه بعيني راسه وعليه
اعتمد احمد في احدى الروايتين حيث قال انه راه ولم يقل بعيني راسه
ولفظ احمد كلفظ ابن عباس • ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى
حديث ابي ذر رضي الله عنه • قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الاخر حجابه النور • فهذا النور هو والله اعلم النور المذكور في
حديث ابي ذر رايت نورا **فصل** وقوله تعالى مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح • هذا مثل لنوره في قلب عبده المؤمن • كما قال ابي ابن
كعب وغيره • وقد اختلف في مفسر الضمير في نوره فقيل هو النبي
صلى الله عليه وسلم اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم وقيل مفسره المؤمن
اي مثل نور المؤمن • والصحيح انه يعود على الله عز وجل والمعنى
مثل نور الله في قلب عبده • واعظم عباده نصيبا في هذا النور رسول الله

صلى الله عليه وسلم فهذا

صلى الله عليه وسلم فهذا مع تضمنه عود الضمير الى المذكور وهو وجه
الكلام يتضمن التقادير الثلاثة وهو اتم معنى ولفظا وهذا النور
يضاف الى الله تعالى اذ هو معطيه لعبده وواهبه اياه • ويضاف
الى العبد اذ هو محله وقابله فيضاف الى الفاعل والقابل ولهذا
النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة وقد تضمنت
الاية ذكر هذه الامور كلها على وجه التفصيل • فالفاعل هو الله
تعالى مفيض الانوار الهادي لنوره من يشاء القابل لعبده المؤمن
والمحل قلبه والحامل همته وعزيمته وارادته • والمادة قوله
وعلمه • وهذا التشبيه العجيب الذي تضمنته الاية فيه من الاسرار
والمعاني واظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما اناله من نوره ما
تقر به عيون اهله وتبتهج به قلوبهم وفي هذا التشبيه لاهل
المعاني طريقتان احدهما طريقة التشبيه المركب وهي اقرب ماخذ
واسلم من التكلف وهي ان يشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير
تعرض لتفصيل كل جزء وهو من اجزاء المشبه بجزء من المشبه به
وعلى هذا عامة امثال القران • فتامل صفة مشكاة وهي
كوة لا تنفذ لتكون اجمع للضوء وقد وضع فيها مصباح • وذلك
المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها
ومادته من اصفى الادهان واتمها وقودا من زيت شجرة في وسط
القراح لا شرقية ولا غربية بحيث تصيبها الشمس في احد طرفي النهار
بل هي في وسط القراح محمية باطرافه تصيبها الشمس اعدال اصابة
والافات الى الاطراف دونها • فمن شدة اضاءة زيتها وصفائه

ومقابلتها

وهنه يكاد يضيء من غير ان تمسه نار • فهذا المجموع المركب هو مثل
نور الله الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به • والطريقة
الثانية طريقة التشبيه المفصل فقيل المشكاة صدر المؤمن والزجاجة
قلبه • وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها وكذلك
قلب المؤمن فانه قد جمع الاوصاف الثلاثة • فهو يرحم برقته
ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق • وبصفائه يتجلى فيه صور الحقائق
والعلوم على ما هي عليه وتباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه
من الصفاء • وبصلابته يشتد في امر الله ويتصلب في ذات الله ويغلظ
على اعداء الله ويقوم بالحق لله وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية
كما قال بعض السلف القلوب آنية الله في ارضه فاحبها اليه ارقها واصلبها
واصفاها والمصباح هو نور الايمان في قلبه • والشجرة المباركة هي شجرة
الوحي المتضمنة للهدى ودين الحق • وهي مادة المصباح التي يتقد منها •
والنور على النور نور الفطرة الصحيحة والادراك الصحيح ونور الوحي
والكتاب فيضم احد النورين الى الاخر فيزداد العبد نورا على نوره •
ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل ان يسمع فيه الاثر ثم
يبلغه الاثر على ما وقع في قلبه ونطق به فيتفق عنده شاهد العقل
والشرع والفطرة والوحي • فيريه عقله وفطرته وذوقه الذي جاء
به الرسول هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة بل يتصادقان
ويتوافقان فهذا علامة النور على النور • عكس من تلاطمت في قلبه
الشبه الباطلة والخيالات الفاسدة من الظنون والجهليات التي
تسميها القواطع العقليات فانهم في صدره كظلمات في بحر لجي يغشاه موج

من فوقه موج

من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور • فانظر
كيف تضمنت هذه الايات طوائف بني آدم كلهم اتم انتظام •
واشتملت عليهم كل الاشتمال • فان الناس قسمان اهل الهدى والبصائر
الذين عرفوا ان الحق فيما جاء به الرسول عن الله • وان كل ما عارضها
فشبهات يشتبه على من قل نصيبه من العقل والسمع امرها فيظنها
شيئا له حاصل ينتفع به وهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع
الحساب او كظلمات في بحر • وهؤلاء هم اهل الهدى ودين الحق
اصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوا الرسول في اخباره
ولم يعارضوها بالشبهات • واطاعوه في اوامره ولم يضيعوها
بالشهوات • فلا هم في علمهم من اهل الخوض الخراصين • الذين هم
في غمرة ساهون • ولا في علمهم من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون • اضاء لهم
نور الوحي المبين • فراوا في نوره اهل الظلمات في ظلمات ارائهم
يعمهون • وفي ضلالتهم يتهوكون • وفي ريبهم يترددون • مغترين
بظاهر السراب • ممحلين مجدبين • فيما بعث الله به رسوله من الحكمة و
فصل الخطاب • ان عندهم الا نخالة الافكار وزبالة الاذهان •
التي قد رضوا بها واطمأنوا اليها فقدموها على السنة والقرآن •
في صدورهم كبر ما هم ببالغيه • اوجبه لهم اتباع الهوى ونخوة
الشيطان • وهم لاجله يجادلون في ايات الله بغير سلطان •

بلغ

وشواهده

فصل القسم الثاني اهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به. والظلم باتباع اهواءهم الذين قال الله فيهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهولاء قسمان. احدهما الذين يحسبون انهم على علم وهدى وهم اهل جهل وضلال. فهؤلاء اهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه ويعادون اهله. وينصرون الباطل ويوالون اهله. وهم يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون. فهم لاعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا. فهكذا هؤلاء اعمالهم وعلومهم بمنزلة السراب الذي يخون صاحبه احوج ما هو اليه. ولم يقتصر على مجرد الخيبة والحرمان كما هو حال من رام السراب فلم يجده ماء. بل انضاف الى ذلك انه وجد عنده احكم الحاكمين. واعدل العادلين. فحسب له ما عنده من العلم والعمل فوفاه اياه بمثاقيل الذر. وقدم الى ما عمل من عمل يرجو نفعه فجعله هباء منثورا اذ لم يكن خالصا لوجهه ولا على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وصارت تلك الشبهات الباطلة التي كان يظنها علوما نافعة كذلك هباء منثورا. فصارت اعماله وعلومه حسرات عليه. والسراب ما يرى في الفلوات المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري. والقيعة والقاع هو المنبسط من الارض الذي لا جبل فيه ولا واد. فشبه علوم من لم ياخذ علومه عن الوحي واعماله كسراب يراه المسافر في شدة الحر فيؤمه فيخيب ظنه ويجده نارا تلظى.

فهكذا علوم اهل

فهكذا علوم اهل الباطل واعمالهم اذا حشر الناس واشتد بهم العطش بدت لهم كالسراب فيحسبونه ماء فاتوه فوجدوا الله عنده. فاخذتهم زبانية العذاب فعتلوهم الى نار جهنم فسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم. وذلك الماء الذي سقوه هو تلك العلوم التي لا تنفع والاعمال التي كانت لغير الله صيرها الله حميما سقاهم اياه. كما ان طعامهم من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع. وهو تلك العلوم والاعمال الباطلة التي كانت في الدنيا كذلك لا تسمن ولا تغني من جوع. وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. وهم الذين عنى بقوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار. القسم الثاني من هذا الصنف اصحاب الظلمات وهم المنغمسون بالجهل بحيث قد احاط بهم من كل وجه فهم بمنزلة الانعام بل هم اضل سبيلا. فهؤلاء اعمالهم التي عملوها على غير بصيرة بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نور من الله. الظلمات جمع ظلمة وهي ظلمة الجهل. وظلمة الكفر. وظلمة الظلم واتباع الهوى وظلمة الشك والريب. وظلمة الاعراض عن الحق الذي بعث الله به رسله والنور الذي انزله معهم ليخرج به الناس من الظلمات الى النور. فان المعرض عما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق يتقلب في خمس ظلمات. قوله ظلمة. وعمله ظلمة. ومدخله ظلمة. ومخرجه ظلمة. ومصيره الى الظلمة. فقلبه مظلم. ووجهه مظلم. وكلامه مظلم وحاله مظلم. واذا قابلت بصيرته الخفاشية ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم

وهم الذين عنى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا.

من النور جدّ في الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره فهرب الى الظلمات
الاراد التي هي انسب به واولى كما قيل
خفافيش اغشاها النهار بضوءه ❊ ووافقها قطع من الليل مظلم ❊
فاذا جاء الى زبالة الافكار ونخالة الاذهان • جال وصال وابدا
واعاد • وتعقع وفرقع • فاذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة انجحب
في اجحرة الحشرات • وقوله في بحر لجي العميق منسوب الى اللجة البحر وهي
معظمه • وقوله يغشاه موج من فوقه موج تصوير لحال هذا
المعرض عن وحيه • فشبه تلاطم امواج الشبه والباطل في صدره بتلاطم
امواج ذلك البحر وانها امواج بعضها فوق بعض • والضمير الاول في قوله
يغشاه راجع الى البحر • والضمير الثاني في قوله من فوقه عائد الى الموج
ثم ان تلك الامواج مغشاة بسحاب • فها هنا ظلمة البحر اللجي وظلمة
الموج الذي فوقه • وظلمة السحاب الذي فوق ذلك • كلها اذا اخرج في هذا
البحر يده لم يكد يراها • واختلف في معنى ذلك فقال كثير
من النحاة هو نفي لمقاربة رؤيتها وهو ابلغ من نفي الرؤية فانه قد
ينتفي وقوع الشي الصحيح ولا ينتفي مقاربته فكانه قال لم يقارب رؤيتها
بوجه قال وكاد من الافعال المقاربة لها حكم سائر الافعال في النفي
والاثبات فاذا قيل كاد يفعل فهو اثبات المقاربة للفعل • فاذا قيل
لم يكد يفعل فهو نفي لمقاربة الفعل • وقالت طائفة اخرى بل هذا
دال على انه انما يراها بعد جهد شديد وفي ذلك اثبات رؤيتها بعد
اعظم العسر لاجل تلك الظلمات • قالوا لان كاد لها شان ليس لغيرها
من الافعال فانها اذا اثبتت نفت • واذا نفت اثبتت • فاذا قلت ما كدت

موج

فرد

هؤلاء

بلغ

اصل اليك فمعناه

اصل اليك فمعناه وصلت اليك بعد الجهد والشدة • فهذا اثبات للوصول
فاذا قلت كاد زيد يقوم فهو نفي لقيامه كما قال تعالى وانه لما
قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا • ومنه قوله تعالى
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم • وانشد بعضهم في ذلك ملغزا •
انحوي هذا العصر ما هي لفظة ❊ جرت في لساني جرهم وثمود ❊
اذا استعملت في صورة النفي اثبتت ❊ وان اثبتت قامت مقام جحود ❊
وقالت فرقة ثالثة منهم عبد الله ابن مالك وغيره ان استعمالها مثبتة
يقتضي نفي خبرها كذلك كاد زيد يقوم • واستعمالها منفية يقتضي
نفيه بطريق الاولى فهي عنده لنفي الخبر سواء كانت مثبتة او منفية
فلم يكد زيد يقوم ابلغ عنده في النفي من لم يقم • واحتج بانها اذا نفيت
وهي من افعال المقاربة فقد نفيت مقاربة الفعل وهو ابلغ من نفيه •
واذا استعملت مثبتة فهي تقتضي مقاربة اسمها لخبرها وذلك يدل
على عدم وقوعه • واعتذر عن مثل قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون •
وعن مثل قولهم وصلت اليك وما كدت اصل وسلمت وما كدت
اسلم بان هذا ورد على كلامين متباينين اي فعلت كذا بعد ان لم اكن
مقاربا له • فالاول يقتضي انه لم يكن مقاربا له بل كان آيسا منه ⊙
فهما كلامان مقصود بهما امران متغايران ⊙ وذهبت فرقة رابعة
الى الفرق بين ماضيها ومستقبلها • فاذا كانت في الاثبات فهي لمقاربة
الفعل سواء كانت بصيغة الماضي او المستقبل • وان كان في طرف النفي ⊙
فان كانت بصيغة المستقبل كانت لنفي الفعل مقاربة نحو قوله تعالى
لم يكد يراها • وان كانت بصيغة الماضي فهي تقتضي الاثبات نحو قوله فذبحوها

وماكادوا يفعلون • فهذه اربعة طرق للنحاة في هذه اللفظة
والصحيح انها فعل يقتضي المقاربة ولها حكم سائر الافعال
ونفي الخبر لم يستفد من لفظها ووصفها فانها لم توضع لنفيه • وانما
استفيد من لوازم معناها • وانها اذا اقتضت مقاربة الفعل لم يكن
واقعا فيكون منفيا باللزوم • واما اذا استعملت منفية فان كانت
في كلام واحد فهي لنفي المقاربة • كما اذا قلت لا يكاد البطال يفلح
ولا يكاد البخيل يجود ولا يكاد الجبان يفرح ونحو ذلك • وان كانت
في كلامين اقتضت وقوع الفعل بعد ان لم يكن مقاربا كما قال ابن مالك
فهذا التحقيق في امرها • والمقصود ان قوله تعالى لم يكد يراها
اما ان يدل على انه لا يقارب رؤيتها لشدة الظلمة وهو اظهر
فاذا كان لا يقارب رؤيتها فكيف يراها قال ذو الرمة
اذا غير النأي المحبين لم يكد • رسيس الهوى من حب مية يبرح
اي لم يقارب البراح وهو الزوال فكيف يزول • فشبه سبحانه اعمالهم
اولا في فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خداع يخدع
رائيه من بعيد فاذا جاءه وجد عنده عكس ما امله ورجاه •
وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة خالية من
نور الايمان بظلمات متراكمة في لج البحر المتلاطم الامواج الذي قد
غشيه السحاب من فوقه • فيا له تشبيها ما ابدعه واشده مطابقة
لحال اهل البدع والضلال • وحال من عبد الله على خلاف ما بعث به رسوله وانزل به كتابه • وهذا التشبيه هو تشبيه لاعمالهم الباطلة
بالمطابقة والتصريح ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزوم •

ولكل واحد من السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم واعمالهم فهي سراب
لا حاصل له وظلمات لا نور فيها • وهذا عكس اعمال المؤمن وعلومه
التي يتلقاها من مشكاة النبوة فانها مثل الغيث الذي به حياة البلاد
والعباد • ومثل النور الذي به انتفاع اهل الدنيا والاخرة ولهذا يذكر
سبحانه وتعالى هذين المثلين في القرآن في غير موضع لاوليائه واعدائه
كما ذكره في سورة البقرة في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون •
صم بكم عمي فهم لا يرجعون • شبه سبحانه وتعالى اعداءه المنافقين
بقوم اوقدوا نارا لتضيء لهم وينتفعوا بها فلما اضاءت لهم النار
فابصروا في ضوءها ما ينفعهم ويضرهم وابصروا الطريق بعد ان
كانوا حيارى تائهين • فهم كقوم سفر ضلوا عن الطريق فاوقدوا النار
لتضيء لهم الطريق فلما اضاءت لهم فابصروا وعرفوا طفيت تلك النار
وبقوا في ظلمات لا يبصرون قد سدت عليهم ابواب الهدى الثلاثة
فان الهدى يدخل الى العبد من ثلاثة ابواب مما يسمعه باذنه وهؤلاء
قد سدت عليهم ابواب الهدى فلا تسمع قلوبهم شيئا ولا تبصر ولا تعقل
ما ينفعها • وقيل لما لم ينتفعوا باسماعهم وابصارهم وقلوبهم
نزلوا منزلة من لا سمع له ولا بصر ولا عقل والقولان متلازمان
وقال في صفتهم لا يرجعون • لانهم قد راوا في ضوء النار وابصروا الهدى
فلما طفيت عنهم لا يرجعوا الى ما راوا وابصروا • وقال سبحانه ذهب الله
بنورهم ولم يقل ذهب نورهم • وفيه سر بديع وهو انقطاع
تلك المعية الخاصة التي خص بها اولياءه فقطعها بينه وبين المنافقين

فلم يبق عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم فليس لهم نصيب من لا تحزن
ان الله معنا ولا من كلا ان معي ربي سيهدين وتامل قوله اضاءت
ما حوله كيف جعل ضوءها خارجا عنه منفصلا. ولو اتصل ضوءها به
ولابسه لم يذهب. ولكنه كان ضوءها مجاورة لا ملابسة ومخالطة.
فكان الضوء عارضا والظلمة اصلية فرجع الضوء الى معدنه وبقيت الظلمة
في معدنها فرجع كل منها الى اصله اللائق به حجة من الله قائمة وحكمة
بالغة تعرف بها الى اولى الالباب من عباده وتامل قوله ذهب الله
بنورهم ولم يقل بنارهم ليطابق اول الاية. فان النار فيها اشراق واحراق
فذهب بما فيها من الاشراق وهو النور. وابقى عليهم ما فيها من الاحراق
وهو النارية وتامل كيف قال بنورهم ولم يقل بضوءهم مع قوله
فلما اضاءت ما حوله. لان الضوء هو زيادة في النور. فلو قيل ذهب الله
بضوءهم لاوهم الذهاب بالزيادة فقط. فلما كان النور اصل الضوء
كان الذهاب به ذهابا بالشيء وزيادته. وايضا فانه ابلغ في الشقا
عليهم وانهم من اهل الظلمات الذين لا نور لهم. وايضا فان الله سمى كتابه
نورا ورسوله نورا ودينه نورا وهداه نورا. ومن اسمائه النور
والصلاة نور فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله وتامل
مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. كيف طابقت هذه التجارة الخاسرة
التي تضمنت حصول الضلالة والرضا بها وبذل الهدى في مقابلتها
حصول الظلمات التي هي الضلالة والرضاء بها بدلا عن النور الذي هو
الهدى فبدلوا الهدى والنور ورضوا عنه بالظلمة والضلالة.

فيا لها تجا

١٠

فيا لها تجارة ما اخسرها وصفقة ما اشد غبنها وتامل كيف قال ذهب الله
بنورهم فوحده ثم قال وتركهم في ظلمات فجمعها فان الحق واحد
وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يوصل اليه سواه. وهو عبادته
وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله لا بالاهواء والبدع و
طرق الخارجين عما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق بخلاف
طرق الباطل فانها متعددة متشعبة ولهذا يفرد سبحانه وتعالى
الحق ويجمع الباطل كقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. وقال تعالى وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
فجمع سبل الباطل وقصد سبيله الحق. ولا يناقض هذا قوله تعالى
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام. فان تلك هي طرق مرضاته
التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم. فان طرق مرضاته كلها
ترجع الى صراط واحد وسبيل واحد. وهي سبيله التي لا سبيل اليه الا
منها. وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا مستقيما وقال
هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل
على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه. ثم قرا قوله وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم
به لعلكم تتقون وقد قيل ان هذا مثل للمنافقين وما يوقدونه من
نار الفتنة التي يوقدونها بين اهل الاسلام. ويكون بمنزلة قوله
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله. ويكون قوله ذهب الله بنورهم

مطابقة لقوله اطفاها الله ويكون تخييبهم وابطال ما رجوه هو
تركهم في ظلمات الحيرة لا يهتدون الى التخلص مما وقعوا فيه ولا يبصرون
سبيلا بل هم صم بكم عمي. وهذا التقدير وان كان حقا ففي كونه
مراد الآية نظر فانما السياق انما قصد لغيره ويأباه قوله
فلما اضاءت ما حوله وموقد نار الحرب لا يضيء ما حوله ابدا
ويأباه قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون. وهذا يقتضي
انهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة الى ظلمة الشرك والكفر
قال الحسن هو المنافق ابصر ثم عمي وعرف ثم انكر ولهذا قال
فهم لا يرجعون اي لا يرجعون الى النور الذي فارقوه. وقال في حق
الكفار صم بكم عمي فهم لا يعقلون فسلب العقل عن الكفار اذ لم يكونوا
من اهل البصيرة والايمان. وسلب الرجوع عن المنافقين لانهم
آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا الى الايمان **فصل** ثم ضرب لهم مثلا
آخر مائيا فقال او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصا
بعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين
فشبه نصيبهم مما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من النور والحياة
بنصيب المستوقد للنار التي طفيت عنه احوج ما كان اليها. وذهب
نوره وبقي في الظلمات حائرا لا يهتدي سبيلا. ولا يعرف طريقا
وبنصيب اصحاب الصيب وهو المطر الذي يصوب اي ينزل من علو
الى سفل. فشبه الهدى الذي هدى به عباده بالصيب لان القلوب
تحيا به حياة الارض بالمطر ونصيب المنافقين من هذا المطر نصيب
من لم يحصل له من الصيب الا الظلمات والرعد والبرق ولا نصيب له

فما وراء ذلك

فيما وراء ذلك مما هو المقصود بالصيب من حياة البلاد والعباد والشجر
والدواب وان تلك الظلمات التي فيه وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره
وهو وسيلة الى كمال الانتفاع بذلك الصيب. والجاهل لفرط
جهله يقتصر على الاحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق
ولوازم ذلك من برد شديد وتعطل مسافر عن سفره وصانع عن
صنعته ولا بصيرة له تنفذ الى ما يؤول اليه امر ذلك الصيب من
الحياة والنفع العام. وهكذا شأن كل قاصر النظر ضعيف العقل
لا يجاوز نظره الامر المكروه الظاهر الى ما وراءه من كل محبوب.
وهذه حال اكثر الخلق الا من صحت بصيرته. فاذا رأى ضعيف
البصيرة ما في الجهاد من التعب والمشاق والتعرض لتلاف المهجة
والجراحات الشديدة وملامة اللوام ومعاداة من يخاف معاداته
(لم يقدم عليه لانه لم يشهد ما يؤول اليه من العواقب الحميدة والغايات صح)
التي اليها تسابق المتسابقون وفيها يتنافس المتنافسون
وكذلك من عزم على الحج الى البيت الحرام فلم يعلم من سفره ذلك الا مشقة
السفر ومفارقة الاهل والوطن ومقاساة الشدائد وفراق المألوفات
ولا يجاوز نظره وبصيرته آخر ذلك السفر ومآله وعاقبته
فانه لا يخرج اليه ولا يعزم عليه. وحال هؤلاء حال ضعيف البصيرة
والايمان الذي يرى ما في القرآن من الوعد والوعيد والزواجر والنواهي
والاوامر الشاقة على النفوس التي تفطمها عن رضاعها من ثدي
المألوفات والشهوات. والفطام على الصبي اصعب شيء واشقه
والناس كلهم صبيان العقول الا من بلغ مبالغ الرجال العقلاء الالبا
وادرك الحق علما وعملا ومعرفة. فهذا الذي ينظر الى ما وراء الصيب

وما فيه من الرعد والبرق والصواعق ويعلم انه حياة الوجود قال الزمخشري
والزمخشري هو صاحب التفسير المسمى بالكشاف وهو معتزلي
القائل ان يقول شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به
حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبهة الكفار بالظلمات وما
فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الا
فزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام من الصواعق ۞ والمعنى
او كمثل ذي صيب والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة
فلقوا منها ما لقوا • قال والصحيح الذي عليه علماء اهل البيان لا
يتخطونه ان المثلين جميعا من جهة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا
يتكلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه به • وهذا القول الفحل والمذهب
الجزل بيانه ان العرب تاخذ شيئا فرادى معزولا بعضه من بعض
لم ياخذ هذه الحجزة ذلك فتشبهها بنظائرها • كما جاء في القران حيث
شبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا • الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها
بما معها من التوراة واياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من
اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاحمال ولا يشعر بذلك الا بما يعتريه
فيه من الكد والتعب • وكقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح ۞
المراد قلة بقاء هذه الدنيا كقلة بقاء هذا النبات • فاما ان يراد
تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض وتصييرها شيئا واحدا فلا

كذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة
والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره
بعد ايقادها في ظلمة الليل • وكذلك من اخذته السماء في الليلة
المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق ۞ فان قلت اي
المثلين ابلغ قلت الثاني لانه دل على فرط الحيرة وشدة الامر
وفظاعته • ولذلك اخروهم يتدرجون في مثل هذا من الاهون الى
الاغلظ ۞ قلت الناس في الهدى الذي بعث الله به رسوله
صلى الله عليه وسلم اربعة اقسام قد اشتملت عليهم هذه الايات من
اول السورة الى هنا • القسم الاول من قبله ظاهرا وباطنا وهم نوعان
احدهما اهل الفقه فيه والفهم والتعليم وهم الائمة الذين عقلوا عن
الله كتابه وفهموا مراده وبلغوه الى الامة واستنبطوا اسراره وكنوزه •
فهؤلاء كمثل الارض الطيبة التي قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب
الكثير فرعى الناس فيه ورعت انعامهم واخذوا من ذلك الغذاء والقوت
والدواء وسائر ما يصلح لهم ۞ النوع الثاني حفظوه وضبطوه وبلغوا
الفاظه الى الامة فحفظوا عليهم النصوص وليسوا من اهل الاستنباط
والتفقه في مراد الشارع فهم اهل حفظ وضبط لما سمعوه ۞ والاولون
اهل فهم وفقه واثارة لدفائنه وكنوزه • وهذا النوع الثاني بمنزلة الارض
التي امسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه انعامهم
وزرعوا به فصل القسم الثاني من رده باطنا وظاهرا وكفر به
ولم يرفع به راسا • وهؤلاء ايضا نوعان احدهما عرفه وتيقن صحته
وانه حق ولكنه حمله الحسد والكبر وحب الرياسة والملك والتقدم

بين قومه على جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين • النوع الثاني اتباع
هؤلاء الذين يقولون هؤلاء ساداتنا وكبراؤنا وهم اعلم منا بما
يقبلونه ومايردونه ولنا اسوة بهم ولا نرغب بانفسنا عن انفسهم
ولو كان حقا لكانوا هم اهله واولى بقبوله • وهؤلاء كالانعام
ينساقون حيث يسوقهم راعيهم وهم الذين قال الله فيهم اذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم
الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار • وقال تعالى
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا • وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا • وقال فيهم
واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها
ان الله قد حكم بين العباد • وقال فيهم هذا فليذوقوه حميم
وغساق واخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم
صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار
اي سننتموه لنا وشرعتموه قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا في النار • فقول هم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار اي داخلوها
كما دخلناها وقاسوا حرها كما نقاسيه • فاجابهم الاتباع
وقالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا وفي الضمير قولان احدهما
انه ضمير الكفر ودعوتمونا اليه وحسنتموه لنا وقيل على هذا القول انه

قول الامم المتاخرين للمتقدمين والمعنى على هذا انتم شرعتم لنا تكذيب الرسل
ورد ما جاؤا به والشرك بالله وبدأتم به وقدمتمونا اليه فدخلتم
النار قبلنا فبئس القرار اي بئس المستقر وبئس المنزل • والقول الثاني
ان الضمير في قوله انتم قدمتموه لنا ضمير العذاب وصلي النار
والقولان متلازمان وهما حق • واما القائلون ربنا من قدم لنا
هذا فزده عذابا ضعفا في النار فيجوز ان يكون الاتباع دعوا
على ساداتهم وكبراءهم وائمتهم لاجل انهم حملوهم عليه ودعوهم اليه
ويجوز ان يكونوا جميع اهل النار سالوا ربهم ان يزيد على من سن
لهم الشرك وتكذيب الرسل عذابا ضعفا وهم الشياطين • فصل
القسم الثالث الذين قبلوا ما جاءت به الرسل ظاهرا وجحدوا وكفروا به
باطنا وهم المنافقون الذين ضرب لهم هذان المثلان بمستوقد النار
وبالصيب • وهم ايضا نوعان احدهما من ابصر ثم عمي واقر
ثم انكر وامن ثم كفر • فهؤلاء رؤس اهل النفاق وساداتهم وائمتهم
ومثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم حصل بعدها على الظلمة •
والنوع الثاني ضعفاء اهل البصائر الذين اغشى بصائرهم ضوء
البرق فكاد يخطفها لضعفها وقوته • واصم اذانهم صوت الرعد
فهم يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق ولا يقربون من
سماع القران والايمان • بل يهربون منه ويكون حالهم حال من سمع الرعد
الشديد فمن شدة خوفه منه يجعل اصابعه في اذنيه • وهذه
حال كثير من خفافيش البصائر في كثير من نصوص الوحي اذا وردت
عليه مخالفة لما تلقاه عن اسلافه وذوي مذهبه ومن يحسن به الظن

وراها مخالفة لما عنده منهم هرب من النصوص • وكره من سمعها اياها
ولو امكنه لسد اذنيه عند سماعها فيقول دعنا من هذه ولو قدر
لعاقب من يقولها ويحفظها ويتشرف بعلمها • فاذا ظهر له منها ما يوافق
ما عنده مشى فيها وانطلق • واذا جاء بخلاف ما عنده اظلمت عليه
فقام حائر الا يدري اين يذهب • ثم يعزم له التقليد وحسن الظن
بروسائه وسادته على اتباع ما قالوه دونها • ويقول المسكين
الحال هم اخبر بها مني واعرف • فيا لله العجب اوليس اهلها والذابون
عنها والمستنصرون لها والمعظمون لها • والمخالفون لاجلها اراء الرجال
المقدمون لها على ما خالفها اعرف بها ايضا منه وممن اتبعته فلم كان
من خالفها وعزلها عن اليقين • وزعم ان الهدى واليقين لا يستفاد منها
وزعم انها ادلة لفظية لا تفيد شيئا من اليقين ولا يجوز ان يحتج
بها على مسئلة واحدة من مسائل التوحيد والصفات ويسميها الظواهر
تقليد ويسمي ما خالفها القواطع العقلية • فلم كان هؤلاء احق بها
وكان انصارها والذابون عنها والحافظون لها هم اعداها ومحا
ربيها • ولكن هذه سنة الله في اهل الباطل انهم يعادون الحق
واهله وينسبونهم الى معاداته ومحاربته كالرافضة الذين عادوا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته • ونسبوا اتباعه واهل
سنته الى معاداته ومعاداة اهل بيته وما كانوا اولياءه ان اولياؤه
الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون • والمقصود ان هؤلاء
المنافقين صنفان ائمة وسادة يدعون الى النار وقد مردوا على النفاق
واتباع فهم بمنزلة الانعام والبهائم فاولئك زنادقة مستبصرون

وهؤلاء

وهؤلاء زنادقة مقلدون • فهؤلاء اصناف بني آدم في العلم والايمان
لا تجاوز هذه الستة اللهم الا من اظهر الكفر وابطن الايمان
كحال المستضعفين بين الكفار الذي تبين له الاسلام ولم تمكنه المجاهرة
بخلاف قومه • ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبعده • وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه • وعلى هذا
فالناس اما مؤمن ظاهرا وباطنا واما كافر ظاهرا وباطنا • واما
مؤمنا ظاهرا كافرا باطنا واما كافرا ظاهرا مؤمنا باطنا •
والاقسام الاربعة قد اشتمل عليها الوجود وقد بين القرآن احكامها
فالاقسام الثلاثة الاول ظاهرة وقد اشتملت عليها اول سورة البقرة •
واما القسم الرابع فهو قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة • فهؤلاء كانوا
يكتمون ايمانهم في قومهم ولا يتمكنون من اظهاره • ومن هؤلاء
مؤمن ال فرعون الذي كان يكتم ايمانه • ومن هؤلاء النجاشي الذي
صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان ملكا للنصارى بالحبشة
وكان في الباطن مؤمنا • وقد قيل انه وامثاله من الذين عناهم الله عز
وجل بقوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما
انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا • وقوله
من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسا
رعون في الخيرات واولئك من الصالحين • فان هؤلاء ليس المراد بهم
التمسك باليهودية والنصرانية بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم

قطعا فان هؤلاء قد شهد لهم بالكفر واوجب لهم النار ولا يثني عليهم
لهذا الثناء وليس المراد به من امن من اهل الكتاب ودخل في جملة المؤمنين
ويأمن قومه . فان هؤلاء لا يطلق عليهم انهم من اهل الكتاب الا باعتبار
ما كانوا عليه وذلك الاعتبار قد زال بالاسلام واستحدثوا اسم المسلمين
والمؤمنين . وانما يطلق الله سبحانه هذا الاسم على من هو باق على دين
اهل الكتاب هذا المعروف لقوله تعالى . يا اهل الكتاب لم تكفرون . (في القرآن)
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم . يا اهل الكتاب لم
تحاجون في ابراهيم . وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم
ونظائره ولهذا قال جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وانس
ابن مالك والحسن وقتادة ان قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم انها نزلت في النجاشي
وذكر ابن جرير في تفسيره من حديث ابي بكر الهذلي عن قتادة عن
ابن المسيب عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا فصلوا
على اخ لكم فصلى بنا فكبر اربع تكبيرات فقال النجاشي اصحمة
فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط
فانزل الله تبارك وتعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم الاية . والمقصود ان الاقسام الاربعة قد ذكرها
الله في كتابه وبين احكامها في الدنيا واحكامها في الاخرة وقد تبين
ان احد الاقسام من امن ظاهرا وكفر باطنا وانهم نوعان رؤساءهم
وساداتهم واتباعهم ومقلدوهم . وعلى هذا فاصحاب المثل الاول
النارية شر من اصحاب المثل الثاني المائي كما يدل السياق عليه

وقد يقال وهو اولى ان المثلين لسائر الانواع وانهم قد جمعوا بين مقتضى
المثل الاول من الانكار بعد الاقرار والحصول في الظلمات بعد النور
وبين مقتضى المثل الثاني من ضعف البصيرة في القران وسد الاذان عند
سماعه والاعراض عنه فان المنافقين فيهم هذا وهذا .
وقد يكون الغالب على فريقين منهم المثل الاول وعلى فريق المثل
الثاني **فصل** وقد اشتملت هذين المثلين على حكم عظيمة .
منها ان المستضيء بالنار مستضيء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه
فاذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة . وهكذا المنافق لما اقر بلسانه
من غير اعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم وكان ما معه من النور
كالمستعار . ومنها ان ضياء النار يحتاج في دوامه الى مادة تحمله
وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان . وكذلك نور الايمان يحتاج
الى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم به ويدوم بدوامها
فاذا انقطعت مادة الايمان طفي كما كان يطفى النار بفراغ مادتها
ومنها ان الظلمة نوعان ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور وظلمة حادثة
بعد النور وهي اشد الظلمتين واشقها على من كانت حظه فظلمة
المنافق ظلمة بعد ضياء فمثلت حالة بحال المستوقد النار الذي حصل
في الظلمة بعد الضوء . واما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط
ومنها ان في هذا المثل ايذانا وتبيينا على حالهم في الاخرة
وانهم يعطون نورا ظاهرا كما كان نورهم في الدنيا ظاهرا ثم يطفى
ذلك النور احوج ما كانوا اليه اذ لم يكن له مادة باقية تحمله ويبقوا في
الظلمة على الجسر لا يستطيعون العبور فانه لا يمكن احد عبوره الا بنور

ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر فان لم يكن لذلك النور مادة من العلم
النافع والعمل الصالح والا ذهب الله به احوج ما يكون اليه صاحبه
فطابق مثلهم في الدنيا بحالهم التي هم عليها في هذه الدار وبحالهم
يوم القيامة عند ما تقسم الانوار دون الجسر ويثبت نور المؤمنين
ويطفى نور المنافقين ومن ههنا تعلم السر في قوله ذهب الله
بنورهم ولم يقل اذهب الله نورهم فاذا اردت زيادة بيان وايضاح
فتامل ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله وقد سئل
عن الورود فقال يجي يوم القيامة فرق الناس قال
فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم ياتينا ربنا تبارك
وتعالى بعد ذلك فيقول ما تنتظرون فنقول ننتظر ربنا فيقول
انا ربكم فنقول حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم
ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافقا او مؤمنا نورا فيتبعونه
وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تاخذ من شاء الله ثم يطفى نور المنا
فقين ثم ينجو المؤمنون فينجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر
سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السماء ثم كذلك
ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله
وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل اهل
الجنة يرشون عليهم الماء حتى ذكر باقي الحديث فتامل قوله فينطلق
ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم نور المنافق والمؤمن ثم تامل
قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتامل
حالهم اذا طفيت انوارهم فبقوا في الظلمة وقد ذهب المؤمنون في نور ايمانهم

ربنا

يتبعون ربهم

١٦

يتبعون ربهم عز وجل وتامل قوله في حديث الشفاعة ليتبع كل امة
ما كانت تعبد فيتبع كل مشرك الهه الذي كان يعبده والموحد
حقيق بان يتبع الاله الحق الذي كل معبود سواه باطل وتامل
قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وذكر هذه الاية في حديث الشفاعة
في هذا الموضع وقوله في الحديث فيكشف عن ساقه وهذه الاضافة
تبين المراد بالساق المذكور في الاية وتامل ذكر الانطلاق واتباعه
سبحانه بعد هذا وذلك يفتح لك بابا من اسرار التوحيد وفهم القران
ومعاملة الله لاهل التوحيد الذي يعبدونه لم يشركوا به شيئا
هذه المعاملة التي عامل بمقابلتها اهل الشرك حيث ذهبت كل امة
مع معبودها فانطلق بها واتبعته الى النار وانطلق المعبود الحق
واتبعه اولياؤه وعابدوه فسبحان الله رب العالمين الذي قرت
عيون اهل التوحيد به في الدنيا والاخرة وفارقوا الناس فيه احوج
ما كانوا اليهم ومنها ان المثل الاول متضمن لحصول الظلمة التي
هي الضلال والحيرة التي ضدها الهدى والمثل الثاني متضمن لحصول
الخوف الذي ضده الامن فلا هدى ولا امن والذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال ابن عباس
وغيره من السلف مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة
مظلمة في مفازة فاستدفى ورأى ما حوله واتقى مما يخاف فبينما هو
كذلك اذ طفيت ناره فبقي في الظلمة خائفا متحيرا كذلك المنافقون
باظهارهم كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين
ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا

امة

عادوا الى الظلمة والخوف قال مجاهد اضاءة النار لهم اقبالهم على
المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة
وقد فسرت تلك الاضاءة وذهاب النور بانها في الدنيا وفسرت
بالبرزخ وفسرت بيوم القيامة والصواب ان ذلك شانهم في الدور
الثلاثة فانهم لما كانوا كذلك في الدنيا جوزوا في البرزخ وفي القيامة
بمثل حالهم جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد فان المعاد
يعود على العبد فيه ما كان حاصلا له في الدنيا ولهذا يسمى يوم الجزا
فمن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى ومن كان مستوحشا مع الله بمعصيته اياه
في هذه الدار فوحشته معه في البرزخ ويوم المعاد اعظم واشد
ومن قرت به عينه في الدنيا قرت عينه به يوم القيامة وعند
الموت ويوم البعث فيموت العبد على ما عاش عليه ويبعث على ما مات
عليه ويعود عليه عمله بعينه فينعم به ظاهرا وباطنا فيورثه من
الفرحة والسرور واللذة والبهجة والنعيم وقوة القلب واستبشاره
وحياته وانشراحه واغتباطه ما هو من افضل النعيم واجله واطيبه
والذه وهذا النعيم لطيب النفس وفرحة القلب وسروره وانشراحه
واستبشاره هذا وينشأ له من اعماله ما تشتهيه نفسها
وتلذه عينه من سائر المشتهيات التي تشتهيها الانفس وتلذ
الاعين ويكون تنوع تلك المشتهيات وكمالها وبلوغها مرتبة
الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه واخلاصه وبلوغه مرتبة
الاحسان فيه وبحسب تنوعه فمن تنوعت اعماله المرضية المحبوبة له

في هذه الدار

في هذه الدار تنوعت الاقسام التي يلتذ بها في تلك الدار وتكثرت له
بحسب تكثر اعماله هنا وكان مزيده بتنوعها والابتهاج بها
والالتذاذ بنيلها هناك على حسب مزيده من الاعمال وتنوعه فيها في هذه
الدار وقد جعل الله سبحانه لكل عمل من الاعمال المحبوبة له والمسخوطة
اثرا وجزاء ولذة والما يخصه لا يشبه اثر الآخر وجزاءه ولهذا
تنوعت لذات اهل الجنة والام اهل النار وتنوع ما فيهما من الطيبات
والعقوبات فليست لذة من ضرب في كل مرضاة الله بسهم واخذ منها بنصيب ما
كلذة من انما سهمه ونصيبه في نوع واحد منها ولا المه من ضرب في كل
بنصيب في مسخوط الله بنصيب وعقوبته كالم من ضرب بسهم واحد
في مساخطه وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كمال ما يستمتع
به من الطيبات في الآخرة بحسب كمال ما قابله من الاعمال في الدنيا
فرأى قنوا من حشف معلقا في المسجد للصدقة فقال ان صاحب هذا
ياكل الحشف يوم القيامة فاخبر ان جزاءه يكون من جنس عمله
فيجزى على تلك الصدقة بحشف من جنسها وهذا الباب
يفتح لك ابوابا عظيمة من فهم المعاد وتفاوت الناس في احواله وما
يجري فيه من الامور المتنوعة فمنها خفة حمل العبد على ظهره
وثقله اذا قام من قبره فانه بحسب خفة وزره وثقله ان خف
خف وان ثقل ثقل ومنها استظلاله بظل العرش او ضحاؤه
للحر والشمس ان كان له من الاعمال الصالحة الخالصة والايمان ما يظله
في هذه الدار من حر الشرك والمعاصي والظلم استظل هناك في ظل
اعماله تحت عرش الرحمن وان كان ضاحيا هنا للمناهي والمخالفات

والبدع والفجور ضحى هناك للحر الشديد . ومنها طول وقوفه في الموقف ومشقته عليه وتهوينه عليه ان طال وقوفه في الصلاة ليلا ونهارا لله . وتحمل لاجله المشاق في مرضاته وطاعته خفف عليه الوقوف في ذلك اليوم وسهل عليه . وان آثر الراحة هنا والدعة والبطالة والنعمة طال عليه الوقوف هناك واشتدت مشاقه عليه وقد اشار تعالى الى ذلك في قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هولاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا . فمن سبح الله ليلا طويلا لم يكن ذلك اليوم ثقيلا عليه بل كان اخف شيء عليه . ومنها ان ثقل ميزانه هناك بحسب تحمله ثقل الحق في هذه الدار بحسب مجرد كثرة الاعمال . وانما ثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه وبذله اذا سئل واخذه اذا بذل . كما قال الصديق في وصيته لعمر رضي الله عنهما واعلم ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وله حق بالنهار لا يقبله بالليل واعلم انه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه الا باتباعهم الحق وثقل ذلك عليهم ولا يستضيء به غيره ولا يمشي احد الا في نور نفسه ان كان له نور مشى في نوره ✧ وان لم يكن له نور اصلا لم ينفعه نور غيره ولما كان المنافق في الدنيا قد حصل له نورا ظاهرا غير مستمر ولا متصل بباطنه ولا له مادة من الايمان اعطي في الاخرة نورا ظاهرا لا مادة له . ثم يطفى عنه احوج ما كان اليه ومنها ان مشيهم على الصراط في السرعة والبطي بحسب سرعة سيرهم وبطيهم على صراط الله المستقيم في الدنيا فاسرعهم سيرا هنا هو اسرعهم هناك

بيان الحق

وابطاهم هنا هو ابطاهم هناك . واشدهم ثباتا على الصراط المستقيم هنا اثبتهم هناك . ومن خطفته كلاليب الشهوات والشبهات المضلة هنا خطفته الكلاليب التي كانها شوك السعدان هناك . ويكون تاثير الكلاليب الشهوات والشبهات والبدع فيه ها هنا . فناج مسلم ومخدوش مسلم ومخردل اي متقطع بالكلاليب مكردس في النار كما اثرت فيه تلك الكلاليب في الدنيا جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد والمقصود ان الله سبحانه وتعالى ضرب لعباده المثلين المائي والناري في سورة البقرة وفي سورة الرعد وفي سورة النور ✧ لما تضمنت المثلان من الحياة والاضاءة فالمؤمن حي القلب مستنيره والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه . قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها . وقال وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات . فجعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصيرا حيا في ظل يقيه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك مستنيرا بنوره والاخر ميتا في حر الكفر والشرك والضلال منغمسا في الظلمات . وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقد اختلف في مفسر الضمير من قوله ولكن جعلناه نورا فقيل هو الايمان لكونه اقرب المذكورين وقيل هو الكتاب فانه النور الذي يهدي به عباده . قال شيخنا والصواب انه عائد على الروح المذكور في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا

والبدع

والبدع

وفي الاعمى

وابطاهم هناك

ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا • فسمى وحيه روحا لما يحصل به من حياة القلوب والارواح
التي هي الحياة في الحقيقة • ومن عدمها فهو ميت الاحياء • والحياة الابدية
السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي اوحاه
الى رسوله صلى الله عليه وسلم • فمن لم يحي به في الدنيا فهو في جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى • واعظم الناس حياة الثلاث دار الدنيا ودار
البرزخ ودار الجزا اعظمهم نصيبا من الحياة بهذا الروح • وسماه روحا
في غير موضع من القران كقوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي
الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق • وقال تعالى
ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه
لا اله الا انا فاتقون • وسماه نورا لما يحصل به من استنارة القلوب
واضاءتها وكمال الروح بهاتين الصفتين بالحياة والنور ولا سبيل
اليهما الا على ايدي الرسل والاهتداء بما بعثوا به وتلقي العلم النافع والعمل
الصالح من مشكاتهم • والا فالروح ميتة مظلمة • وان كان العبد
مشارا اليه بالزهد والفقه والفضيلة والكلام والبحوث • فان الحياة
الحقيقية والاستنارة بالروح الذي اوحاه الله تعالى لرسوله وجعله نورا
يهدي به من يشاء من عباده وراء ذلك كله • فليس العلم كثرة النقل
والبحث والكلام • ولكنه نور يميز به صحيح الاقوال من سقيمها وحقها من
باطلها وما هو مشكاة نبوة مما هو من راي الرجال • ويميز النقد الذي
عليه سكة المدينة النبوية • الذي لا يقبل الله ثمنا لجنته سواه • من النقد
الذي سكه جنكسخان ونوابه من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة • وكل من اتخذ

لنفسه سكة وضربا ونقدا يروج به بين العالم • فهذه الاثمان كلها زيوف
لا يقبل الله في ثمن جنته شيئا منها • بل ترد الى عاملها احوج ما يكون
اليها • وتكون من الاعمال التي قدم الله عز وجل اليها فجعلها هباء
منثورا • ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى قل هل انبئكم بالا
خسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا • وهذا حال ارباب الاعمال التي كانت لغير الله
او على غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وحال ارباب العلوم
والانظار التي لم يتلقوها من مشكاة النبوة • ولكن تلقوها عن زبالة
اذهان الرجال وكناسة افكارهم • فاتعبوا قواهم وافكارهم واذ
هانهم في تقرير اراء الرجال والانتصار لهم وفهم ما قالوه
وبثه في المجالس والمحاضر • واعرضوا عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
صفحا • ومن به رمق منهم يعيره ادنى التفاة طلبا للفضيلة • واما
تجريد اتباعه وتحكيمه • واستفراغ قوى النفس في طلبه وفهمه •
وعرض اراء الرجال عليه ورد ما خالفه منها وقبول ما وافقه • ولا
يلتفت الى شيء من ارائهم الا اذا اشرقت عليه شمس الوحي وشهد لها
بالصحة فهذا امر لا تكاد ترى احدا يحدث نفسه به فضلا عن ان
يكون احسنه ومطلوبه • وهذا الذي لا ينجو سواه • فوا رحمتا
لعبد شقي في طلب العلم واستفرغ فيه قواه • واستنفد فيه اوقاته
واثر على ما الناس فيه • والطريق بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسدود • وقلبه عن المرسل وتوحيده والانابة اليه والتوكل عليه
والتنعم بحبه والسرور بقربه مطرود ومصدود • قد طاف عمره كله

على ابواب المذاهب فلم يفز الا باحة من المطالب سبحان الله وتالله
ان هي الا فتنة اعمت القلوب عن مواقع رشدها • وحيرت العقول
عن طرق قصدها • تربى فيها الصغير • وهرم فيها الكبير • وظنت
فظنت خفافيش الابصار انها الغاية التي تسابق اليها
المتسابقون • والنهاية التي تنافس اليها المتنافسون • وهيهات
اين الظلام من الضيا • واين الثريا من كواكب الجوزا • واين الحرور من الظل
واين طريق اصحاب اليمين من طريق اصحاب الشمال • واين المقول
الذي لم يضمن لنا عصمة قائله بدليل معلوم من النقل المصدق عن القائل
المعصوم • واين العلم الذي سنده محمد ابن عبد الله عن جبرئيل عن رب
العالمين • الى الخرص الذي سنده شيوخ الضلال من الجهمية والمعتزلة
وفلاسفة المشائين • بل اين الاراء التي اعلى درجاتها ان تكون عند
الضرورة سايغة الاتباع • الى النصوص النبوية الواجب على كل مسلم
تحكيمها والتحاكم اليها في موارد النزاع • واين الاراء التي نهى قائلها عن
تقليده فيها وحذر • للنصوص التي فرض الله على كل عبد ان يهتدي بها
ويتبصر • اين الاقوال والاراء التي اذا مات انصارها والقائمون لها
فهي من جملة الاموات • الى النصوص التي لا تزول الا اذا زالت الارض والسموات
ولقد استبان والله الصبح لمن له عينان ناظرتان • وتبين الرشد من الغي
لمن له اذنان واعيتان • لكن عصفت على القلوب اهوية البدع و
الشبهات والاراء المختلفات فاطفأت مصابيحها • وتحكمت فيها ايدي
الشهوات فاغلقت ابواب رشدها واضاعت مفاتيحها • وران عليها
كسبها وتقليدها لاراء الرجال • فلم يجد لحقائق القران والسنة فيها منفذا

وتمكنت منها اقسام الجهل والتخبيط فلم ينتفع معها بصالح الغذا • واعجبا
جعلت غذاها من هذه الاراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع • ولم
تقبل الاغتذا بكلام الله ونص نبيه المشروع • واعجبا لها كيف اهتدت
في ظلم الاراء الى التمييز بين الخطا منها والصواب • وعجزت عن الاهتداء
بمطالع الانوار ومشارقها من الكتاب والسنه • فاقرت بالعجز عن تلقي
الهدى والعلم من مشكاة النبوة والقران • ثم تلقته من راي فلان وفلان •
سبحان الله ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس الهدى
من مشكاتها من الكنوز والذخائر • وماذا فاتهم من حياة القلوب
واستنارة البصائر • قنعوا باقوال استنبطتها معاول الاراء فكرا •
وتقطعوا امرهم بينهم لاجلها زبرا • واوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا • فاتخذ والاجل ذلك القران مهجورا • درست معالم القران في قلوبهم
فليسوا يعرفونها • ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها • ووقعت
اعلامه من ايديهم فليسوا يرفعونها • وافلت كواكبه من افاقهم فليسوا
يبصرونها • وكسفت شمسه عند اجتماع ظلم ارائهم وعقدها يثبتونها •
خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين •
وشنوا عليها غارة التحريف بالتاويلات الباطلات فلا تزال تخرج عليها
من جيوشهم المخذولة كمين بعد كمين • نزلت عليهم نزول الضيف على
قوم لئام • فقابلوها بغير ما يليق بها من الاجلال والاكرام • وتلقوها
من بعيد ولكن بالدفع في صدورها والاعجاز • وقالوا ما لك عندنا من عبور
وان كان ولابد فعلى سبيل المجاز • انزلوا النصوص منزلة الخليفة العاجز
في هذه الازمان • له السكة والخطبة وما له حكم نافذ ولا سلطان •

حرموا الله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع الاصول. تمسكوا باعجاز لا صدور لها. فخانتهم احرص ما كانوا عليها. وتقطعت بهم اسبابها احوج ما كانوا اليها. حتى اذا بعثر ما في القبور. وحصل ما في الصدور. وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه. وانكشف لهم حقيقة ما اعتقدوه. وقدموا على ما قدموه. وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. وسقط في ايديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه. فيا شدة الحسرة عند ما يعاين المبطل سعيه وكده هباء منثورا. ويا عظم المصيبة عند ما تبين بوارق اماله واهانيه خلبا وما غرورا. فما ظنك من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه يوم تبلى السرائر. وما عذر من نبذ كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهره يوم لا تنفع الظالمين المعاذير. فيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله ان ينجوا غدا باراء الرجال. او يتخلص من مطالبة الله له بكثرة البحوث والجدال. او ضرب الاقيسة وتنوع الاشكال. او بالشبهات والاشارات وانواع الخيال. هيهات والله لقد ظن اكذب الظن ومنته نفسه ابين المحال. وانما ضمنت النجاة لمن حكم لهدي الله على غيره وتزود التقوى وأتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم. واستمسك من التوحيد واتباع الرسول بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم.

فصل وملاك النجاة والسعادة والفوز بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتب الله وبتحقيقهما بعث الله رسله واليهما دعت الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم. احدهما التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن اثبات صفات الكمال وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل

وتنزيهه عن صفات

وتنزيهه عن صفات النقص. والتوحيد الثاني عبادته وحده لا شريك له وتجريد محبته والاخلاص له وخوفه ورجائه والتوكل عليه. والرضا به ربا والها ووليا وان لا يجعل له عدلا في شيء من الاشياء. وقد جمع الله سبحانه هذين النوعين من التوحيد في سورتي الاخلاص. وهما سورة قل ~~هو الله احد~~ يا ايها الكافرون المتضمنة للتوحيد العملي الارادي. وسورة قل هو الله احد المتضمنة للتوحيد الخبري العلمي. فسورة قل هو الله احد فيها بيان ما يجب لله من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه عنه من النقائص والامثال. وسورة قل يا ايها الكافرون فيها ايجاب عبادته وحده والتبري من عبادة كل ما سواه ولا يتم احد التوحيدين الا بالاخر. ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا بهاتين السورتين في سنة الفجر والوتر اللتين هما فاتحة العمل وخاتمته ليكون مبدأ النهار توحيدا وخاتمته توحيدا. فالتوحيد العلمي الخبري له ضدان التعطيل والتشبيه والتمثيل فمن نفى صفات الرب تعالى وعطلها كذب تعطيله توحيده ومن شبه الله بخلقه ومثله بهم كذب تشبيهه وتمثيله توحيده. والتوحيد الارادي العملي له ضدان الاعراض عن محبته والانابة اليه والتوكل عليه والاشراك به في ذلك واتخاذ اولياء وشفعاء من دونه وقد جمع الله تعالى بين التوحيدين في غير موضع من القران. فمنها قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. ومنها قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل

اعبدوا ربكم

لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون
كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون • الله الذي جعل لكم الارض
قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين • هو الحي لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين • ومنها قوله تعالى الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك
عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم • وتامل ما في هذه الايات
من الرد على طوائف المعطلين والمشركين فقوله خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام يتضمن ابطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه
لم يزل وان الله لم يخلقه بقدرته ومشيئته • ومن اثبت منهم وجود الرب
جعله لازما لذاته ازلا وابدا كما هو قول ابن سينا والنصير الطوسي
واتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل والكتب وشهدت
به العقول والفطر • وقوله ثم استوى على العرش متضمن ابطال قول
المعطلة الجهمية الذين يقولون ليس على العرش شيء سوى العدم • وان الله
ليس مستويا على عرشه • ولا ترفع اليه الايدي • ولا يصعد اليه الكلم الطيب
ولا رفع المسيح اليه ولا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم اليه • ولا تعرج
الملائكة والروح اليه • ولا ينزل من عنده جبريل ولا غيره • ولا ينزل الى سماء
الدنيا ولا تخافه عباده الملائكة وغيرهم من فوقهم • ولا يراه المؤمنون

ابطال

غير مخلوق صح

هو كل ليلة

في الدار الاخرة عيانا

٢٢

في الدار الاخرة عيانا بابصارهم من فوقهم • ولا تجوز الاشارة اليه بالاصابع
الى فوق كما اشار النبي صلى الله عليه وسلم في اعظم مجامعه في حجة الوداع اليهم
وجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد •
قال شيخ الاسلام وهذا كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وعامة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الائمة
مملو بما هو نص ظاهر في انه سبحانه وتعالى فوق كل شيء وانه فوق العرش
فوق السموات مستو على عرشه • مثل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه • وقوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
وقوله تعالى بل رفعه الله اليه • وقوله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه
وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه • وقوله يخافون
ربهم من فوقهم • وقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى
الى السماء فسواهن سبع سموات • وقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين • وقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم
فاعبدوه افلا تذكرون • فذكر التوحيدين في هذه الاية • وقوله
تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى • وقوله
وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا •
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن فاسئل به خبيرا • وقوله هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما

في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ◆ فذكر عموم علمه وعموم قدرته وعموم احاطته وعموم رؤيته وقوله ء امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور • ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير • وقوله تعالى تنزيل من حكيم حميد • وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم • وقوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب • قال ابو الحسن الاشعري وقد احتج بهذه الاية على الجهمية فاكذب فرعون موسى عليه السلام في قوله ان الله فوق السموات وسياتي ان شاء الله حكاية كلامه بحروفه ◆ واما الاحاديث فمنها قصة المعراج فهي متواترة وتجاوز النبي صلى الله عليه وسلم السموات سماء سماء حتى انتهى الى ربه تعالى فقربه وادناه وفرض عليه خمسين صلوة • فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه ينزل من عند ربه الى موسى فيساله كم فرض عليك فيخبره فيقول ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فيصعد الى ربه فيسئله التخفيف وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ اخر كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي وهو موضوع عنده على العرش وفي لفظ ومكتوب عنده على العرش • وهذه الالفاظ كلها في صحيح

البخاري

البخاري • وفي صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وذكر البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه حديث انس حديث الاسرا • وقال فيه ثم علا به يعني جبرئيل فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى • ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى اليه خمسين صلاة كل يوم وليلة • ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم • فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبرئيل ان نعم • فعلى به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا وذكر الحديث وفي الصحيحين عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون ولما حكم سعد ابن معاذ في بني قريظة بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتغنم اموالهم قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة وفي لفظ من فوق سبع سموات • واصل القصة في الصحيحين وهذا السياق لمحمد ابن اسحق

الى جبرئيل

[illegible] نسخة

البخاري [illegible]

في المغازي وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد قال بعث علي ابن ابي
طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في اديم مقروظ لم تحصل
من ترابها قال فقسمها بين اربعة بين عيينة والاقرع ابن حابس
وزيد الخيل والرابع اما علقمة واما عامر ابن الطفيل فقال رجل من
اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر السماء مساء وصباحا
وفي صحيح مسلم عن معاوية ابن الحكم السلمي قال لطمت جارية لي
فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي فقلت يا رسول الله
افلا اعتقها قال بلى ائتني بها قال فجئت بها الرسول صلى الله عليه
وسلم فقال لها اين الله فقالت في السماء قال فمن انا قالت انت
رسول الله قال اعتقها انها مؤمنة وفي صحيح البخاري عن انس ابن
مالك رضي الله عنه قال كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات
وفي سنن ابي داود من حديث جبير ابن مطعم قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نهكت الانفس
وجاع العيال وهلكت الاموال استسق لنا ربك فانا نستشفع بالله
عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله
فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه فقال ويحك
اتدري ما الله ان شانه اعظم من ذلك انه لا يستشفع به على احد من خلقه
انه لفوق عرشه على سمواته وانه عليه هكذا وانه ليئط به اطيط الرحل
بالراكب وفي سنن ابي داود ايضا ومسند الامام احمد من حديث العباس

سبع سمواته علا

ابن عبد المطلب قال كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب
قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال
هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندري قال ان بعد ما بينهما
اما واحدة واما ثنتان او ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك بينهما
حتى عد سبع السموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اسفله
واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين
اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم
العرش اسفله واعلاه كما بين سماء الى سماء ثم الله عز وجل
فوق ذلك زاد احمد وليس يخفى عليه شيء من اعمال بني آدم
وفي سنن ابي داود ايضا عن فضالة ابن عبيد عن ابي الدرداء
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم واشتكى
اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء
والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض انت رب الطيبين
اغفر لنا حوبنا وخطايانا انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك
على هذا الوجع فيبرا وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية اعجمية فقال يا رسول الله
ان علي رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله
فاشارت باصبعها السبابة الى السماء فقال لها من انا فاشارت باصبعها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى السماء اي انت رسول الله فقال
اعتقها وفي جامع الترمذي عن عبد الله ابن عمرو بن العاص

ابن عبد المطلب

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي حديث حسن صحيح
وفي جامع الترمذي ايضا عن عمران بن حصين قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لابي كم تعبد اليوم الها قال ابي سبعة ستة في الارض وواحد
في السماء قال فايهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء
قال يا حصين اما انك لو اسلمت علمتك كلمتين ينفعاك قال فلما
اسلم حصين قال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني قال
قل اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده ما من رجل يدعو امراته الى فراشها فتابى عليه الا كان الذي في
السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها ودروى الشافعي في مسنده
من حديث انس ابن مالك قال اتى جبريل بمراة بيضاء فيها نكتة
سوداء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذه قال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس فيها لكم تبع
اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها
مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال
ان ربك اتخذ واديا في الجنة افيح فيه كثب من مسك فاذا كان يوم
الجمعة انزل الله تبارك وتعالى من شاء من ملائكته وحوله منابر من نور
عليها مقاعد للنبيين وحف تلك بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت
والزبرجد عليها الشهداء والصديقين فجلسوا من وراءهم

بلغ

بلغ

على تلك الكثب

على تلك الكثب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقتكم وعدي فاسالوني
اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم
ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم
من الخير وهو اليوم الذي فيه استوى ربك تبارك وتعالى على العرش
وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة ولهذا الحديث عدة طرق
جمعها ابو بكر ابن ابي داود في جزء وفي سنن ابن ماجة من حديث
جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب
تبارك وتعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة
وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون
اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى
يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وفي الصحيحين
من حديث ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله
الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم
فلوه حتى تكون مثل الجبل وفي صحيح ابن حبان عن ابي عثمان النهدي
عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ربكم حيي كريم
يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا وروى ابن وهب
قال اخبرني سعيد ابن ابي ايوب عن زهرة ابن معبد عن ابن عمر اخبره انه
سمع عقبة ابن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن
وضوءه ثم رفع نظره الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك

وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا،
وفي حديث الشفاعة الطويل عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال فادخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه وذكر الحديث وفي
بعض الفاظ البخاري في صحيحه فاستاذن على ربي تبارك وتعالى في داره
فيوذن لي عليه. قال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين هكذا
قال في داره في المواضع الثلاثة يريد مواضع الشفاعة الثلاث التي
يسجد فيها ثم يرفع راسه. وروى يحيى ابن سعيد الاموي في مغازيه
من طريق محمد ابن اسحاق قال خرج عبد اسود لبعض اهل خيبر حتى جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه من هذا الرجل قالوا
رسول الله الذي جاء من عند الله قال الذي في السما قالوا نعم. قال
انت رسول الله قال نعم قال الذي في السماء قال نعم. فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالشهادة فتشهد فقاتل حتى استشهد. وروى
ابن عمير الكندي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث
عن ربه عز وجل فقال وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي. ما من اهل
قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي فتحولوا عنها الى ما احببت
من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي
رواه ابن ابي شيبة في كتاب العرش. وابو احمد العسال في كتاب المعرفة
وصح عن ابي هريرة باسناد مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر
جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم. واصل الحديث في صحيح
مسلم. ولفظه فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فيسالهم الله عز وجل

وهو اعلم

وهو اعلم بهم من اين جئتم الحديث. وذكره الدارقطني في كتاب نزول الرب
عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا من حديث عبادة ابن الصامت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا حين
يبقى ثلث الليل الاخر. فيقول الا عبد من عبادي يدعوني فاستجيب له
الا ظالم لنفسه يدعوني فافكه فيكون كذلك الى مطلع الصبح ويعلو على كرسيه.
وعن جابر ابن سليم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
رجلا كان ممن قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر اليه من فوق عرشه فمقته
فامر الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها رواه الدارمي. وعن سهل
ابن بكار احد شيوخ البخاري وله شاهد في صحيح البخاري من حديث ابي
هريرة عن عمران ابن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا
البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن
اذ لم تقبلها بنو تميم قالوا قد بشرتنا فاخبرنا عن اول هذا الامر كيف كان
فقال كان على العرش وكان قبل كل شيء وكتب في اللوح كل شيء يكون

بلغ

حديث صحيح اصله في صحيح البخاري. وروى الخلال في كتاب السنة باسناد
صحيح على شرط البخاري عن قتادة ابن النعمان قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغ الله من الخلق استوى على عرشه.
وفي قصة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي اذا انا مت فغسلني انت وابن عباس يصب الماء
وجبريل ثالثكما وكفني في ثلاثة اثواب جدد وضعوني في المسجد
فاول من يصلي علي الرب عز وجل من فوق عرشه. وقد روي في حديث
خطبة علي لفاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استاذنها قالت يا ابت

كانك انما ادخرتني لعقير قريش • فقال والذي بعثني بالحق ما تكلمت
بهذا حتى اذن الله من السماء فقالت رضيت بما رضي الله لي • وفي
مسند الامام احمد من حديث ابن عباس قصة الشفاعة الحديث بطوله
مرفوعا وفيه فآتي ربي عز وجل فاجده على كرسيه او سريره جالسا
وعن انس ابن مالك قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يأتوني فامشي بين ايديهم حتى آتي باب الجنة وللجنة مصراعان ما
ذهب مسيرة ما بينهما خمسمائة عام قال معبد فكاني انظر الى اصابع
انس حين فتحها يقول مسيرة ما بينهما خمسمائة عام فاستفتح فيؤذن
لي فادخل على ربي فاجده قاعدا على كرسي العز فاخر له ساجدا
رواه حشيش ابن اصرم النسائي في كتاب السنة • وذكر عبد الرزاق
عن معمر عن ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا • وله في كل سماء كرسي فاذا
نزل الى سماء الدنيا جلس على كرسيه من الذي يقرض غير عديم
ولا ظلوم من ذا الذي يستغفرني فاغفر له من ذا الذي يتوب فاتوب عليه
فاذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه رواه عبد الله ابن منده
وروي عن سعيد مرسلا وموصولا • قال الشافعي رحمه الله مرسل
سعيد عندنا حسن وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين اهل الجنة والنار وهو
في جنته على عرشه • قال محمد ابن عثمان الحافظ هذا حديث صحيح
وعن جابر ابن سليم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان رجلا كان ممن قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر الله اليه من فوق عرشه

فمقته فامر الا

فمقته فامر الارض فاخذته حديث صحيح • وروى عبد الله ابن بكر
السلمي ثنا يزيد ابن عوانة عن محمد ابن ذكوان عن عمرو ابن دينار عن
عبد الله ابن عمر قال كنا جلوسا ذات يوم بفناء رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ مرت بنا امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رجل من القوم هذه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو سفيان ما مثل محمد في بني هاشم الا مثل ريحانة في وسط الزبل
فسمعت تلك المرأة فابلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسبه قال مغضبا فصعد على منبره وقال
ما اقوال تبلغني عن اقوام ان الله خلق سمواته سبعا فاختار العليا
فسكنها واسكن من شاء من خلقه • فاختار بني آدم فاختار العرب • ثم
اختار العرب فاختار مضر • ثم اختار مضر فاختار قريشا • ثم
اختار قريشا فاختار بني هاشم • ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم ازل خيارا من خيار • الا من احب قريشا فبحبي احبهم ومن ابغض
قريشا فببغضي ابغضهم • وروى الامام في مسنده من حديث ابن
ابي ذيب عن محمد ابن عمرو بن عطاء عن سعيد ابن يسار عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل
الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي
حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها
حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله عز وجل • واذا كان الرجل السوء
قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة و
ابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها حتى تخرج

ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها صح

ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا
بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانك لا تفتح لك
ابواب السماء فترسل من السماء فتصير الى القبر • وروى الامام احمد
ايضا في مسنده من حديث البرا ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على روسنا الطير
وفي يده عود ينكث به الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب
القبر مرتين او ثلاثا • ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من
الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجو
ههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا
منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها
النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل
كما تسيل القطرة من في السقا فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في
يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك
الحنوط • ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال
فيصعدوا بها فلا يمروا بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح
الطيبة فيقولون فلان ابن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها
في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحوا له فيشيعه من كل
سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة
فيقول تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض
فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى

قال فتعاد

قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان
له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له
وما علمك به فيقول كتاب الله قرأت فامنت به وصدقت فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له
بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره
قال وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول
ابشر بالذي يسرك فهذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت
فوجهك الوجه الذي يبشر بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب
اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي وذكر الحديث وهو حديث صحيح
صححه جماعة من الحفاظ • وقال عثمان ابن سعيد الدارمي الامام الحافظ
احد ائمة الاسلام حدثنا موسى ابن اسماعيل ثنا حماد وهو ابن سلمة
ثنا عطا ابن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي مررت برائحة طيبة فقلت يا جبريل
ما هذه الرائحة الطيبة فقال هذه رائحة ماشطة ابنت فرعون واو
لادها كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله
فقالت ابنته ابي قالت لا ولكن ربي الله ورب ابيك فقالت اخبر بذلك
ابي فقالت نعم فاخبرته فدعى بها فقال من ربك هل من رب غيري
قالت ربي وربك الله الذي في السماء فامر ببقرة من نحاس فاحميت
ثم دعى بها وبولدها فالقاها فيها وساق الحديث بطوله
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ملك الموت

يأتي الناس عيانا فاتى موسى فلطمه فذهب بعينه فعرج الى ربه فقال بعثتني
الى موسى فلطمني فذهب بعيني فلولا كرامته عليك لشققت عليه
قال ارجع الى عبدي فقل له فليضع يده على متن ثور فله بكل شعرة وارت
كفه سنة يعيشها فاتاه فبلغه ما امره به فقال ما بعد ذلك قال الموت
قال الآن فشمه شمة قبض روحه فيها ورد الله على ملك الموت بصره
هذا صحيح اصله وشاهده في الصحيحين . وقال ايضا ثنا ابو هشام
الرفاعي ثنا اسحاق ابن سليمان نا ابو جعفر الرازي عن عاصم ابن بهدلة
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
القي ابراهيم في النار قال اللهم انت في السماء واحد وانا في الارض واحد
اعبدك وعن ابن مسعود يرفعه عجبت من ملكين نزلا يلتمسان عبدا
في مصلى كان يصلي فيه فلم يجداه فرجعا الى الله تبارك وتعالى فقالا
يا ربنا عبدك فلانا كنا نكتب له من العمل فوجدناه قد حبسته في حبالك
فقال اكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل رواه ابن ابي الدنيا وله شاهد
في البخاري وفي حديث عبد الله ابن انيس الانصاري رحل اليه جابر من
المدينة الى مصر حتى سمعه منه . وقال له بلغني انك تحدث بحديث في القصاص
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اشهده وليس احد له احفظ منك
قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبعثكم يوم القيامة
حفاة عراة غرلا بهما ثم يجمعهم ثم يناديهم وهو قائم على عرشه وذكر الحديث
احتج به ائمة السنة الامام احمد ابن حنبل وغيره . وروى الحارث ابن
ابي اسامة في مسنده من حديث عبادة ابن نسي عن عبد الرحمن ابن غنم عن
معاذ ابن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليكره في السماء

ان يخطا

ولا تعارض

ان يخطا ابو بكر في الارض لا تعارض بين الحديث وبين قول النبي صلى الله عليه وسلم له
في حديث الرؤيا اصبت بعضا واخطأت بعضا لوجهين احدهما
ان الله سبحانه وتعالى يكره تخطية غيره من احاد الامة له لا تخطية الرسول
في امر ما فان الحق والصواب مع الرسول قطعا بخلاف غيره من الامة
فانه اذا خطا الصديق لم يتحقق ان الصواب معه بل ما نازع الصديق
وغيره في امر الا وكان الصواب مع الصديق . الثاني ان التخطية هنا
نسبة الى الخطا الذي هو الاثم كقوله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا
لا من الخطاء الذي هو ضد التعمد والله اعلم . وروى ابو نعيم
من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره
الله تعالى من فوق سبع سموات فيقول يا ملائكتي ان عبدي هذا قد اشرف
على حاجة من حاجات الدنيا فان فتحتها له فتحت له بابا من ابواب النار
ولكن ازووها عنه فيصبح العبد عاضا على انامله فيقول من دهاني من
سبقني وما هي الا رحمة رحمه الله بها وفي مسند الامام احمد من حديث
اسامة ابن زيد رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله لم ارك تصوم شهرا
من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين
رجب ورمضان وهو شهر ترفع الاعمال فيه الى رب العالمين عز وجل
فاحب ان يرفع عملي وانا صائم . وقال ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا عبدة
ابن سليمان عن ابي حيان عن حبيب ابن ابي ثابت ان حسان ابن ثابت
انشد النبي صلى الله عليه وسلم فقال
شهدت باذن الله ان محمدا ... رسول الذي فوق السموات من عل

وان ابا يحيى ويحيى كلاهما ❊ له عمل من ربه متقبل ❊

وان اخا الاحقاف اذ قام فيهم ❊ يقول بذات الله فيهم ويعدل ❊

وقال شيخ الاسلام اخبرنا علي ابن بشرى ثنا ابن منده ناخيثمة

ابن سليمان ثنا البشري ثنا ابو بكر ابن عياش عن ابي سعيد البقال

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم

فسالوه عن خلق السموات والارض فذكر حديثا طويلا قال ثم

ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا اصبت يا محمد لو اتممت ثم

استراح فغضب غضبا شديدا فنزلت ولقد خلقنا السموات والارض

وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب ❊

فصل فيما حفظ عن اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم والتابعين والائمة الاربعة

وغيرهم من ذلك قول ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال ابو بكر ابن ابي

شيبة ثنا محمد ابن فضيل عن ابيه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ايها الناس ان كان

محمد الهكم الذي تعبدون فان الهكم قد مات. وان كان الهكم الذي

في السماء فان الهكم لم يمت ثم تلى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله

الرسل حتى ختم الاية وقال البخاري في تاريخه قال محمد ابن فضيل ابن

غزوان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله

عليه وسلم دخل ابو بكر عليه وقبل جبهته وقال بابي انت وامي طبت

حيا وميتا وقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله الذي

في السماء فان الله حي لا يموت وفي صحيح البخاري من حديث سهل ابن سعد الساعدي

ان رسول الله صلى الله عل

بلغ

عن فضيل صح

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم

فحانت صلاة فجاء المؤذن الى ابي بكر فذكر الحديث وفيه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اشار الى ابي بكر ان امكث مكانك فرفع ابو بكر

يديه على ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استاخر فذكره

ذكر قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

قال اسماعيل عن قيس لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره

فقالوا يا امير المؤمنين لو ركبت برذونا ليلقاك عظماء الناس ووجو

ههم فقال عمر الا اراكم ههنا انما الامر من ههنا واشار بيده الى السماء

وذكر ابو نعيم باسناده عنه ويل لديان الارض من ديان السماء

يوم يلقونه الا من امر بالعدل وقضى بالحق ولم يقض على هوى القرابة

ولا على رغب ولا على رهب وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه وقال

~~ابن ابي شيبة ثنا وكيع عن اسماعيل عن قيس قال لما قدم عمر رسول الله صلى الله~~

~~عليه وسلم~~ عثمان ابن سعيد الدارمي حدثنا موسى ابن اسماعيل

ثنا جرير ابن حازم قال سمعت ابا يزيد المديني قال لقيت امراة عمر

يقال لها خولة بنت ثعلبة وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها

ودنى منها واصغى لها راسه حتى قضت حاجتها وانصرفت فقال له رجل

يا امير المؤمنين حبست رجالا من قريش على هذه العجوز قال ويلك

تدري من هذه قال لا قال هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع

سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت

حتى تقضي حاجتها الا ان تحضرني صلاة فاصليها ثم ارجع اليها حتى تقضي

حاجتها وقال خليد ابن دعلج عن قتادة قال خرج عمر ابن الخطاب من المسجد

قول خليد

محمد الله صح

ومعه جارود العبدي فاذا بامرأة برزة على ظهر الطريق فسلم عليها
عمر فردت عليه السلام وقالت ايها يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا
في سوق عكاظ تزع الصبيان بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمر
ولم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم
ان من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت
فقال الجارود اكثرت ايتها المراة على امير المؤمنين فقال دعها اما تعرفها
هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات
فعمر احق ان يسمع لها قال ابن عبد البر وحدثنا من وجوه عن عمر
ابن الخطاب انه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف لها
وجعل يحدثها وتحدثه فقال رجل يا امير المؤمنين حبست الناس على
هذه العجوز فقال ويلك تدري من هذه هذه امراة سمع الله شكواها
من فوق سبع سموات فذكر الحديث

قول عبد الله ابن رواحة

قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب روينا من وجوه صحاح ان عبد الله ابن
رواحة مشى الى امة له فنالها فرأته امرأته فلامته فجحدها فقالت ان كنت
صادقا فاقرأ القران فان الجنب لا يقرأ فقال

شهدت بان وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الاله مسومينا

فقالت آمنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القران

قول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه

قال الدارمي حدثنا موسى ابن اسماعيل حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن عاصم

عن زر عن

عن زر عن ابن مسعود قال ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة
عام وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي
مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء
والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه وروى الاعمش عن خيثمة
عنه ان العبد ليهتم بالامر من التجارة والامارة حتى اذا تيسر له نظر الله اليه
من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرفه عنه فيصرفه عنه

الله

فيقول م

قول عبد الله ابن عباس رضي الله عنه

ذكر احمد ابن حنبل في كتاب السنة من حديث سعيد ابن جبير عنه قال تفكروا
في كل شيء ولا تتفكروا في ذات الله وان بين السموات السبع الى كرسيه
سبعة انوار وهو فوق ذلك وفي مسند الحسن ابن سفيان وكتاب عثمان
ابن سعيد الدارمي من حديث عبد الله ابن ابي مليكة انه حدثه ذكوان قال
استاذن ابن عباس على عائشة وهي تموت فقال لها كنت احب نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا
وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الامين فاصبح
ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار
وذكر الطبري في شرح السنة من حديث سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد
قال قيل لابن عباس ان اناسا يكذبون بالقدر قال يكذبون بالكتاب
لئن اخذت بشعر احدهم لانصونه ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا
فخلق الخلق فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وانما يجري الناس على امر
قد فرغ منه وقال اسحق ابن راهويه ثنا ابراهيم ابن الحكم ابن ابان عن ابيه
عن عكرمة في قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم

بلغ

وعن شمائلهم قال ابن عباس لم يستطع ان يقول من فوقهم علم ان الله من فوقهم

قول عائشة رضي الله عنها

قال الدارمي حدثنا موسى ابن اسماعيل ثنا جويرية ابن اسماء قال
سمعت نافعا يقول قالت عائشة وايم الله اني لاخشى لو كنت احب قتله
لقتلته تعني عثمان وقد علم الله فوق عرشه اني لم احب قتله

قول زينب بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها

ثبت في الصحيحين من حديث انس قال كانت زينب تفخر على ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع
سموات • وفي لفظ لغيرهما كانت تقول زوجنيك الرحمن من فوق عرشه
كان جبريل السفير بذلك وانا ابنت عمتك • رواه العسال

قول ابي امامة الباهلي رضي الله عنه

قال لما لعن الله ابليس اخرجه من سمواته واخزاه قال رب اخزيتني ولعنتني
وطردتني عن سمواتك وجوارك وعزتك لاغوين خلقك ما دامت الا
رواح في اجسادهم فاجابه الرب تبارك وتعالى فقال بعزتي وجلالي
وارتفاعي على عرشي لو ان عبدي اذنب حتى ملأ السماء والارض ثم لم
يبق من عمره الا نفس واحد فندم على ذنوبه لغفرتها وبدلت سيئاته
كلها حسنات • وقد روي هذا المتن مرفوعا ولفظه وعزتي وجلالي وار
تفاعي لو ان عبدي ذكره • ورواه ابن لهيعة عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك
لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال وعزتي و
جلالي وارتفاعي في مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني

خطايا

قول العـ

٣٢

قول الصحابة كلهم

قال يحيى ابن سعيد الاموي في مغازيه ثنا البكائي عن ابن اسحاق قال
حدثني يزيد ابن سنان عن سعيد ابن الاجرد الكندي عن المضرس ابن
قيس الكندي عن عدي ابن عمير قال خرجت مهاجرا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر قصة طويلة وقال فيها فاذا هو ومن معه يسجدون
على وجوههم ويزعمون ان الههم في السما فاسلمت وتبعته

ذكر قول التابعين

قال علي ابن الاقمر قال كان مسروق اذا حدث عن عائشة قال حدثتني
الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات

قول عكرمة

قال سلمة ابن شبيب ثنا ابراهيم ابن الحكم قال حدثني ابي عن عكرمة قال
بينما رجل مستلق على مثلثه في الجنة فقال في نفسه لم يحرك شفتيه لو ان
الله ياذن لي لزرعت في جنته فلم يعلم الا والملائكة على ابواب الجنة
قابضين على اكفهم يقولون سلام عليك فاستوى قاعدا فقالوا له
يقول لك ربك تمنيت شيئا في نفسك قد علمته وقد بعث معنا هذا البذر
يقول لك ابذر فالقى يمينا وشمالا وبين يديه ومن خلفه فخرج امثال
الجبال على ما كان تمنى • وزاد فقال له الرب من فوق عرشه كل يا ابن ادم
فان ابن ادم لا يشبع

قول قتادة

قال الدارمي حدثنا موسى ابن
اسماعيل ثنا ابو هلال ثنا قتادة قال قالت بنو اسرائيل يا رب انت
في السماء ونحن في الارض فكيف لنا ان نعرف رضاك وغضبك قال اذا ر
ضيت عليكم استعملت عليكم خياركم واذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم

سريره

قول سليمان التيمي

قال ابن ابي خيثمة في تاريخه حدثنا هارون ابن معروف قال ثنا ضمرة عن صدقة التيمي عن سليمان التيمي قال لو سُئلت اين الله لقلت في السماء

قول كعب الاحبار

قال الليث ابن سعد حدثني خالد ابن يزيد عن سعيد ابن ابي هلال ان زيد ابن اسلم حدثه عن عطا ابن يسار قال اتى رجل كعبا وهو في نفر فقال يا ابا اسحق حدثني عن الجبار فاعظم القوم قوله فقال كعب دعوا الرجل فان كان جاهلاً تعلم وان كان عالما ازداد علما ثم قال كعب اخبرك ان الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم جعل بين كل سماء كما بين السماء والارض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فوقه وقال نعيم ابن حماد ثنا ابو صفوان الاموي عن يونس ابن يزيد عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن كعب قال قال الله تعالى في التوراة انا الله فوق عبادي لا يخفى علي شي من اعمالهم اغفر لمن شئت منهم بمغفرتي واعاقب من شئت منهم بعقابي

وعرشي فوق جميع خلقي انا على عرشي ادبر امور عبادي

قول مقاتل

ذكر البيهقي في الاسماء والصفات عن بكر ابن معروف عن مقاتل بلغنا والله اعلم في قوله عز وجل هو الاول والاخر والظاهر والباطن الاول قبل كل شي والاخر بعد كل شي والظاهر فوق كل شي والباطن اقرب من كل شي وانما نعني القرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شي عليم وبهذا الاسناد عنه في قوله الا هو معهم بعلمه وذلك قوله ان الله بكل شي عليم فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شي وهو فوق عرشه وعلمه معهم

قول الضحاك

قول الضحاك

روى بكر ابن معروف عن مقاتل ابن حيان عنه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم

قول التابعين جملة

روى البيهقي باسناد صحيح الى الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله جل ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته قال شيخ الاسلام وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان بخلاف قوله وقال ابو عمر ابن عبد البر في التمهيد علماء الصحابة والتابعون الذين حُمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك واحد يحتج بقوله

قول الحسن

روى ابو بكر الهذلي عن الحسن قال ليس شي عند ربك من الخلق اقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام واسرافيل دون هؤلاء وراسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة

قول مالك ابن دينار

ذكر ابو العباس السراج ثنا عبد الله ابن ابي زياد وهارون قالا ثنا يسار قال ثنا جعفر قال سمعت مالك ابن دينار يقول ان الصديقين اذا قرئ عليهم القران طربت قلوبهم الى الاخرة ثم يقول خذوا فيقرؤن فيقول اسمعوا الى قول الصادق من فوق عرشه وكان مالك ابن دينار وغيره من السلف يذكرون هذا الاثر ابن ادم خيري اليك نازل وشرك يصعد الي

اسمعوا

واتحبب اليك بالنعم وتتبغض الي بالمعاصي ولا يزال ملك كريم قد عرج الي منك بعمل قبيح

قول ربيعة ابن ابي عبد الرحمن

شيخ مالك ابن انس

قال يحيى ابن آدم عن ابن عيينة قال سئل ربيعة عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق

قول عبد الله ابن الكوا

ذكر الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في تاريخه عن هشام ابن سعيد قال قدم عبد الله ابن الكوا على معاوية فقال له اخبرني عن اهل البصرة قال يقاتلون معا ويدبرون شتى قال فاخبرني عن اهل الكوفة قال انظر الناس في صغيرة واوقعه في كبيرة قال فاخبرني عن اهل المدينة قال احرص الناس على الفتنة واعجزهم عنها قال فاخبرني عن اهل الموصل قال قلادة وليدة فيها من كل شيء خرزة قال فاخبرني عن اهل الشام قال جند امير المؤمنين لا اقول فيهم شيئا قال لتقولن قال اطوع الناس لمخلوق واعصاه لخلاق ولا يحبون للسماء ساكنا

قول تابعي التابعين

ذكر قول عبد الله ابن المبارك

روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم باصح اسناد الى علي ابن الحسن ابن شقيق قال سمعت عبد الله ابن المبارك يقول نعرف ربنا انه فوق سبع سموات على العرش استوى باين من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية وفي لفظ اخر قلت كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما قالت الجهمية • قال الدارمي حدثنا الحسن ابن الصباح البزار ثنا علي

ابن الحسن ابن شقيق عن ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا قال بانه فوق السماء السابعة على العرش باين من خلقه قال الامام عثمان ابن سعيد الدارمي ومما يحقق قول ابن المبارك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله يمتحن بذلك ايمانها فلما قالت في السماء قال اعتقها فانها مؤمنة والاثار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة والحجج متظاهرة والحمد لله على ذلك • ثم ساق الدارمي رضي الله عنه • وذكر ابن خزيمة عن ابن المبارك انه قال له رجل يا ابا عبد الرحمن قد خفت من كثرة ما ادعوا على الجهمية فقال لا تخف فانهم يزعمون ان الهك الذي في السماء ليس بشيء وصح عن ابن المبارك انه قال انا لنستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية

قول الاوزاعي

قال ابو عبد الله الحاكم اخبرني محمد ابن علي الجوهري ببغداد حدثنا ابراهيم ابن الهيثم ثنا محمد ابن كثير المصيصي قال سمعت الاوزاعي يقول كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة وهذا الاثر يدخل في حكاية مذهبه ومذاهب التابعين ولذلك ذكرناه في الموضعين

قول حماد ابن زيد

قال امام الائمة ابن خزيمة حدثنا محمد ابن احمد ابن ابراهيم قال ثنا سليمان ابن حرب قال سمعت حماد ابن زيد يقول الجهمية انما يحاولون ان يقولون ليس في السماء شيء قال شيخ الاسلام وهذا الذي كان الجهمية يحاولونه قد صرح به المتاخرون منهم وكان ظهور السنة وكثرة الائمة في عصر اولئك يحول بينهم وبين التصريح به فلما بعد العهد وخفيت السنة وانقرض الائمة صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه ولا يتمكنون من اظهاره

قول سفيان الثوري

قال معدان سالت سفيان الثوري عن قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم قال
علمه ذكره ابو عمر ۞ **قول وهب ابن جرير** ۞ قال الاثرم حدثنا
ابو عبد الله الاوسي قال سمعت وهب ابن جرير يقول انما تريد الجهمية
انه ليس في السماء شيء قال وقلت لسليمان ابن حرب اي شيء كان
حماد ابن زيد يقول في الجهمية فقال كان يقول انما يريدون انه ليس
في السماء شيء

ذكر اقوال الائمة الاربعة رضي الله عنهم

قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه

قال البيهقي حدثنا ابو بكر ابن الحارث الفقيه اخبرنا محمد ابن حسان اخبرنا
احمد ابن جعفر ابن نصر ثنا يحيى ابن يعلى قال سمعت نعيم ابن حماد يقول
سمعت نوح ابن ابي مريم ابا عصمة يقول كنا عند ابي حنيفة اول ما ظهر
اذ جاءته امراة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فقيل لها
ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له ابو حنيفة فأتيه فاتته
فقالت انت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك اين الهك الذي
تعبده فسكت عنها • ثم مكث سبعة ايام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد
وضع كتابا ان الله تبارك وتعالى في السماء دون الارض فقال له رجل ارايت
قول الله وهو معكم قال هو كما تكتب للرجل اني معك وانت عنه غائب
وقال البيهقي لقد اصاب ابو حنيفة بما نفى عن الله عز وجل من الكون في الارض
وفيما ذكر من تاويل الاية وتبع مطلق السمع في قوله ان الله عز وجل
في السماء قال شيخ الاسلام وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابي
حنيفة الذي رووه بالاسناد عن ابي مطيع البلخي الحكم ابن عبد الله قال
سالت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر فقال لا تكفرن احدا بذنب ولا تنفي احدا

من الايمان به

من الايمان به وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر • وتعلم ان ما اصابك لم
يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك • ولا تتبرا من احد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتولى احدا دون احد • وان ترد امر
عثمان وعلي الى الله • قال ابو حنيفة الفقه الاكبر في الدين خير من
الفقه في العلم • ولان يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير من ان يجمع العلم
الكثير • قال ابو مطيع قلت فاخبرني عن افضل الفقه قال يتعلم الرجل الايمان
والشرائع والحدود والسنن واختلاف الائمة • وذكر مسائل في الايمان
ثم ذكر مسائل في القدر ثم قال قلت له فما تقول فيمن يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج عن الجماعة هل ترى ذلك
قال لا • قلت ولم وقد امر الله ورسوله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وهو فريضة واجبة • فقال كذلك لكن ما يفسدون اكثر مما يصلحون
من سفك الدما واستحلال الحرام • وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة
الى ان قال قال ابو حنيفة ومن قال لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فقد
كفر • لان الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سمواته
قلت وان قال انه على العرش • ولكني لا ادري العرش في السماء ام في
الارض قال هو كفر • لانه انكر ان يكون في السماء لانه تعالى في اعلى عليين
وانه يدعى من اعلى لا من اسفل • وفي لفظ سالت ابا حنيفة عمن يقول
لا اعرف ربي في السماء او في الارض قال قد كفر • ان الله يقول الرحمن
على العرش استوى وعرشه فوق سمواته فانه يقول على العرش استوى فانه لا
يدري العرش في الارض او في السماء قال اذا انكر انه في السماء فقد كفر •
وروى هذا عن شيخ الاسلام ابي اسماعيل الانصاري في كتابه الفاروق

بلغ

بلغ

ابو العباس احمد ابن تيمية رضي الله عنه

باسناده قال شيخ الاسلام احمد ففي هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة
رضي الله عنه عند اصحابه انه كفر الواقف الذي يقول لا اعرف ربي
في السماء ام في الارض فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء
ولا في الارض ٠ واحتج على كفره بقوله الرحمن على العرش استوى ٠
بيّن ان الله فوق السموات فوق العرش ٠ وان الاستواء على العرش دل على
ان الله نفسه قال وعرشه فوق سمواته ٠ وبيّن هذا ان قوله الرحمن
على العرش استوى فوق العرش ٠ ثم اردف ذلك بكفر من توقف في
كون العرش في السماء او في الارض قال لانه انكر ان يكون في السماء ۞
وان الله في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل ٠ وكل من هاتين
الحجتين نظرية عقلية فان القلوب مفطورة على الاقرار بان الله في
العلو وعلى انه يدعى من اعلى لا من اسفل ۞ وكذلك اصحابه من بعده
كابي يوسف وهشام ابن عبيد الله الرازي ٠ كما روى ابن ابي حاتم وشيخ
الاسلام باسنادهما ان هشام ابن عبيد الله الدارمي صاحب محمد ابن الحسن
قاضي الري حبس رجلا في التجهم فتاب فجيء به الى هشام ليمتحنه ۞
فقال الحمد لله على التوبة ٠ فامتحنه هشام فقال اتشهد ان الله على عرشه
بائن من خلقه ٠ فقال اشهد ان الله على عرشه ولا ادري ما بائن من خلقه
فقال ردوه الى الحبس فانه لم يتب وسياتي قول الطحاوي عن اقوال اهل الحديث

قول امام دار الهجرة مالك ابن انس رضي الله عنه

ذكر ابو عمر ابن عبد البر في التمهيد اخبرنا عبد الله ابن محمد ابن عبد المؤمن
قال ثنا احمد ابن جعفر ابن حمدان ابن مالك قال حدثنا عبد الله ابن احمد ابن حنبل
قال ثنا ابي قال ثنا شريح ابن النعمان قال ثنا عبد الله ابن نافع قال قال مالك

ابن انس الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان ٠ قال وقيل لمالك
الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال مالك رحمه الله استواؤه معقول
وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة واراك رجل سوء ٠ وكذلك
ائمة اصحاب مالك من بعده قال يحيى ابن ابراهيم الطليطلي في كتاب الفقهاء
وهو كتاب جليل غزير العلم حدثني عبد الملك ابن حبيب ابن عبد الله ابن
المغيرة عن الثوري عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يكرهون قول الرجل
رغم انفي لله وانما يرغم انف الكافر ٠ وكانوا يكرهون قول الرجل لا والذي
خاتمه على فمي وانما يختم على فم الكافر ٠ وكانوا يكرهون قول الرجل والله حيث كان
او ان الله بكل مكان قال اصبغ وهو مستو على عرشه وبكل مكان علمه واحاطته ٠ واصبغ من اجل اصحاب مالك وافقههم ۞ ۞

ذكر قول ابي عمرو الطلمنكي

قال في الاصول اجمع المسلمون من اهل السنة على ان الله استوى على عرشه بذاته
وقال في هذا الكتاب ايضا اجمع اهل السنة على ان الله على العرش على الحقيقة
لا على المجاز ٠ ثم ساق سنده عن مالك قوله الله في السماء وعلمه في كل مكان
ثم قال في هذا الكتاب واجمع المسلمون من اهل السنة ان معنى قوله وهو معكم
اينما كنتم ونحو ذلك من القران ان ذلك علمه ٠ وان الله فوق السموات
بذاته وعلمه في كل مكان مستو على عرشه كيف شاء هذا لفظه في كتابه

ذكر قول عالم المغرب الحافظ ابي عمر ابن عبد البر امام السنة في زمانه قال في كتابه التمهيد

في شرح الحديث الثامن عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر

فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف اهل الحديث في
صحته ، وفيه دليل على ان الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع
سموات كما قالت الجماعة ، وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم ان الله في
كل مكان وليس على العرش ، والدليل على صحة ما قاله اهل الحق في ذلك
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ، وقوله ثم استوى على العرش ما لكم من
دونه من ولي ولا شفيع ، وقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان ، وقوله
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ، وقوله اليه يصعد الكلم الطيب ،
وقوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض ، وقال سبح اسم ربك الاعلى وهذا من العلو ، وكذلك
قوله العلي العظيم ، والكبير المتعال ، رفيع الدرجات ذو العرش ، ويخافون
ربهم من فوقهم ، والجهمي يقول انه اسفل ، وقال يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ، وقوله تعرج الملائكة والروح اليه
وقال لعيسى اني متوفيك ورافعك الي ، وقال بل رفعه الله اليه ، وقال
فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار ، وقال ليس له دافع من الله
ذي المعارج ، تعرج الملائكة والروح اليه ، والعروج هو الصعود ، وقوله
ءامنتم من في السماء ، فمعناه من على السماء يعني على العرش وقد تكون
في بمعنى على الا ترى قوله فسيحوا في الارض اي على الارض ، وكذلك قوله
ولاصلبنكم في جذوع النخل ، وهذا كله يعضده قوله تعرج الملائكة والروح
اليه ، وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب ، وهذه الآيات
كلها واضحات في ابطال قول المعتزلة ، واما ادعاؤهم المجاز في الاستواء

في قولهم

انظر الدليل الواضح على ما قاله اهل الحق

والعروج

بمعنى

يعضده

وقولهم في تا

وقولهم في تاويل استوى استولى فلا معنى له لانه غير ظاهر في اللغة
ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة والله لا يغالبه احد وهو الواحد الصمد ،
ومن حق الكلام ان يحمل على حقيقته حتى تتفق الامة انه اريد به المجاز
اذ لا سبيل الى اتباع ما انزل الينا ربنا الا على ذلك ، وانما توجه كلام
الله على الاشهر والاظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم
ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات ، وجل الله
ان يخاطب الا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند
السامعين ، والاستواء معلوم في اللغة مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء
والاستقرار والتمكن فيه ، قال ابو عبيدة في قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى قال علا ، قال وتقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق
البيت ، وقال غيره استوى اي استقر ، واحتج بقوله ولما بلغ اشده
واستوى اي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد ، قال ابن عبد البر
والاستواء الاستقرار في العلو ، وبهذا خاطبنا الله عز وجل في كتابه فقال
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ، وقال واستوت على
الجودي ، وقال فاذا استويت انت ومن معك على الفلك ، وقال الشاعر
فاوردتهم ماء بصيفاء قفرة ، وقد حلق النجم اليماني فاستوى
وهذا لا يجوز ان يتناول فيه احد استولى لان النجم لا يستولي ، وقد ذكر
النظر ابن شميل وكان ثقة مامونا جليلا في علم الديانة واللغة قال
حدثني الخليل وحسبك بالخليل قال اتيت ابا ربيعة الاعرابي وكان من اعلم من
رايت فاذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال استووا فبقينا متحيرين
ولم ندر ما قال ، فقال لنا اعرابي الى جنبه انه امركم ان ترتفعوا ،

جليلا

نقال الخليل هو من الله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فصعدنا
اليه . واما من نزع منهم بحديث يرويه عبد الله ابن داود الواسطي
عن ابراهيم ابن عبد الصمد عن عبد الله ابن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس
في قوله الرحمن على العرش استوى على استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان
فالجواب ان هذا حديث منكر على ابن عباس ونقلته
مجهولون وضعفاء . فاما عبد الله ابن داود الواسطي وعبد الله
ابن مجاهد فضعيفان . وابراهيم ابن عبد الصمد مجهول لا يعرف وهم
لا يقبلون اخبار الآحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا
الحديث لو عقلوا وانصفوا اما سمعوا الله حيث يقول يا هامان ابن لي
صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا
فدل ان موسى عليه السلام كان يقول الهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا

وانصرفوا وحاكم فرعون على

وقال الشاعر . فسبحان من لا يقدر الخلق قدره . ومن هو فوق العرش فرد موحد
مليك على عرش السماء مهيمن . لعزته تعنو الوجوه وتسجد
وهذا الشعر لامية ابن ابي الصلت وفيه يقول في وصف الملائكة
وساجدهم لا يرفع الدهر راسه . يعظم ربا فوقه ويمجد
قال فان احتج بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وبقوله وهو الله في السموات وفي الارض . وبقوله ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم وزعموا ان الله في كل مكان بذاته ونفسه تبارك
اسمه وتعالى جده . قيل لهم لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر
الامة انه ليس في الارض دون السماء بذاته فوجب حمل هذه الايات
على المعنى الصحيح المجتمع عليه . وذلك انه في السماء اله معبود من اهل السماء

وفي الارض اله

وفي الارض اله معبود من اهل الارض . وكذا قال اهل العلم بالتفسير
وظاهر التنزيل يشهد انه على العرش فالاختلاف في ذلك ساقط
واسعد الناس به من ساعده الظاهر واما قوله في الاية الاخرى وفي
الارض اله فالاجماع والاتفاق قد بين ان المراد بانه معبود من اهل الارض
فتدبر هذا فانه قاطع . ومن الحجة ايضا ان الله عز وجل
على العرش فوق السبع السموات ان الموحدين اجمعين من العرب
والعجم اذا كربهم امر او نزل بهم شدة رفعوا وجوههم الى السماء ونصبوا
ايديهم رافعين لها مشيرين بها الى السماء يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى
هذا اشهر واعرف عند الخاصة والعامة فلا يحتاج فيه الى اكثر من
حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا انكره عليهم مسلم وقد
قال صلى الله عليه وسلم للامة التي اراد مولاها عتقها ان كانت مؤمنة
فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قال لها اين الله فاشارت
الى السماء ثم قال لها من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة
فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم برفعها راسها الى السماء واستغنى بذلك
عما سواه . قال واما احتجاجهم بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم فلا حجة لهم في ظاهر هذه الاية . هو على العرش وعلمه
في كل مكان وما خالفهم في ذلك احد يحتج بقوله . وذكر سنيد عن مقاتل
ابن حيان عن الضحاك ابن مزاحم في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم الاية قال هو على عرشه وعلمه معهم اينما كانوا . قال وبلغني عن سفيان
الثوري مثله . قال سنيد وثنا حماد ابن زيد عن عاصم ابن بهدلة عن زر
ابن حبيش عن ابن مسعود قال الله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم

علي هذا فاته
نبه ستر عجيب
تحفة

ثم ساق من طريق يزيد ابن هارون عن حماد ابن سلمة عن عاصم ابن بهدلة
عن زر ابن حبيش عن عبد الله ابن مسعود قال ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة
عام وما بين كل سماء الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء
السابعة الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي الى الماء مسيرة
خمسمائة عام والعرش على الماء والله تبارك وتعالى على العرش ويعلم
اعمالكم وذكر هذا الكلام او قريبا منه في كتاب الاستذكار

ذكر قول الامام مالك الصغير ابي محمد ابن ابي زيد القيرواني

قال في خطبة رسالته المشهورة . باب ما تنطق به الالسنة
وتعتقده الافئدة من واجب امور الديانة . من ذلك الايمان بالقلب
والنطق باللسان ان الله اله واحد لا اله غيره ولا شبيه له ولا نظير له
ولا ولد له ولا والد ولا صاحبة ولا شريك له ليس لاوليته ابتدا
ولا لاخريته انقضا ولا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بامره
المتفكرون يعتبر المتفكرون باياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا
يؤده حفظهما وهو العلي العظيم . العالم الخبير المدبر القدير
السميع البصير العلي الكبير . وانه فوق عرشه المجيد بذاته . وهو
في كل مكان بعلمه . وكذلك ذكر مثل هذا في نوادره وغيرها من كتبه
وذكر في كتابه المفرد في السنة تقرير العلو واستواء الرب على العرش بذاته
اتم تقرير فمن اراده فليقرا كتابه . فرضي الله عنه ما كان اصلبه في السنة
واقومه بها وقال في مختصر المدونة وانه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سمواته دون ارضه

قول الامام

ذكر قول الامام ابي بكر محمد ابن وهب المالكي شارح رسالة ابن ابي زيد من المشهورين بالفقه والسنة

قال في شرحه للرسالة ومعنى فوق وعلى واحد عند جميع العرب في كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . تصديق ذلك قوله تعالى ثم
استوى على العرش الرحمن على العرش استوى . وقال في وصف خوف
الملائكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون . وقال اليه
يصعد الكلم الطيب . ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عرج
به من الارض الى السماء . ثم من سماء الى سماء الى سدرة المنتهى ثم
الى ما فوقها حتى لقد قال سمعت صريف الاقلام . ولما فرضت الصلاة
جعل كلما هبط من مكانه تلقاه موسى صلى الله عليه وسلم في بعض
السموات وامره بسؤال التخفيف عن امته فرجع صاعدا مرتفعا الى الله يساله
حتى انتهت الى خمس صلوات . وسنذكر تمام كلامه ان شاء الله تعالى عن قرب

قول الامام ابي القاسم عبد الله ابن خلف المقري الاندلسي رحمه الله تعالى

قال في الخبر الاول من كتاب الاهتدا لاهل الحق والاقتدا من تصنيفه في شرح
الملخص للشيخ ابي الحسن القابسي . مالك عن ابن شهاب عن ابي عبد الله
الاغر عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الاخر فيقول من يدعني فاستجيب له ومن يسألني فاعطيه ومن
يستغفرني فاغفر له . في هذا الحديث دليل على انه تبارك وتعالى
في السماء على العرش فوق سمواته من غير مماسة ولا تكييف

سبع

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعجمية اين الله فاشارت الى السما صح

كما قال اهل العلم . ودليل قولهم ايضا من القران . قوله الرحمن على العرش استوى
وقوله ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع . وقوله
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا . وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض
وقوله تعرج الملائكة والروح اليه . وقوله لعيسى عليه السلام اني متوفيك
ورافعك الي . وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج . والعروج
هو الصعود . قال مالك بن انس الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان
يريد بقوله والله اعلم في السماء على السماء . كما قال تعالى ولاصلبنكم في
جذوع النخل . وكقوله ءامنتم من في السماء اي من على السماء يعني على العرش
وكما قال فسيحوا في الارض اي على الارض . وقيل لمالك بن انس الرحمن
على العرش استوى كيف استوى . قال مالك رحمه الله لقائله استواه معقول
وكيفيته مجهولة . وسؤالك عن هذا بدعة واراك رجل سوء . قال
ابو عبيدة في قوله الرحمن على العرش استوى اي علا . قال وتقول العرب
استويت فوق الدابة وفوق البيت . وكلما قدمت دليل واضح
في ابطال قول من قال بالمجاز في الاستواء . وان استوى بمعنى استولى لان
الاستيلاء في اللغة المغالبة والله لا يغالبه احد . ومن حق الكلام ان يحمل
على حقيقته حتى تتفق الامة انه اريد به المجاز . اذ لا سبيل الى اتباع ما انزل
الينا من ربنا الا على ذلك . وانما يوجه كلام الله الى الاظهر والاشهر من وجوهه
ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم . ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما
ثبت شيء من العبادات . وجل الله ان يخاطب الا بما تفهمه العرب من معهود
مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين . والاستواء معلوم في اللغة وهو
العلو والارتفاع والتمكن في الشيء . ومن الحجة ايضا في انه تعالى

على العرش فوق السموات السبع ان الموحدين اجمعين اذا كربهم امر
رفعوا وجوههم الى السماء يستغيثون ربهم . وقوله
عليه الصلوة والسلام للامة التي اراد مولاها عتقها اين الله فاشارت
الى السماء ثم قال لها من انا قالت انت رسول الله . قال اعتقها فانها مؤمنة
فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها برفع راسها الى السماء . فدل
على ما قدمناه من انه على العرش والعرش فوق السموات السبع .
ودليل قولنا ايضا قول امية بن ابي الصلت في وصف الملائكة

وساجدهم لا يرفع الدهر راسه ... يعظم ربا فوقه ويمجد
فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ... ومن هو فوق العرش فرد موحد
مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وقوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الاية . فدل على ان
موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول ان الاله في السماء وفرعون يظنه
كاذبا . فان احتج احد علينا فيما قدمناه وقال لو كان كذلك لاشبه
المخلوقات لان ما احاطت به الامكنة واحوته فهو مخلوق فشيء لا يلزم
ولا معنى له . لانه تعالى ليس كمثله شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته
ولا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس . كان قبل الامكنة ثم يكونها بعدها
لا اله الا هو خالق كل شيء لا شريك له وقد اتفق المسلمون وكل ذي لب
انه لا يعقل كائن الا في مكان ما وما ليس في مكان فهو عدم وقد صح
في العقول وثبت بالدليل انه كان في الازل في مكان وليس بعدم
فكيف يقاس على شيء من خلقه او يجري بينه وبينهم تمثيل او تشبيه
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فان قال قائل

وصفنا ربنا بانه كان في الازل لا في مكان ثم خلق الاماكن
فصار في مكان وفي ذلك اقرارهنا بالتغير والانتقال اذ زال
عن صفته في الازل وصار في مكان دون مكان • قيل له
وكذلك زعمت انت انه كان لا في مكان ثم صار في كل مكان فتنقل صفته
من الكون لا في مكان الى صفة هي الكون في كل مكان • فقد تغير عندك
معبودك وانتقل من لا مكان الى كل مكان فان قال انه كان في الازل
في كل مكان كما هو الآن فقد اوجب الاشياء والاماكن معه في ازليته
وهذا فاسد فان قال هل يجوز عندك ان ينتقل من لا مكان في الازل
الى مكان قيل له اما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل الى
اطلاق ذلك عليه لان كونه في الازل لا يوجب مكانا وكذلك نقلته
لا يوجب مكانا وليس في ذلك كالخلق • لان كون ما كونه يوجب مكانا
في الخلق • ونقلته يوجب مكانا ويصير منتقلا من مكان الى مكان •
والله تعالى ليس كذلك • ولكن نقول استوى من لا مكان الى مكان •
ولا نقول انتقل وان كان المعنى في ذلك واحد • كما نقول له عرش
ولا نقول له سرير • ولا نقول هو الحكيم ولا نقول هو العاقل •
ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق ابراهيم • وان كان المعنى
في ذلك كله واحدا • لانا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه الا ما سمى
به نفسه على ما تقدم • ولا ندفع ما وصف به نفسه لانه دفع للقران
وقد قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا • وليس مجيئه حركة ولا
نقلا • ولو اعتبرت ذلك بقولهم جاءت فلان قيامته وجاءه الموت • وجاءه
المرض وشبه ذلك مما هو وجود نازل به ولا مجي لبان لك وبالله العصمة والتوفيق

فان قال انه يكون مستو على مكان لا مقرونا بالكيف • قيل له
قد يكون الاستواء واجبا والتكييف مرتفع وليس رفع التكييف يوجب
رفع الاستوى ولو لزم هذا لزم التكييف في الازل لا يكون كائنا
في مكان الا مقرونا بالتكييف • فان قال فانه كان ولا مكان وهو
غير مقرون بالتكييف وقد عقلنا وادركنا بحواسنا ان لنا ارواحا
في ابداننا ولا نعلم كيفية ذلك • وليس جهلنا بكيفية الارواح يوجب
ان ليس لنا ارواح • وكذلك ليس جهلنا بكيفيته على عرشه
يوجب انه ليس على عرشه وقد روي عن ابي رزين العقيلي قال
قلت يا رسول الله اين كان ربنا تبارك وتعالى قبل ان يخلق السموات
والارض قال كان في عما ما فوقه هواء وما تحته هواء • قال
ابو القاسم العما ممدود وهو السحاب والعمى مقصور الظلمة وقد روي
الحديث بالمد والقصر • فمن رواه بالمد فمعناه عنده كان في عما تحته
ما تحته هوا فوقه هوا • والهاء راجعة الى العما • ومن رواه بالقصر
فمعناه عنده كان في عما عن خلقه لان من عمي عن الشيء فقد اظلم عنه
قال سنيد بسنده عن مجاهد قال ان بين العرش وبين الملائكة سبعين
حجابا • حجاب من نور • وحجاب من ظلمة • وروى ايضا سنيد بسنده
عن ابن مسعود قال ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وما بين
السماء السابعة الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى
على العرش ويعلم اعمالكم وقال ابن مسعود ايضا انه فوق العرش
وان العرش اخر المخلوقات ليس فوقه مخلوق والله على المخلوقات دون
تكييف ولا مماسة • ولا اعلم في هذا الباب حديثا مرفوعا الا حديث عبد الله ابن عميرة

وما تحته هواء

عن الاحنف عن عباس ابن عبد المطلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر
الى سحابة فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن
قال والعنان قالوا نعم • قال كم ترون بينكم وبين السماء قالوا لا ندري
قال بينكم وبينها اما واحدا او اثنين او ثلاثة وسبعين سنة والسماء فوقها
كذلك بينهما مثل ذلك حتى عدّ سبع سموات • ثم فوق السماء السابعة بحر
ما ء اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء • ثم فوق ذلك ثمانية اوعال
بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء • ثم فوق ذلك على ظهورهم
العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء • ثم الله فوق
ذلك هذا حديث خرجه ابو داوود

قول الامام ابو عبد الله محمد ابن ابي زمنين المالكي المشهور

قال في كتابه الذي صنفه في اصول السنة **باب الايمان بالعرش**
ومن قول اهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والا
رتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء • كما اخبر عن نفسه في
قوله الرحمن على العرش استوى وفي قوله ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها • وذكر حديث
ابي رزين العقيلي قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء
والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه
على الماء ثم ذكر الاثار في ذلك الى ان قال **باب الايمان بالحجب** قال
ومن قول اهل السنة ان الله بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب تعالى الله عما
يقولون علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا الى ان قال

باب الايمان بالتنزيل قال ومن قول اهل السنة ان الله ينزل
الى السماء الدنيا وذكر حديث النزول • ثم قال وهذا الحديث يبين ان الله على عرش جلاله
عرشه في السماء دون الارض • وهو ايضا بيّن في كتاب الله وفي غير ما
حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله عز وجل يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه • وساق الايات في العلو • وذكر من طريق
مالك قول النبي صلى الله عليه وسلم اين الله • ثم قال والحديث مثل هذا كثير
قال القاضي عبد الوهاب امام المالكية بالعراق من كبار اهل السنة صرح
بان الله استوى على عرشه بذاته • نقله شيخ الاسلام عنه في موضع من كتبه •
ونقله عنه القرطبي في شرح الاسماء الحسنى

ذكر قول الامام محمد ابن ادريس الشافعي

رضي الله عنه قال الامام ابن الامام عبد الرحمن ابن ابي حاتم الرازي ثنا ابو شعيب
وابو ثور عن ابي عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال القول
في السنة التي انا عليها ورايت اصحابنا عليها اهل الحديث الذين رايتهم واخذت
عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما • الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله •
وان محمدا رسول الله • وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء •
وان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا كيف شاء • قال عبد الرحمن وحدثنا يونس
ابن عبد الاعلى قال سمعت ابا عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي يقول وقد سئل
عن صفات الله وما يؤمن به فقال لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها
نبيه امته • لا يسع احدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لان القرآن
نزل بها • وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فيما روى عنه
العدل فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر • واما قبل ثبوت الحجة

فمعذور بالجهل • لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر ولا يكفر
بالجهل بها احد الا بعد انتهاء الخبر اليه بها • ونثبت هذه الصفات وننفي
عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير •
وصح عن الشافعي انه قال خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه حق قضاها
الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده • ومعلوم ان المقضي في الارض
والقضا فعله سبحانه المقتضي لمشيئته وقدرته • وقال في خطبة
رسالته • الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصف به خلقه •
فجعل صفاته سبحانه انما تتلقى بالسمع • وقال يونس ابن عبد الاعلى قال لي محمد
ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه الاصل قران وسنة فان لم يكن فقياس عليهما •
واذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة
والاجماع اكبر من الخبر الفرد والحديث على ظاهره واذا احتمل المعاني فما اشبه
منها ظاهره فهو اولاها به • قال الخطيب في الكفاية اخبرنا ابو نعيم الحافظ ثنا
عبد الله ابن محمد ابن جعفر ابن حيان ثنا عبد الله ابن محمد ابن يعقوب ثنا ابو حاتم
الرازي حدثني يونس ابن عبد الاعلى فذكره • •

قول صاحبه امام الشافعية في وقته
ابي ابراهيم ابن اسماعيل ابن يحيى المزني في السنة

في رسالته التي رواها ابو طاهر السلفي عنه باسناده ونحن نسوقها بلفظها
بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياكم بالتقوى
ووفقنا الله واياكم لموافقة الهدى • اما بعد فانك سالتني ان
اوضح لك من السنة امرا تصبر نفسك على التمسك به وتدرأ به عنك شبه
الاقاويل وزيغ محدثات المضلين فقد شرحت لك منها جا موضحا

لم آل نفسي واياك فيه نصحا بدات فيه بحمد الله ذي الرشد والتسديد • الحمد لله
احق ما بدا • واولى من شكر • وعليه اثني • الواحد الصمد ليس له صاحبة
ولا ولد • جل عن المثل فلا شبيه له ولا عديل • السميع البصير العليم الخبير
المنيع الرفيع • عال على عرشه • وهو دان بعلمه من خلقه • احاط علمه
بالامور • ونفذ في خلقه سابق المقدور • ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور •
فالخلق عاملون بسابق علمه • ونافذون لما خلقهم له من خير وشر
لا يملكون لانفسهم من الطاعة نفعا • ولا يجدون الى صرف المعصية عنها
دفعا • خلق الخلق بمشيئته من غير حاجة كانت به • فخلق الملائكة كلهم
جميعا لطاعته • وجبلهم على عبادته • فمنهم ملائكة بقدرته للعرش
حاملون • وطائفة منهم حول العرش يسبحون • واخرون بحمده يقدسون •
واصطفى منهم رسلا الى رسله • وبعض مدبرون لامره • ثم خلق آدم
بيده • واسكنه جنته • وقبل ذلك للارض خلقه • ونهاه عن شجرة
قد نفذ قضاؤه عليه باكلها • ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها • ثم سلط عليه
عدوه فاغواه عليها • وجعل اكله الى الارض سببا • فما وجد الى ترك
اكلها سبيلا • ولا عنه لها مذهبا • ثم خلق للجنة من ذريته اهلا فهم
باعمالها بمشيئته عاملون • وبقدرته وارادته ينفذون • وخلق من
ذريته للنار اهلا فخلق لهم اعينا لا يبصرون بها • واذانا لا يسمعون بها
وقلوبا لا يفقهون بها • فهم بذلك عن الهدى محجوبون • وباعمال اهل النار
بسابق قدره يعملون • والايمان قول وعمل وهما شيئان ونظامان
وقرينان لا يفرق بينهما • لا ايمان الا بعمل ولا عمل الا بايمان • والمؤمنون
في الايمان متفاضلون • وبصالح اعمالهم متزيدون • ولا يخرجون بالذنوب من الايمان •

ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان • ولا يوجب لمحسنهم غير ما اوجبه لهم النبي
صلى الله عليه وسلم • ولا يشهدون على مسيئهم بالنار • والقران كلام الله
عز وجل ومن الله ليس بمخلوق فيبيد • وقدرة الله ونعته وصفاته كلها
غير مخلوقات دائمات ازلية ليست بمحدثات فتبيد • ولا كان ربنا ناقصا
فيزيد • جلت صفاته عن شبه المخلوقين • وقصر عنه نظر الواصفين •
قريب بالاجابة عند السؤال • بعيد بالتعزز لا ينال • عال على عرشه •
بائن من خلقه • موجود ليس بمعدوم ولا بمفقود • والخلق يموتون باجالهم
عند نفاد ارزاقهم • وانقطاع اجالهم • ثم هم بعد الضغط في القبور مسؤلون
وبعد البلاء منشورون • ويوم القيامة الى ربهم محشورون • وعند العرض
عليه محاسبون • بحضرة الموازين • ونشر صحف الدواوين • احصاه الله ونسوه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة • لو كان غير الله عز وجل الحاكم بين خلقه
فالله يلي الحكم بينهم بعدله • بمقدار القايلة في الدنيا وهو اسرع الحاسبين •
كما بداهم شقاوة وسعادة يومئذ تعودون فريق في الجنة وفريق في السعير
واهل الجنة يومئذ ينعمون • وبصنوف اللذات يتلذذون • وبافضل الكرامة
يحبرون • فهم حينئذ الى ربهم ينظرون • لا يمارون في النظر اليه • ولا يشكون
فوجوههم بكرامته ناضرة • واعينهم بفضله اليه ناظرة في نعيم مقيم
لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين • اكلها دائم وظلها تلك عقبى
الذين اتقوا • واهل الجحد عن ربهم محجوبون • وفي النار مسجورون •
لبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون • لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها • الا من شاء الله اخراجه من الموحدين
منها • والطاعة لاولي الامر فيما كان عند الله عز وجل مرضيا • واجتناب

ما كان مسخطا • وترك الخروج عند تعديهم وجورهم والتوبة الى الله
عز وجل كيما يعطف بهم على رعيتهم • والامساك عن تكفير اهل القبلة •
والبراءة منهم فيما احدثوا منهم ما لم يبتدعوه ضلالة • فمن ابتدع
منهم ضلالة كان على اهل القبلة خارجا من الدين مارقا • ويتقرب
الى الله بالبراءة منهم • ويهجر ويتجنب عدته • فمن اعدى من عدة الجرب •
ويقال بفضل خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر
فهما وزيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعاه • ثم عثمان ثم علي
رضي الله عنهم اجمعين • ثم الباقين من العشرة الذين اوجب لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجنة • ونخلص لكل رجل منهم المحبة بقدر الذي اوجبه
له رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم التفضيل لسائر اصحابه من بعده
رضي الله عنهم اجمعين • ونقال بفضلهم • ونحلي بمحاسن افعالهم ونمسك
عن الخوض فيما شجر بينهم • وهم خيار اهل الارض بعد نبيهم •
اختارهم الله عز وجل وجعلهم انصارا لدينه • فهم ائمة الدين • واعلام
المسلمين • رضي الله عنهم اجمعين • ولا نترك حضور الجمعة • وصلاة مع
بر هذه الامة وفاجرها ما كان من البدعة بريا • والجهاد مع كل امام
عدلا وجائرا • والحج واقصار الصلاة في الاسفار • والتخيير فيه بين
الصيام والافطار • هذه مقالات اجتمع عليها الماضون
الاولون من ائمة الهدى • وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة
ورضا • وجانبوا التكليف فيما كفوا فسددوا بعون الله ووفقوا •
لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا ولم يجاوزوا فيه فيعتدوا • فنحن
بالله واثقون • وعليه متوكلون • واليه في اتباع اثارهم راغبون •

فهذا شرح السنة تحريت كشفها واوضحته • فمن وفقه الله للقيام
بما اثبته مع معونته له بالقيام على اداء فرائضه • بالاحتياط في النجاسات
واسباغ الطهارات على الطاقات • واداء الصلوات على الاستطاعات •
وايتاء الزكوة على اهل الجدات • والحج على اهل الجدة والاستطاعات •
وصيام رمضان لاهل الصحات • وخمس صلوات سنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم • والوتر في كل ليلة • وركعتا الفجر • وصلاة الفطر والنحر •
وصلاة الكسوف • وصلاة الاستسقا • واجتناب المحارم • والاحتراز من
النميمة • والكذب والغيبة • والبغي بغير الحق • وان يقول على الله ما لا يعلم •
كل هذه كبائر محرمات • والتحري في المكاسب والمطاعم • والمحارم • والمشارب •
والملابس • واجتناب الشهوات • فانها داعية لركوب المحرمات • فمن رعى
حول الحمى يوشك ان يواقع الحمى • فمن يسر لهذا فانه من الدين على هدى
ومن الرحمة على رجا • ووفقنا الله واياك الى سبيله الاقوم • بمنه الجزيل
الاقدم • وجلاله العلي الاكرم • والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وعلى من قرا علينا السلام ولا ينال سلام الله الضالين • والحمد لله رب العالمين

قول امام الشافعية في وقته
ابي العباس ابن سريج رضي الله عنه

قال ابو القاسم سعد ابن علي ابن محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل
عنها بمكة • فقال الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا •
وعلى كل حال • وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله الاخيار الطيبين
من الاصحاب والآل • سالت ايدك الله بتوفيقه بيان ما صح لدي •
وتادى حقيقته الي • من مذهب السلف • وصالحي الخلف • في الصفات الواردة

والسنة المنقولة

في الكتاب المنزل بالطرق الصحيحة • برواية الثقات الاثبات عن النبي
المرسل بوجيز من القول واختصار من الجواب • فاستخرت الله تعالى انه
واجبت عنه بجواب بعض الائمة الفقهاء • وهو ابو العباس احمد ابن عمر
ابن سريج رحمة الله عليه • وقد سئل عن مثل هذا السؤال فقال
اقول وبالله التوفيق حرام على العقول ان تمثل الله • وعلى الاوهام ان تحده •
وعلى الظنون ان تقطع • وعلى الضمائر ان تعمق • وعلى النفوس ان تفكر •
وعلى الافكار ان تحيط • وعلى الالباب ان تصف • الا ما وصف نفسه في كتابه •
او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم • وقد صح وتقرر واتضح عند
جميع اهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين
من الائمة المهديين الراشدين المشهورين الى زماننا هذا • ان
جميع الاي الواردة عن الله في ذاته وصفاته والاخبار الصادقة الصادرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته التي صححها اهل النقل
وقبلها الثقات والاثبات يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن الايمان بكل
واحد منه كما ورد • وتسليم امره الى الله سبحانه كما امر • وذلك مثل قوله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة • وقوله
وجاء ربك والملك صفا صفا • وقوله الرحمن على العرش استوى • وقوله
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه • ونظائرها
مما نطق به القرآن • كالفوقية • والنفس • واليدين • والسمع • والبصر • والكلام •
والعين • والنظر • والارادة • والرضا • والغضب • والمحبة • والكراهة •
والعناية • والقرب • والبعد • والسخط • والاستحيا • والدنو كقاب قوسين
او ادنى • وصعود الكلام اليه • وعروج الملائكة والروح اليه • ونزول القرآن منه •

ونداائه للانبيا وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته
وقدرته ومشيئته وصمديته وفردانيته واوليته واخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقاه وازليته وابديته ونوره
وتجليه والوجه وخلق ادم بيده ونحو قوله ءامنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وسماعه من غيره
وسماع غيره منه وغير ذلك من صفاته المتعلقة به المذكورة في كتابه
المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته
كغرسه جنة الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط التوراة بيده
والضحك والتعجب ووضعه القدم في النار فتقول قط قط وذكر
الاصابع والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا وليلة الجمعة وليلة النصف
من شعبان وليلة القدر وكغيرته وفرحه بتوبة العبد واحتجابه بالنور
وبرداء الكبرياء وانه ليس باعور وانه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه
وان كلتا يديه يمين واختيار آدم قبضته اليمين وحديث القبضة
وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ وانه يوم القيامة يحثو ثلاث
حثيات من حثياته فيدخلهم الجنة ولما خلق آدم مسح ظهره بيمينه
فقبض قبضة فقال هذه للجنة ولا ابالي اصحاب اليمين وقبض قبضة
اخرى وقال هذه للنار ولا ابالي اصحاب الشمال ثم ردهم في صلب ادم
وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط قد
عادوا حمما فيلقون في نهر من الجنة يقال له نهر الحياة وحديث خلق
ادم على صورته وقوله لا تقبحوا الوجه ان الله خلق ادم على صورة
الرحمن واثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات وبالكلمات

(margin) وبردائه صح
(margin) نظرة صح

وبالسور

٤٦

وبالسور وبكلامه لجبريل والملائكة ولملك الارحام وللرحم
ولملك الموت ولرضوان ولمالك ولادم ولموسى ولمحمد وللشهداء
وللمؤمنين عند الحساب وفي الجنة ونزول القران الى سماء الدنيا
وكون القران في المصاحف وما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران
وقوله لله اشد اذنا لقارئ القران من صاحب القينة الى قينته وان الله
يحب العطاس ويكره التثاؤب وفرغ الله من الرزق والاجل وحديث
ذبح الموت ومباهاة الله وصعود الاقوال والاعمال والارواح اليه
وحديث معراج الرسول صلى الله عليه وسلم ببدنه ونفسه ونظره الى
الجنة والنار وبلوغه الى العرش الى ان لم يكن بينه وبين الله الا حجاب
العزة وعرض الانبياء عليه وعرض اعمال الامة عليه وغير هذا مما صح
عنه صلى الله عليه وسلم من الاخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه
ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه وفي الايات المتشابهة
في القران ان نقبلها ولا نردها ولا نتاولها بتاويل المخالفين ولا نحملها
على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها ولا
نكيفها ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية ولا نشير اليها بخواطر
القلوب ولا بحركات الجوارح بل نطلق ما اطلقه الله عز وجل ونفسر
الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون والائمة المرضيون
من السلف المعروفين بالدين والامانة ونجمع على ما اجمعوا عليه ونمسك عما
امسكوا عنه ونسلم الخبر لظاهره والاية لظاهر تنزيلها لا نقول بتاويل
المعتزلة والاشعرية والجهمية والملحدة والمشبهة والمجسمة والكرامية
والمكيفة بل نقبلها بلا تاويل ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول الايمان بها واجب

(margin) كله صح
(margin) الانبيا عليهم
(margin) الايات

والقول سنة. وابتغاء تأويله بدعة. آخر كلام ابي العباس ابن سريج
الذي حكاه ابو القاسم سعد بن علي الزنجاني في اجوبته. ثم ذكر باقي
المسائل واجوبتها. **قول الامام مجد الاسلام ابي احمد بن حسين**
الشافعي المعروف بابن الحداد قال الحمد لله وكفى وسلام على عباده
الذين اصطفى. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما
اما بعد فانك وفقك الله لقول السداد. وهداك الى سبيل
الرشاد. سألتني عن الاعتقاد الحق. والمنهج الصدق الذي يجب على العبد
المكلف ان يعتقده ويلزمه ويعتمده. فاقول والله الموفق للصواب.
الذي يجب على العبد اعتقاده ويلزمه في ظاهره وباطنه اعتماده
ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الصدر الاول
من علماء السلف وائمتهم الذين هم اعلام الدين. وقدوة من بعدهم
من المسلمين. وذلك ان يعتقد العبد ويقر ويعترف بقلبه ولسانه.
ان الله واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
لا اله سواه. ولا معبود الا اياه. ولا شريك له ولا نظير له ولا وزير له ولا
ظهير له ولا سمي له ولا صاحبة له ولا ولد له. قديم ابدي. اول من غير
بداية. وآخر من غير نهاية. موصوف بصفات الكمال والعظمة والجلال
والمن والافضال. لا يعجزه شيء. ولا يشبهه شيء. ولا يعزب عن علمه شيء
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين. منزه عن كل
نقص وآفة. متقدس عن كل عيب وعاهة. الخالق الرازق المحيي المميت
الباعث الوارث الاول. الظاهر الباطن. الطالب الغالب. المثيب المعاقب

من الحياة والقدرة والعلم والارادة
والسمع والبصر والكلام والبقاء والجلال

الغفور الشكور

الغفور الشكور. قدر كل شيء وقضاه. وابرمه وامضاه. من خير وشر.
ونفع وضر. وطاعة وعصيان. وعمد ونسيان. وعطاء وحرمان.
لا يجري في ملكه ما لا يريد. عدل في اقضيته. غير ظالم لبريته. لا راد
لامره. ولا معقب لحكمه. رب العالمين. اله الاولين والآخرين. مالك يوم
الدين. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. نصفه بما وصف نفسه في
كتابه العظيم. وعلى لسان رسوله الكريم. لا نتجاوز ذلك ولا نزيد. بل
نقف عنده وننتهي اليه. ولا ندخل فيه برأي ولا قياس. لبعده عن الاشكال
والاجناس. ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس. ولكن اكثر الناس
لا يعلمون. وانه سبحانه مستو على عرشه فوق جميع خلقه. كما اخبر
في كتابه. وعلى السنة رسله من غير تشبيه ولا تعطيل. ولا تحريف ولا تأويل.
وكذلك كلما جاء من الصفات عنه كما جاء من غير مزيد عليه. ونقتدي في
ذلك بعلماء السلف الصالح رضوان الله عليهم. ونسكت عما سكتوا عنه.
ونتأول ما تأولوا. وهم القدوة في هذا الباب. اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولوا الالباب. ونؤمن بالقدر خيره وشره حلوه و
مره انه من الله عز وجل لا معقب لما حكم. ولا ناقض لما ابرم. وان اعمال
العباد حسنها وسيئها خلق الله عز وجل ومقدورة منه عليهم لا خالق
لها سواه. ولا مقدر لها الا اياه. ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى. لا يسئل عما يفعل وهم يسألون. وانه عدل في ذلك
غير جائر لا يظلمهم مثقال ذرة. وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما. وكذلك الارزاق والآجال مقدرة لا تزيد ولا تنقص.
ونؤمن وتقر ونشهد ان محمدا عبده ورسوله. وخيرته من انبيائه.

عليهم

وانه خاتم النبيين • وسيد المرسلين • ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون • ونؤمن ان كتاب الله انزله الله تعالى
حق • وان كل رسول ارسله الله تعالى حق • وان الملائكة حق وجبرئيل
حق وحملة العرش والكرام الكاتبين من الملائكة حق • وان الشياطين
والجن حق • وان كرامات الاوليا ومعجزات الانبيا حق • والعين حق
والسحر له تاثير في الاجسام • ومسايلة منكر ونكير حق •
وقيام الساعة والوقوف بين يدي الله يوم القيامة للحساب والقصاص
والميزان والصراط حق • والحوض والشفاعة التي خص بها نبينا
يوم القيامة حق • والشفاعة من الملائكة والنبيين والمؤمنين حق •
والجنة حق والنار حق • وانهما مخلوقتان لا يبيدان ولا يفنيان •
وخروج المؤمنين من النار بعد دخولها حق • ولا يخلد فيها من في
قلبه مثقال ذرة من ايمان • واهل الكبائر في مشيئة الله لا يقطع عليهم
بالنار بل يخاف عليهم • ولا يقطع للطائعين بالجنة بل يرجى لهم •
وان الايمان قول باللسان • ومعرفة بالقلب • وعمل بالجوارح • وانه
يزيد وينقص • وان المؤمنين يرون ربهم في الاخرة من غير حجاب •
وان الكفار عن رؤيته محجوبون • وان القران كلام الله رب العالمين
نزل به الروح الامين • على قلب محمد خاتم النبيين • انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا • وانه غير مخلوق • وان السور والايات
والحروف المسموعات • والكلمات التامات • التي عجزت الانس والجن
على ان ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ليس بمخلوق • كما قالت
المعتزلة • ولا عبارة كما قال الكلابي • وانه المقروء بالالسنة المحفوظ في الصدور

ميكائيل حق واسرافيل حق وعزرائيل حق
صح

وفتنة القبر حق ونعيمه وعذابه حق والبعث بعد الموت حق صح

وانه المتلو صح

المكتوب في ال

المكتوب في المصاحف • المسموع لفظه • المفهوم معناه • لا يتعدد بتعدد
الصدور والمصاحف والالات • ولا يختلف باختلاف الحناجر والنغمات •
الذين يقولون الفاظنا بالقران مخلوقة مبتدعة جهمية عند الامام
احمد والشافعي • اخبرنا ابو الحسين ابن احمد بن ابراهيم الطبري قال
سمعت احمد بن يوسف الشالنجي يقول سمعت ابا عبيد الله الحسين بن علي
القطان يقول سمعت علي بن الحسين الجنيد يقول سمعت الشافعي يقول
من قال لفظي بالقران او القران بلفظي مخلوق فهو جهمي • وحكي بهذا
اللفظ عن ابي زرعة وعلي بن خشرم وغيرهم من ائمة السلف
وان الايات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى ابن مريم
والدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرهما من الايات التي وردت بها الاخبار
الصحاح حق • وان خير هذه الامة القرن الاول وهم الصحابة رضي الله عنهم
وخيرهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة •
وخير هؤلاء العشرة ابو بكر • وعمر • وعثمان • وعلي • ونعتقد حب ال
محمد وازواجه وسائر اصحابه • ونذكر محاسنهم وننشر فضائلهم ونمسك السنتنا
وقلوبنا عن التطلع فيما شجر بينهم • ونستغفر الله لهم • ونتوسل الى ربنا
تعالى بهم • ونرى الجهاد والجمعة والجماعة ماضيا الى يوم القيامة والسمع
والطاعة دون معصية • لا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم •
ولا نكفر احدا من المسلمين بذنب عمله ولو كبر • ولا ندع الصلاة عليهم بل
نحكم فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم • ونترحم على معاوية
ونكل سريرة يزيد الى الله وقد روي عنه انه لما راى راس الحسين قال لقد
قتلك من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة • ونبرا ممن قتل الحسين واعان عليه

يقول سمعت
الربيع يقول صح

اواشار به ظاهرا او باطنا هذا اعتقادنا ولكل سوء يرته الى الله
والعبارة الجامعة في باب التوحيد ان يقال اثبات من غير تشبيه ونفي
من غير تعطيل قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والجامعة
في المتشابه من ايات الصفات ان يقال آمنت بما انزل الله على ما اراده
وآمنت بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اراده هذا اعتقادنا
الذي نتمسك به وننتهي اليه ونسئل الله ان يحيينا ويميتنا عليه ويجعله
وسيلتنا يوم الوقوف بين يديه انه جواد كريم رب العالمين هذا اخر كلامه

بلغ

قول الامام اسماعيل ابن محمد ابن الفضل التميمي
صاحب كتاب الترغيب والترهيب وكتاب الحجة

في بيان المحجة ومذهب اهل السنة وكان اماما للشافعية في وقته وجمع
له ابو موسى المديني مناقب بجلالته قال في كتاب الحجة. **باب**
في استوآء الله عز وجل على العرش قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى

بيان

وقال في اية اخرى وسع كرسيه السموات والارض وقال العلي الحكيم
وقال سبح اسم ربك الاعلى وقال اهل السنة الله فوق العرش لا يعلوه خلق
من خلقه • ومن الدليل على ذلك ان الخلق يشيرون الى السمآء باصابعهم •

السموات

ويدعونه ويرفعون اليه رؤسهم وابصارهم • وقال الله عز وجل وهو
القاهر فوق عباده وقال ءامنتم من في السمآء ان يخسف بكم الارض فاذا هي
تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير •
والدليل على ذلك الايات التي فيها نزول الوحي **فصل** في بيان
ان العرش على السموات وان الله عز وجل فوق العرش ثم ذكر حديث ابي هريرة
الذي في البخاري لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش

ذكر ... فوق ... صح

ان رحمتي غلبت غضبي

ان رحمتي غلبت غضبي وبسط الادلة على ذلك بالسنة ثم قال قال
علماء اهل السنة ان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه • وقالت
المعتزلة هو بذاته في كل مكان قال وقالت الاشعرية الاستوى عائد
الى العرش • وقال ولو كان كما قالوا لكانت القراءة برفع العرش
فلما كانت بخفض العرش دل على انه عائد الى الله تعالى قال وقال بعضهم
استوى بمعنى استولى قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق •
والاستيلاء لا يوصف به الا من قدر على الشيء بعد العجز عنه • والله تعالى لم
يزل قادرا على الاشياء ومستوليا عليها • الا ترى انه لا يوصف بشر على
الاستيلاء على العراق الا وهو عاجز عنه قبل ذلك ثم حكى ابو القاسم
عن ذي النون المصري انه قيل له ما اراد الله سبحانه بخلق العرش قال اراد ان لا
تتوه قلوب العارفين قال وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال هو على عرشه وعلمه في كل مكان • ثم
ساق الاحتجاج بالاثار • الى ان قال وزعم هؤلاء ان الرحمن على العرش
استوى اي ملكه وانه لا اختصاص له بالعرش اكثر مما له بالامكنة
وهذا الغاء لتخصيص العرش وتشريفه قال اهل السنة خلق الله السموات والارض
ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والارض على ما ورد به النص
وليس معناه المماسة بل هو مستو على عرشه بلا كيف كما اخبر عن نفسه
قال وزعم هؤلاء انه لا يجوز الاشارة الى الله سبحانه بالرؤس
والاصابع الى فوق فان ذلك يوجب التحديد وقد اجمع المسلمون على
ان الله هو العلي الاعلى ونطق بذلك القرآن فزعم هؤلاء ان ذلك

بمعنى علو الغلبة لا علو الذات • وعند المسلمين ان الله عز وجل على الغلبة
والعلو من سائر وجوه العلو لان العلو صفة مدح • فثبت ان الله تعالى
علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة • وفي منعهم الاشارة
الى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق منهم لسائر الملل لان جماهير علماء المسلمين
وسائرهم قد وقع منهم الاجماع على ان الاشارة الى الله سبحانه من جهة الفوق
في الدعا والسؤال • واتفاقهم باجمعهم على ذلك حجة • ولم يستجز احد الاشارة
اليه من جهة الاسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق • وقال تعالى
يخافون ربهم من فوقهم • وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب • وقال تعالى
تعرج الملائكة والروح اليه • واخبر عن فرعون انه قال يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى فكان فرعون
قد فهم عن موسى انه يثبت الها فوق السماء حتى رام [illegible] ان يطلع اليه
واتهم موسى بالكذب في ذلك • والجهمية لا تعلم ان الله فوقها
بوجود ذاته فهم اعجز فهما من فرعون بل واضل وقد صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سأل الجارية التي اراد مولاها عتقها اين الله قالت في السما
واشارت براسها وقال لها من انا فقالت انت رسول الله فقال اعتقها فانها
مؤمنة • فحكم النبي صلى الله عليه وسلم بايمانها حين قالت ان الله في السماء
وحكم الجهمي بكفر من قال بذلك هذا كله كلام ابي القاسم التيمي رحمه الله

قول الامام ابي عمرو عثمان ابن الحسين
السهروردي الفقيه المحدث عن ائمة اصحاب

الشافعي من اقران البيهقي وابي عثمان الصابوني وطبقتهما له كتاب
في اصول الدين • قال في اوله الحمد لله الذي اصطفى الاسلام على الاديان

وزينة اهله بزينة الايمان • وجعل السنة عصمة اهل الهداية • ومجانبتها
امارة اهل الغواية • واعز اهلها بالاستقامة • ووصل عزهم بالقيامة •
وصلى الله على محمد وآله اجمعين (وصحبه) • وبعد فان الله لما جعل الاسلام
ركن الهدى • والسنة سبب النجاة من الردى • ولم يجعل لمن ابتغى غير
الاسلام دينا هاديا • ولا من انتحل غير السنة نحلة • فلما جمعت
اصول السنة الناجي اهلها التي لا يسع الجاهل نكرها • ولا العالم جهلها
ومن سلك غيرها من المسالك • فهو في اودية البدع هالك • الى ان قال
ودعاني الى جمع هذا المختصر في اعتقاد السنة على مذهب الامام الشافعي
واصحاب الحديث اذ هم امراء العلم وائمة الاسلام قول النبي صلى الله عليه وسلم
تكون البدع في اخر الزمان فاذا كان كذلك فمن كان عنده علم فليظهره
فان كاتم العلم ككاتم ما انزل الله على محمد نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم ساق الكلام في الصفات الى ان قال **فصل** ومن صفاته
تبارك وتعالى فوقيته واستواؤه على عرشه بذاته كما وصف نفسه في كتابه
وعلى لسان رسوله بلا كيف • بدليل الرحمن على العرش استوى • وقوله ثم
استوى على العرش الرحمن • وقوله في خمس مواضع ثم استوى على العرش
وقوله في قصة عيسى ورافعك الي • وساق ايات العلو
ثم قال وعلماء الامة • واعيان الائمة • من السلف لم يختلفوا في
ان الله سبحانه مستويا على عرشه وعرشه فوق سماواته ثم ذكر كلام
عبد الله ابن المبارك نعرف ربنا فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه (بائن من)
وساق قول ابن خزيمة من لم يقر بان الله على عرشه قد استوى فوق
سبع سموات فهو كافر نظر باسناده في كتاب معرفة علوم الحديث

ومن كتاب تاريخ نيسابور للحاكم • ثم قال واما امامنا في الاصول
والفروع ابو عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه احتج في
كتاب المبسوط على المخالف في مسئلة اعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة وان
الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها لخبر معاوية ابن الحكم وانه اراد ان
يعتق الجارية السوداء عن الكفارة وسال النبي صلى الله عليه وسلم
ليعرف انها مؤمنة ام لا فقال لها اين ربك فاشارت براسها الى السماء
اذ كانت اعجمية فقال لها من انا فاشارت اليه والى السماء تعني انك رسول
الذي في السما فقال اعتقها فانها مؤمنة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامها وايمانها لما اقرت بان ربها في السماء • وعرفت ربها بصفة
العلو والفوقية هذا لفظه

قول امام الشافعية في وقته الامام ابي بكر
محمد ابن محمود ابن اسورة التميمي

لعله محمد ابن محمد

فقيه نيسابور فقال الحافظ عبد القادر الرهاوي اخبرنا ابو العلا الحسين
ابن احمد الحافظ قال سمعت الشيخ الفقيه ابا بكر محمد ابن محمود ابن سورة التميمي
النيسابوري يقول ما اصلي خلف من ينكر الصفات • ولا خلف من يقول اهل
النسا • ولا خلف من لم يثبت القران في المصحف • ولا يثبت النبوة قبل
النار والطين • الى يوم الدين • ولا يقر بان الله فوق عرشه • بائن من خلقه •
قال ابو جعفر وسمعته يقول للشيخ ابو المظفر السمعاني بنيسابور ان اردت
ان تكون لك درجة الائمة في الدنيا والاخرة فعليك بمذهب السلف الصالح
واياك ان تداهن في ثلاث مسائل • مسئلة القران • ومسئلة النبوة •
ومسئلة استواء الله على العرش • باستقلال النص من القران والسنة الماثورة

عن النبي صلى الله عليه وسلم حكاه

عن النبي صلى الله عليه وسلم حكاه الحافظ ابو منصور عبيد الله ابن محمد الوليد
في كتاب اثبات العلو له **قلت** ونظير هذه المسائل الثلاث
ماحكاه ابو الفضل محمد ابن طاهر المقدسي قال سمعت احمد ابن القلانسي
خادم شيخ الاسلام الانصاري يقول حضرت مع شيخ الاسلام على الوزير
ابي الحسن ابن علي الطوسي نظام الملك • وكان اصحابه كلفوه الخروج اليه
وذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ • فلما دخل عليه اكرمه وبجله وكان
في العسكر ائمة من الفريقين واتفقوا جميعا على ان يسألوه عن مسئلة بين
يدي الوزير ويفتنونه بها • مما يجيب بهواه سقط من عين الوزير وان لم
يجب سقط من عين اصحابه واهل مذهبه فلما دخل واستقر به المجلس
انتدب له رجل من الجماعة فقال يا ذن الشيخ الامام في ان اسئل مسئلة
فقال لم تلعن ابا الحسن الاشعري فسكت واطرق الوزير لما علم من جوابه
فلما كان بعد ساعة قال له الوزير اجبه فقال لا العن الاشعري وانما العن
من لم يعتقد ان الله في السماء • وان القران في المصحف • وان النبي صلى الله عليه
وسلم اليوم نبي ثم قام وانصرف فلم يمكن احد ان يتكلم بكلمة من هيبته
وصولته وصلابته • فقال الوزير للسائل ومن معه هذا اردتم
كنا نسمع انه يذكر هذا بهراة فاجتهدتم حتى سمعناه باذاننا وما عسى ان
افعل به • ثم بعث خلفه خلعا وصلة فلم يقبلها • وخرج من فوره الى هراة
في النبوة بناء على اصل الجهمية وافراخهم ان الروح عرض من اعراض البدن
كالحياة وصفات الحي مشروطة بها فاذا زالت بالموت تبعتها صفاته
فزالت بزوالها وشيخا متاخرهم من هذا الالزام • وفروا الى القول
بحياة الانبياء في قبورهم • فجعلوا لهم معادا يختص بهم قبل المعاد الاكبر

بن امير جوهر

ناه اجاب

فقال له

يذوقوا الموت

اذ لم يمكنهم التصريح بانهم لم يفهموها • وقد اشبعنا الكلام على هذه المسئلة
واستيفاء الحجاج لهم وبيان ما في ذلك في كتاب الشافية الكافية •
في الانتصار للفرقة الناجية • قال ابو الخير العمراني صاحب البيان
فقيه الشافعية ببلاد اليمن له كتاب لطيف في السنة على مذهب اهل
الحديث نصرح فيه بمسئلة الفوقية والعلو والاستواء حقيقة • وتكلم
الله بهذا القران العربي المسموع بالاذان حقيقة • وان جبريل سمعه من الله
حقيقة وصرح فيه باثبات الحرف واحتج لذلك ونصره وصرح
بمخالفة الجهمية والنفاة

ذكر اقوال جماعة من اتباع الائمة الاربعة
ممن يعتقد باقوالهم سوى من تقدم
قول ابي بكر محمد ابن وهب المالكي شارح رسالة

ابن ابي زيد قد تقدم ذكره عند اصحاب مالك وحكينا كلامه في شرحه
ونحن نسوقه بعبارته • قال واما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته
فان معنى فوق وعلى عند جميع العرب واحد • وفي كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم تصديق ذلك ثم ساق الايات في اثبات العلو
وحديث الجارية الى ان قال • وقد تاتي في لغة العرب بمعنى فوق ذلك
قوله تعالى فامشوا في مناكبها يريد عليها لا فوقها • وكذلك قوله
ولاصلبنكم في جذوع النخل يريد عليها وقال ءامنتم من في السماء الاية •
قال اهل التاويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه
عن جماعة ممن ادرك من التابعين مما فهموه من الصحابة مما فهموه من النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله في السماء بمعنى فوقها وعليها • قال الشيخ ابو محمد

انه فوق عرشه المجيد بذاته ثم انه بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته
لانه باين عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان من الامكنة المخلوقة
بعلمه لا بذاته اذ لا تحويه الاماكن لانه اعظم منها وقد كان ولا مكان
ولم يحل بصفاته عن ما كان اذ لا تجري عليه الاحوال لكن علوه في
استوائه على عرشه هو عندنا بخلاف ما كان قبل ان يستوي على العرش
لانه قال ثم استوى على العرش وثم ابدا لا تكون الا لاستيناف فعل
يصير بينه وبين ما قبله فسحة الى ان قال • وقوله على العرش استواء
فانما معناه عند اهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي
ظنت المعتزلة ومن قال بقولهم انه معنى الاستواء • وبعضهم
يقول انه على المجاز دون الحقيقة قال وبين سوء تاويلهم في استوائه
على عرشه على ما تاولوه من الاستيلاء وغيره ما قد علمه اهل المعقول
انه لم يزل مستوليا على جميع مخلوقاته بعد اختراعه لها وكان العرش وغيره
في ذلك سواء فلا معنى لتاويلهم من افراد العرش بالاستواء الذي هو
في تاويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة • وكذلك بين ايضا انه
على الحقيقة بقوله ومن اصدق من الله قيلا • فلما راى المنصفون
افراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وارضه وتخصيصه
بصفة الاستواء علموا ان الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه • فاقروا بوصفه
بالاستواء على عرشه • وانه على الحقيقة لا على المجاز لانه الصادق في قيله
ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله ليس كمثله شيء من الاشياء • وقد
تقدم قول القاضي عبد الوهاب ايضا وانه قول الاشعري نفسه صرح به
في بعض كتبه • وانه قول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين

ولقد ذكر

ذكر ذلك كله ابو بكر الحضرمي في رسالته التي سمّاها بالايماء الى مسئلة الاستواء

فمن اراد الوقوف عليها فليقراها. وقد تقدم قول ابي عمر ابن عبد البر

وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم. قالوا في تاويل قوله

ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم انه على العرش وعلمه في كل مكان

وما خالفهم في ذلك احد يحتج بقوله. واهل السنة مجمعون على الاقرار

بالصفات الواردة كلها في القران والسنة والايمان بها وحملها على

الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه

صفة محصورة ۞ واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج

فكلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئا على الحقيقة وان من اقر بها مشبه

وهم عند من اقر بها نافون المعبود. والحق فيها ما قاله القائلون بما نطق

كتاب الله وسنة رسوله وهم ائمة الجماعة

قول شيخ الاسلام موفق الدين ابي محمد عبد الله ابن احمد المقدسي الذي اتفقت الطوائف على قبوله

وتعظيمه. وامامته خلا جهمي او معطل قال في كتاب اثبات صفة العلو

اما بعد فان الله وصف نفسه بالعلو في السماء ووصفه بذلك رسوله

خاتم الانبياء. واجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الائمة الاتقيا والائمة

من الفقهاء وتواترت الاخبار بذلك على وجه حصل به اليقين. وجمع

الله عليه قلوب المسلمين. وجعله مغروزا في طبائع الخلق اجمعين. فتراهم

عند نزول الكرب يلحظون الى السماء باعينهم ويرفعون عندها للدعاء

ايديهم وينتظرون مجيء الفرج من ربهم وينطقون بذلك بالسنتهم لا ينكر

ذلك الا مبتدع غال في بدعته او مفتون بتقليده واتباعه على ضلالته.

وقال في عقيدته. ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا

الى سماء الدنيا. وقوله لَلّٰه افرح بتوبة عبده. وقوله يعجب ربك.

الى ان قال فهذا وما اشبهه مما صح سنده وعدلت رواته نؤمن به

ولا نرده ولا نجحده. ولا نعتقد فيه تشبيهه بصفات المخلوقين. ولا سمات

المحدثين. بل نؤمن بلفظه. ونترك التعرض لمعناه. قراءته تفسيره.

ومن ذلك قوله الرحمن على العرش استوى. وقوله ءامنتم من

في السماء. وقوله صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذي في السماء. وقوله

للجارية اين الله قالت في السماء. فقال اعتقها فانها مؤمنة. رواه مالك

ابن انس وغيره من الائمة. وروى ابو داود في سننه ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال ان ما بين سماء الى سماء مسيرة كذا وكذا. وذكر الحديث

الى ان قال وفوق ذلك العرش والله تعالى فوق العرش. نؤمن بذلك ونتلقاه

بالقبول من غير رد له ولا تعطيل ولا تشبيه له ولا تاويل ولا نتعرض له بكيف.

ولما سئل مالك ابن انس فقيل له يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف

استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب

والسؤال عنه بدعة. ثم امر بالرجل فاخرج ۞

قول امام الشافعية في وقته بل الشافعي الثاني ابو الاسفرايني حامد كان من كبار ائمة السنة

المثبتين للصفات قال مذهبي ومذهب الشافعي رضي الله عنه وجميع

علماء الامصار ان القران كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر

وان جبرئيل سمعه من الله عز وجل وحمله الى محمد صلى الله عليه وسلم وسمعه

من جبرئيل وسمعه الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم وان كل حرف منه

كما اثناء ما باء كلام الله ليس بمخلوق ذكره في كتابه في اصول الفقه

ذكره عنه شيخ الاسلام في كتاب الاجوبة المصرية قال

شيخنا وكان الشيخ ابو حامد يصرح بمخالفة القاضي ابي بكر ابن الطيب في مسئلة

قول امام الائمة محمد ابن اسحق ابن خزيمة

امام السنة قال شيخ الاسلام الانصاري

سمعت يحيى ابن عمار يقول ثنا محمد ابن الفضل ابن محمد ابن اسحاق ابن خزيمة

يقول حدثنا جدي امام الائمة محمد ابن اسحاق ابن خزيمة قال نحن

نؤمن بخبر الله تعالى ان خالقنا مستو على عرشه لا نبدل كلام الله

ولا نقول الا الذي قيل لنا كما قالت الجهمية المعطلة انه استولى على عرشه

لا استوى فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم وقال في كتاب التوحيد

باب ذكر استواء خالقنا العلي الاعلى الفعال لما يشاء على

عرشه فكان فوقه وفوق كل شيء عاليا ثم ساق الادلة على ذلك من القران

والسنة ثم قال باب الدليل على ان الاقرار بان الله في السماء

من الايمان ثم ساق حديث الجارية ثم قال باب ذكر اخبار ثابتة

السند صحيحة القوام رواها اهل الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وسلم

في نزول الرب الى سماء الدنيا كل ليلة ثم قال نشهد شهادة مقر

بلسانه مصدق بقلبه بما في هذه الاخبار من ذكر نزول الرب من غير

ان نصف الكيفية ثم ساق الاحاديث ثم قال باب كلام الله لكليمه موسى

ثم ساق الادلة على ذلك ثم قال باب صفة تكلم الله بالوحي

وشدة خوف السموات منه وذكر صعقة اهل السموات وسجودهم ثم

قال باب البيان ان الله يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان

يكون بين الله وبين عباده ثم ذكر الاحاديث في ذلك ثم قال

باب ذكر بيان الفرق بين كلام الذي يكون

خلقه وبين خلقه الذي يكون بكلامه ثم قال

ذكر البيان ان الله ينظر اليه جميع المؤمنين يوم القيامة

برهم وفاجرهم وان رغمت الجهمية المعطلة المنكرة لصفات الله تعالى

وفي كتابه في السنة كتاب جليل قال ابو عبد الله الحاكم في علوم الحديث له

وفي كتاب تاريخ نيسابور سمعت محمد ابن صالح ابن هاني يقول سمعت

امام الائمة ابا بكر محمد ابن اسحاق ابن خزيمة يقول من لم يقر بان الله على

عرشه استوى فوق سبع سمواته وانه باين من خلقه فهو كافر

ويستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقي على مزبلة لئلا يتاذى بريحه

اهل القبلة واهل الذمة توفي الامام ابن خزيمة سنة ٣١٢

اثنتي عشر وثلاث مائة ذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء

اخذ الفقه من المزني وقال المزني هو اعلم بالحديث والفقه جميعا

وقال في كتابه فمن ينكر رؤية الله في الاخرة فهو عند المؤمنين شر من اليهود

والنصارى والمجوس وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين

قول امام الشافعية في وقته

سعد ابن علي الزنجاني

صرح بالفوقية بالذات فقال وهو فوق عرشه بوجود ذاته هذا لفظه

وهو امام السنة له قصيدة معروفة اولها تمسك بحبل الله واتبع الاثر

وقد قال في شرح هذه القصيدة والصواب عند اهل الحق ان الله خلق

السموات والارض وكان عرشه على الماء مخلوقا قبل خلق السموات والارض

ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والارض على ماورد به النص
ونطق به القران • وليس معنى استوآئه انه ملكه او استولى عليه • لانه
كان مستوليا عليه قبل ذلك • وهو احد ثم • لانه مالك جميع المخلوقات
ومستولٍ عليها • وليس معنى الاستوآء ايضا انه ماس العرش او اعتمد عليه
او طابقه • فان كل ذلك ممتنع في صفته جل ذكره • ولكنه مستوٍ
على عرشه بذاته بلا كيف كما اخبر عن نفسه ۞ وقد اجمع المسلمون
ان الله هو العلي الاعلى ونطق بذلك القران بقوله سبح اسم ربك الاعلى
وان لله علو الغلبة والعلو من سائر وجوه العلو لان العلو صفة مدح
عند كل عاقل • فثبت بذلك ان لله علو الذات • وعلو الصفات • وعلو القهر
والغلبة • وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الاجماع على الاشارة
الى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعا والسؤال • فاتفاقهم باجمعهم
على الاشارة الى الله سبحانه من جهة الفوق حجة • ولم يستجز احد الاشارة
اليه من جهة الاسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق • وقال
تعالى يخافون ربهم من فوقهم • وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه • وقال تعرج الملائكة والروح اليه • واخبر عن فرعون انه قال
ياهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى
اله موسى واني لاظنه كاذبا • وكان فرعون قد فهم من موسى انه يثبت
الها فوق السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه واتهم موسى بالكذب
في ذلك • واما مخالفنا ليس يعلم ان الله فوقه بوجود ذاته فهو اعجز
فهما من فرعون • وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سال الجارية
التي اراد مولاها عتقها اين الله قالت في السماء واشارت براسها

على

والغلبة

وقال من انا فقا...

وقال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة • فحكم النبي
صلى الله عليه وسلم بايمانها حين قالت ان الله في السمآء • وقال الله عز
وجل ثم استوى على العرش • وقال يدبر الامر من السمآء الى الارض ثم
يعرج اليه • وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما بين سمآء الى سمآء وما بين
السماء السابعة والعرش • ثم قال الله فوق ذلك وله اجوبة سُئل
عنها في السنة واجاب عنها باجوبة ائمة السنة وصدرها بجواب
امام وقته ابي العباس ابن سريج

قول الامام ابي جعفر
محمد ابن جرير الطبري

الامام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ واللغة والنحو والقران
قال في كتاب صريح السنة وحسب امرئ ان يعلم ان ربه هو الذي على
العرش استوى فمن تجاوز الى غير ذلك فقد خاب وخسر • ۞
وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى ثم استوى على العرش قال علا
وارتفع • وقال في قوله ثم استوى الى السماء عن الربيع ابن انس انه
يعني ارتفع • وقال في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه
معه على العرش • وقال في قوله عز وجل وقال فرعون ياهامان ابن لي
صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني
لاظنه كاذبا • يقول واني لاظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعي ان له ربا
في السمآء ارسله الينا • وقال في كتاب التبصير في معالم الدين القول
فيما ادرك علمه من الصفات خبرا • وذلك نحو اخباره انه سميع بصير •
وان له يدين بقوله بل يداه مبسوطتان • وان له وجها • بقوله

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام • وان له قدمًا لقول النبي
صلى الله عليه وسلم حتى يضع رب العزة فيها قدمه • وانه يضحك لقوله
صلى الله عليه وسلم للنبي الله وهو يضحك اليه • وانه يهبط الى سماء الدنيا بخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك • وان له اصبعا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن • فان هذه المعاني
التي وصفت ونظيرها مما وصف الله به نفسه ورسوله مما لا يثبت حقيقة
علمه بالذكر والروية لا يكفر بالجهل بها احدًا الا بعد انتهائها اليه • ذكر هذا
الكلام عنه ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل • قال الخطيب كان ابن جرير
احد العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رايه • وكان قد جمع من العلوم ما لم
يشاركه فيه احد من اهل عصره • وكان عارفًا بالقران • بصيرًا بالمعاني •
فقيهًا في احكام القران • عالمًا بالسنن وطرقها • صحيحها وسقيمها • وناسخها
ومنسوخها • عارفًا باقوال الصحابة والتابعين في الاحكام والحلال
والحرام • وقال ابو حامد الاسفرائيني لو سافر رجل الى الصين
حتى يحصل له كتاب تفسير محمد ابن جرير لم يكن كثيرا • وقال ابن خزيمة ما
اعلم على اديم الارض اعلم من محمد ابن جرير • وقال الخطيب سمعت علي ابن
عبد الله اللغوي يحكي ان محمد ابن جرير مكث اربعين سنة في كل يوم منها
يكتب اربعين ورقة • قلت وكان له مذهب مستقل له اصحاب عده
ابو الفرج المعافا ابن زكريا • ومن اراد معرفة اقوال الصحابة والتابعين
في هذا الباب فليطالع ما قاله عنهم في تفسير قوله فلما تجلى ربه للجبل • وقوله
وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن • وقوله ثم استوى على العرش يتبين له
اي الفريقين اولى بالله ورسوله الجهمية المعطلة او اهل السنة والاثبات والله المستعان

قول الامام

قول الامام ابو القاسم الطبري الالكائي
فقيه الشافعية رحمه الله قال

قول

في كتابه في السنة وهو من اجل الكتب • سياق ما جاء في قوله عز وجل الرحمن
على العرش استوى وان الله عز وجل على عرشه في السماء ثم ذكر من هذا
قوله من الصحابة والتابعين والائمة قال وهو قول عمر
وعبد الله ابن مسعود • واحمد ابن حنبل • وعدد جماعة يطول ذكرهم ثم
ساق اثارا في ذلك على عمر وعلي وابن مسعود • وعائشة وابن عباس وابي
هريرة • وعبد الله ابن عمر • وغيرهم

قول الامام محيي السنة الحسين ابن مسعود البغوي
قدس الله روحه قال في تفسيره

خرم في الاصل

الذي هو شجى في حلوق الجهمية والمعطلة في سورة الاعراف في قوله
ثم استوى على العرش • قال الكلبي ومقاتل استقر • قال ابو عبيدة صعد •
قال وأولت المعتزلة الاستوى بالاستيلاء • قال واما اهل السنة
فيقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل ان يؤمن
بذلك ويكل العلم فيه الى الله • ثم حكى قول مالك الاستوى غير مجهول
ومراد السلف بقولهم بلا كيف هو نفي للتاويل • فانه التكييف الذي يزعمه
اهل التاويل • فانهم هم الذي يثبتون كيفية تخالف الحقيقة • فيقولون فيقعون
في ثلاث محاذير • نفي الحقيقة • واثبات التكييف بالتاويل • وتعطيل الرب
تعالى عن صفته التي اثبتها لنفسه • واما اهل الاثبات فليس احد منهم
يكيف ما اثبته الله لنفسه ويقول كيفيته كذا وكذا حتى يكون قول السلف بلا كيف ردا عليهم
وانما ردوا على اهل التاويل الذي تضمن التحريف والتعطيل تحريف اللفظ وتعطيل معناه •

فصل في ذكر قول الامام احمد واصحابه

قال الخلال في كتاب السنة حدثنا يوسف ابن موسى اخبرنا عبد الله ابن احمد
قال قيل لابي ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن
من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم لا يخلو شيء من علمه
قال الخلال واخبرني عبد الملك ابن عبد الحميد الميموني قال سالت ابا عبد الله
احمد عمن قال ان الله تعالى ليس على العرش قال كلامهم كله يدور
على الكفر وروى المطري الشافعي في كتاب السنة له باسناده عن حنبل
قال قيل لابي عبد الله ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
وقوله وهو معكم قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش
بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات والارض وقال ابو طالب سالت
احمد بن حنبل عمن رجل قال ان الله معنا وتلى ما يكون من نجوى ثلاثة الا
هو رابعهم قال ياخذون باول الاية ويدعون اخرها هلا قرات عليه
قوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض بالعلم معهم
وقال في ق ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقال المروذي قلت لابي عبد الله ان رجلا قال اقول كما قال الله
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اقول هذا ولا اجاوزه الى غيره
فقال ابو عبد الله هذا كلام الجهمية قلت فكيف نقول ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال علمه
في كل مكان وعلمه معهم قال اول الاية يدل على انه علمه وقال في موضع
اخر ان الله عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض
السفلى وانه غير مماس لشيء من خلقه هو تبارك وتعالى باين من خلقه

وخلقه باينون منه وقال في كتاب الرد على الجهمية الذي رواه عنه الخلال من
طريق ابنه عبد الله باب في بيان ما انكرت الجهمية ان يكون الله
على العرش وقد قال الرحمن على العرش استوى قلنا لهم لم انكرتم ان الله
على العرش وقد قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقالوا هو تحت
الارض السابعة كما هو على العرش وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان
وتلوا وهو الله في السموات وفي الارض قال احمد فقلنا لهم لقد عرف
المسلمون اماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء اجسامكم واجوافكم
والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمته شيء وقد اخبرنا الله عز وجل
انه في السماء فقال أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض ام امنتم من
في السماء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اني متوفيك ورافعك
الي بل رفعه الله اليه يخافون ربهم من فوقهم ذكر هذا الكتاب كله
ابو بكر الخلال في كتاب السنة الذي جمع فيه نصوص احمد وكلامه وعلى
منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سماه جامع النصوص من كلام الشافعي
وهما كتابان جليلان لا يستغني عنهما عالم

خطبة كتاب الامام احمد رضي الله عنه

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم
يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب
الله الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد
احيوه وكم من ضال تايه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس
وما اقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدعة واطلقوا عنان الفتنة

فهم مختلفون في الكتاب مخالفون الكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب
يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه
من الكلام ويخدعون الجهال بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتنة
المضلين ثم قال باب في بيان ما ضلت فيه الجهمية الزنادقة
ما تشابه به القران ثم تكلم على قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها. قال قالت الزنادقة فما بال جلودهم التي عصت
قد احترقت وابدلهم الله جلودا غيرها. فلا نرى ان الله يعذب جلودا
بلا ذنب حيث يقول بدلناهم جلودا غيرها يعني جلودا اخرى غير جلودهم
وانما يعني تبديلها تجديدها. لان جلودهم اذا نضجت جددها الله
ثم تكلم على ايات من مشكل القران ثم قال وما انكرت الجهمية الضلال
ان الله على العرش وقد قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال
ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا. ثم ساق ادلة القران
ثم قال ووجدنا كل شيء اسفل مذموما قال الله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار. وقال تعالى وقال الذين كفروا ربنا ارنا
اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين
ثم قال ومعنى قوله وهو الله في السموات وفي الارض ~~يعلم سركم~~
يقول هو اله من في السموات واله من في الارض وهو على العرش وقد
احاط علمه بما دون العرش لا يخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله في مكان
دون مكان وذلك قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما. قال الامام احمد ومن الا
عتبار في ذلك لو ان رجلا كان في يده قدح من قوارير وفيه شيء كان

بصر ابن ادم قد احاط بالقدح من غير ان يكون ابن ادم في القدح
فالله سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى قد احاط بكل ما خلق وقد علم
كيف هو وما هو من غير ان يكون في شيء مما خلق قال وخصلة
اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم اغلق بابها كان لا يخفى عليه
كم في بيت من داره وكم سعة كل بيت من غير ان يكون صاحب الدار في جوف
الدار فالله سبحانه قد احاط بجميع ما خلق وقد علم كيف هو وما هو
وله المثل الاعلى وليس في شيء مما خلق. قال الامام احمد ومما
تاولت الجهمية من قول الله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم. ففتح الخبر
بعلمه وختمه بعلمه قال احمد واذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على الله
حين زعم انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان. فقل له
اليس كان الله ولا شيء فيقول نعم. فقل له فحين خلق الشيء خلقه في
نفسه او خارجا عن نفسه. فانه يصير الى احد ثلاثة اقاويل.
ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم ان الانس والجن والشياطين
وابليس في نفسه. وان قال خلقهم خارجا عن نفسه ثم دخل فيهم
كفر ايضا حين زعم انه دخل في كل مكان وحش وقذر. وان قال
خلقهم خارجا عن نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله اجمع وهو
قول اهل السنة قال احمد باب بيان ما ذكر في القران
وهو معكم وهو على وجوه قوله لموسى انني معكما اسمع وارى يقول في الدفع عنكما
وقال ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

يعني في الدفع عنا • وقال والله مع الصابرين يعني في النصرة لهم
على عدوهم • وقوله وانتم الاعلون والله معكم في النصرة على عدوكم
وقال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول بعلمه فيهم •
وقوله قال كلا ان معي ربي سيهدين يقول في العون على فرعون •
فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله انه مع خلقه • قال هو في
كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين له • فقلنا له فاذا كان غير مباين
اهو مماس لهم قال لا • فقلنا فكيف يكون في كل شيء غير مماس لشيء
ولا مباين لشيء • فلم يحسن الجواب فقال بلا كيف • ليخدع الجهال
بهذه الكلمة ويموه عليهم • ثم قلنا له اذا كان يوم القيامة اليس انما
تكون الجنة والنار والعرش والهوى فقال بلى • فقلنا فاين يكون ربنا
قال يكون في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا • قلنا ففي مذهبكم
ان ما كان من الله على العرش فهو على العرش • وما كان من الله في الجنة
فهو في الجنة • وما كان من الله في النار فهو في النار • وما كان منه في الهوى
فهو في الهوى • فعند ذلك تبين كذبهم على الله عز وجل قال احمد
وقلنا للجهمية حين زعمتم ان الله في كل مكان اخبرونا عن قول الله
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا • اكان في الجبل بزعمكم • فلو كان فيه
كما تزعمون لم يكن يتجلى له • بل كان سبحانه على العرش فتجلى لشيء لم
يكن فيه • ورأى الجبل شيئا ما رآه قط قبل ذلك • قال احمد
وقلنا للجهمية الله نور فقالوا نور كله • فقلنا لهم قال الله عز وجل
واشرقت الارض بنور ربها • فقد اخبر الله جل ثناؤه ان له نورا •
وقلنا لهم اخبرونا حين زعمتم ان الله في كل مكان وهو نور

فلم لا يضيء

فلم لا يضيء البيت المظلم بلا سراج • وما بال السراج اذا دخل البيت المظلم يضيء •
فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى قال الامام احمد
كان جهم وشيعته كذلك دعوا الناس الى المتشابه من القران والحديث
فضلوا واضلوا بكلامهم كثيرا • وكان فيما بلغنا عن جهم عدو الله
انه كان من اهل خراسان وكان صاحب خصومات وكلام • وكان اكثر
كلامه في الله فلقي ناسا من الكفار يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له نكلمك
فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا
في دينك • وكان مما كلموا به جهما فقالوا الست تزعم ان لك الها قال
الجهم نعم • قالوا فهل رأت عينك الهك قال لا • قالوا اشممت له رائحة
قال لا • قالوا فهل وجدت له حسا قال لا • قالوا فهل وجدت له مجسا
قال لا • قالوا فما يدريك انه اله • قال فتحير الجهم
فلم يدر اربعين يوما • ثم انه استدرك حجة من جنس حجة زنادقة النصارى
وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون ان الروح التي في عيسى ابن مريم
روح الله من ذات الله فاذا اراد ان يحدث امرا دخل في بعض خلقه
فتكلم على لسانه فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء • وهو روح غائب عن
الابصار • فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة • فقال للسمني
الست تزعم ان فيك روحا قال نعم • قال فهل رأيت روحك قال لا • قال
قال فهل سمعت كلامه قال لا
فهل وجدت لها حسا قال لا • قال فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له
صوت ولا يشم له رائحة • وهو غائب عن الابصار • ولا يكون في مكان
دون مكان • ووجد ثلاث ايات في القران من المتشابه قوله
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير • وهو الله في السموات وفي الارض •

لا تدركه الابصار • فبنى اصل كلامه على هؤلاء الايات وتاول القران
على غير تاويله • وكذب باحاديث النبي صلى الله عليه وسلم • فزعم
ان من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه او حدث به النبي
صلى الله عليه وسلم كان كافرا وكان من المشبهة • فاضل بشرا كثيرا
وتبعه على قوله رجال من اصحاب عمرو بن عبيد واصحاب فلان
ووضع دين الجهمية • فاذا سالهم الناس عن قوله ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير ما تفسيره يقولون ليس كمثله شيء من الاشيا • وهو
تحت الارض السابعة كما هو فوق العرش لا يخلو منه مكان دون مكان • ولا
يتكلم ولا يكلم • ولا ينظر اليه احد في الدنيا ولا في الاخرة ولا يوصف ولا
يعرف بصفة ولا بفعل • ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل ۝
وهو وجه كله • وهو علم كله • وهو سمع كله • وهو بصر كله • وهو نور
كله • وهو قدرة كله • لا يوصف بوصفين مختلفين وليس بمعلوم
ولا معقول • وكلما خطر بقلبك انه شيء تعرفه فهو على خلافه •
فقلنا لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر هذا الخلق • قلنا
مجهول لا يعرف بصفة قالوا نعم • قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون
شيئا انما تدفعون عن انفسكم الشنعة بما تظهرون • ثم قلنا لهم
هذا الذي يدبر الامر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم ولا يتكلم
لان الكلام لا يكون الا بجارحة • والجوارح منتفية عن الله • فاذا سمع
الجاهل قولهم ظن انهم من اشد الناس تعظيما لله ولم يعلم ان كلامهم
انما يعود الى ضلالة وكفر • قال الخلال كتبت هذا الكتاب من خط
عبد الله وكتبه عبد الله من خط ابيه • واحتج القاضي ابو يعلى في كتابه

(في الهامش: ولا هو في مكان)

ابطال التاويل

ابطال التاويل بما نقله منه عن احمد • وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه
عن احمد • ونقل منه اصحابه قديما وحديثا • ونقل منه البيهقي وعزاه
الى احمد • وصححه شيخ الاسلام ابن تيمية عن احمد ولم يسمع عن احد
من متقدمي اصحابه ولا متاخريهم طعن فيه • فان قيل هذا الكتاب
يرويه ابو بكر عبد العزيز غلام الخلال عن الخلال عن الخضر بن المثنى
عن عبد الله بن احمد عن ابيه • وهؤلاء كلهم ائمة معروفون الا الخضر
بن المثنى فانه مجهول • فكيف يثبتون هذا الكتاب عن احمد برواية
مجهولة • فالجواب من وجوه احدها ان الخضر هذا قد عرفه
الخلال • وروى عنه كما روى كلام ابي عبد الله عن اصحابه واصحاب اصحابه
ولا يضر جهالة غيره • الثاني ان الخلال قد قال كتبته من خط عبد الله بن احمد
وكتبه عبد الله من خط ابيه • والظاهر ان الخلال انما رواه عن الخضر لانه احب
ان يكون متصل السند على طريقة اهل النقل فضم ذلك الى الوجادة ۝
والخضر كان صغيرا حين سمعه من عبد الله ولم يكن من المعمرين المشهورين
بالعلم ولا هو من الشيوخ • وقد روى الخلال عنه غير هذا في جامعه
فقال في كتاب الادب من الجامع فقال رفع الى الخضر بن احمد بن
المثنى بخط عبد الله بن احمد اجاز لي ان ارويه عنه • قال الخضر
حدثني مهنا قال سالت احمد بن حنبل عن الرجل يبزق عن يمينه في الصلاة
فقال يكره ان يبزق الرجل عن يمينه في غير الصلاة • قال اليس عن يمينه الملك
فقلت وعن يساره ايضا ملك فقال الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي
عن يساره يكتب السيئات • قال الخلال واخبرنا الخضر بن المثنى الكندي
قال حدثنا عبد الله بن احمد قال ابي لا باس باكل ذبيحة المرتد

(في الهامش: كتبه)

اذا كان ارتدادا الى يهودية او نصرانية ولم يكن الى المجوسية **قلت**
والمشهور في مذهبه خلاف هذه الرواية وان ذبيحة المرتد حرام رواها
عند جمهور اصحابه ولم يذكر اكثر اصحابه غيرها • ومما يدل على صحة
هذا الكتاب ما ذكره القاضي ابو الحسين ابن القاضي ابو يعلى قال
قرات في كتاب ابي جعفر محمد ابن احمد ابن صالح ابن احمد ابن حنبل قال
قرات على ابي صالح ابن احمد هذا الكتاب فقال هذا الكتاب عمله ابي
محبسه ردا على من احتج بظاهر القران • وترك ما فسره رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما يلزم اتباعه **وقال الخلال** في كتاب السنة اخبرني
عبيد الله ابن حنبل اخبرني ابي حنبل ابن اسحاق قال قال عمي يعني
احمد ابن حنبل نحن نؤمن ان الله على العرش كيف شاء وما شاء بلا حد
ولا صفة يبلغها واصف او يحده احد وصفات الله له ومنه • وهو كما
وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية وهو يدرك الابصار
وهو عالم الغيب والشهادة وعلام الغيوب **قال الخلال** واخبرني علي
ابن عيسى ان حنبل حدثهم قال سالت ابا عبد الله عن الاحاديث التي
تروى ان الله سبحانه ينزل الى سماء الدنيا وان الله يُرى وانه يضع قدمه
وما اشبه هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها
ولا نرد منها شيئا • ونعلم ان ما جاء به الرسول حق اذا كانت
صحاح ولا نرد عليه قوله ولا يوصف باكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا
غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير • وقال حنبل في موضع
اخر عن احمد ليس كمثله شيء لا في ذاته ثم اجمل الله الصفة لنفسه فحد لنفسه صفة
ليس يشبهه شيء وصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به نفسه

اسمائه ... ولا في صفاته كما وصف به نفسه

قال فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته
ولا نتعدى القران والحديث • فنقول كما قال ونصفه بما وصف نفسه
ولا نتعدى ذلك ولا يبلغ صفته الواصفون • نؤمن بالقران كله محكمه ومتشابهه
ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت • وما وصف به نفسه من كلام ونزول
وخلوة بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه • فهذا كله
يدل على ان الله سبحانه يرى في الاخرة والتحديد في هذا كله بدعة
والتسليم فيه بغير صفة ولا حد الا ما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل
متكلما عالما غفورا عالم الغيب والشهادة علام الغيوب • فهذه صفات
وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما قال
ثم استوى على العرش كيف شاء المشيئة اليه والاستطاعة اليه ليس كمثله شيء
وهو خالق كل شيء وهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير • ولا نتعدى القران
والحديث تعالى عما يقول الجهمية والمشبهة **قلت له** والمشبهة ما تقول
قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه
وكلام احمد في هذا كثير • فانه امتحن بالجهمية • وجميع المتقدمين من
اصحابه على مثل منهاجه في ذلك وان كان بعض المتاخرين منهم يدخل في
انواع من البدعة التي انكرها الامام احمد ولكن الرعيل الاول من اصحابه
وجميع ائمة اهل الحديث قولهم قوله

اقوال ائمة اهل الحديث الذين رفع الله
منارهم في العالمين وجعل لهم لسان صدق
في الاخرين • ذكر قول امامهم وشيخهم الذي روى له كل محدث
ابو هريرة روى الدارمي عنه في كتاب النقض باسناد جيد

واكثر

قال لما القي ابراهيم في النار قال اللهم انك في السماء واحد وانا في الارض واحد اعبدك

ذكر قول امام الشافعية في وقته احد ائمة الدنيا الاربعة ابي عمرو الاوزاعي

روى البيهقي عنه في الصفات انه قال كنا والتابعون متوافرون نقول الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته

وقد تقدم حكاية ذلك عنه

قول امام اهل الدنيا في وقته عبد الله ابن المبارك

وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ذكره البيهقي وقبله الحاكم وقبله الدارمي عثمان وقد تقدم

قول حماد ابن زيد امام وقته

تقدم عنه ان قول الجهمية انما يجادلون ان يقولوا ليس في السماء شيء وكان من اشد الناس على الجهمية

قول يزيد ابن يزيد بن هارون

قال عبد الله ابن الامام احمد في كتاب السنة حدثنا شداد ابن يحيي قال سمعت يزيد ابن هارون يقول من زعم ان الرحمن على العرش استوى على خلاف ما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي • قال شيخ الاسلام والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله عليه الخليقة من توجه قلوبها عند النوازل والشدائد • والدعا والرغبات اليه تعالى نحو العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة من غير موقف وفهم عليه ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها • وما من مولود الا وهو يولد على هذه الفطرة حتى يجهمه وينقله الى التعطيل من يقيض له •

قول عبد الرحمن ابن مهدي

روى عنه غير واحد باسناد صحيح انه قال ان الجهمية ارادوا ان ينفوا ان الله كلم موسى وان يكون على العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت اعناقهم • قال علي ابن المديني لو حلفت بين الركن والمقام اني ما رايت اعلم من عبد الرحمن ابن مهدي لحلفت

قول سعيد ابن عامر الضبعي

امام اهل البصرة على راس المائتين روى ابن ابي حاتم عنه في كتاب السنة انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى وقد اجمع اهل الاديان مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا هم ليس على العرش شيء

قول عباد ابن العوام

احد ائمة الحديث بواسط قال كلمت بشر المريسي واصحابه فرايت اخر كلامهم يقولون ليس في السماء شيء ارى والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا

قول عبد الله ابن مسلمة القعنبي شيخ البخاري ومسلم

قال بيان ابن احمد كنت عند القعنبي فسمع رجلا من الجهمية يقول الرحمن على العرش استوى فقال القعنبي من لا يؤمن ان الرحمن على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي • قال البخاري محمد ابن اسماعيل في كتاب خلق افعال العباد عن يزيد ابن هارون مثله سواء وقد تقدم

قول علي ابن عاصم شيخ الامام احمد

صح عنه انه قال ما الذين قالوا ان لله ولدا اكفر من الذين قالوا ان الله لم يتكلم وقال احذروا من المريسي واصحابه فان كلامهم الزندقة وانا كلمت استاذهم

فلم يثبت ان في السماء الها حكاه عنه غير واحد ممن صنف في السنة وقال
يحيى ابن علي ابن عاصم كنت عند ابي فاستاذن عليه المريسي فقلت له يا ابت
مثل هذا يدخل عليك فقال ماله فقلت انه يقول القران مخلوق ويزعم
ان الله معه في الارض وكلاما ذكرته فما رايته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه
قوله ان القران مخلوق وقوله ان الله معه في الارض ذكر هذين الاثرين
عن عبد الرحمن ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية

قول وهب ابن جرير

صح عنه انه قال ورأي جهم فانهم يجادلون ان ليس في السماء شيء وما هو الا
من وحي ابليس وما هو الا الكفر حكاه محمد ابن عثمان الحافظ في رسالته في السنة
وقال البخاري في كتاب خلق افعال العباد وقال وهب ابن جرير والجهمية
الزنادقة انما يريدون ان الله ليس على العرش استوى

قول عاصم ابن علي احد شيوخ
البخاري شيخ البخاري

وغيره احد الائمة الحفاظ الثقاة حدث عن شعبة وابن ابي ذيب قال
الخطيب وجه المعتصم من يحزر مجلسه في جامع الرصافة وكان عاصم
يجلس على سطح الرحبة ويجلس الناس في الرحبة وما يليها فعظم الجمع
مرة جدا حتى قال اربعة عشر مرة حدثنا الليث ابن سعد والناس
لا يسمعون لكثرتهم فحزر المجلس فكان عشرين ومائة الف رجل
قال يحيى ابن معين فيه هو سيد المسلمين قال عاصم ناظرت جهميا فتبين
من كلامه انه لا يؤمن ان في السماء ربا

قال شيخ الاسلام

كان الجهمية يدو

كان الجهمية يدورون على هذا ولم يكونوا يصرحون به لوفور السلف والائمة
وكثرة اهل السنة فلما بعد العهد وانقرض الائمة صرح اتباعهم بما كان
اولئك يشيرون اليه ويدورون حوله قال وهكذا ظهرت البدع
كلما طال الامر وبعد العهد اشتد امرها وتغلظت قال
اول بدعة ظهرت في الاسلام بدعة القدر والارجا ثم بدعة التشيع
الى ان انتهى الامر الى الاتحاد والحلول وامثالها

بلغ

قول الامام عبد العزيز ابن يحيي الكناني
صاحب الشافعي له كتاب في الرد على الجهمية

قال فيه باب قول الجهمية في قوله الرحمن على العرش استوى زعمت
الجهمية ان معنى استوى استولى عليها قال فيقال له هل يكون خلق من خلق الله
اتت عليه مدة ليس بمستولٍ عليه فاذا قال لا قيل له من زعم ذلك فهو كافر
فيقال له يلزمك ان تقول ان العرش اتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه
وذلك لانه اخبر سبحانه انه خلق العرش قبل السموات والارض ثم استوى
عليه بعد خلقهن فيلزمك ان تقول المدة التي كان العرش قبل خلق السموات
والارض ليس الله بمستولٍ عليه فيها ثم ذكر كلاما طويلا
في تقرير العلو والاحتجاج عليه

مدة

ذكر قول جرير ابن عبد الحميد شيخ اسحق
ابن راهويه وغيره من الائمة

قال كلام الجهمية اوله عسل واخره سم وانما يحاولون ان يقولوا ليس
في السماء اله رواه ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية

قول عبد الله ابن الزبير الحميدي

احد شيوخ النيل شيخ البخاري امام اهل الحديث والفقه في وقته
وهو اول رجل افتتح البخاري صحيحه. قال وما نطق القران والحديث
مثل قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان. ومثل والسموات مطويات بيمينه وما اشبه هذا
من القران والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره. ونقف على ما وقف عليه
القران والسنة. ونقول الرحمن على العرش استوى. ومن زعم غير هذا
فهو مبطل جهمي. وليس مقصود السلف ان من انكر لفظ القران
ان يكون جهميا مبتدعا فانه يكون كافرا زنديقا وانما مقصودهم من انكر معناه

قول نعيم ابن حماد الخزاعي احد شيوخ
النيل شيخ البخاري قال في قوله تعالى

وهو معكم اينما كنتم معناه لا تخفى عليه خافية بعلمه الا ترى الى قوله ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اراد ان لا تخفى عليه خافية. قال البخاري
وسمعته يقول من شبه الله بخلقه فقد كفر. ومن انكر ما وصف به نفسه فقد
كفر. وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها

قول عبد الله ابن ابي جعفر الرازي

ضرب قرابة له بالنعل على راسه يرى رأي جهم ويقول لا حتى يقول
الرحمن على العرش استوى بائن من خلقه ذكره عبد الرحمن ابن ابي حاتم في
كتاب الرد على الجهمية **قول الحافظ ابن معمر القطيعي** ذكر
ابن ابي حاتم عنه انه قال اخر كلام الجهمية انه ليس في السماء اله

قول بشر ابن الوليد وابو يوسف

روى ابن ابي حاتم قال جاء بشر ابن الوليد الى ابي يوسف فقال له تنهاني

عن الكلام وبشر المريسي

عن الكلام وبشر المريسي وعلي ابن الاحول وفلان يتكلمون فقال
وما يقولون قال يقولون ان الله في كل مكان. فبعث ابو يوسف وقال
علي بهم فانتهوا اليهم وقد قام بشر فجيء بعلي ابن الاحول والشيخ الاخر
فنظر ابو يوسف الى الشيخ وقال لو ان فيك موضع ادب لاوجعتك
وامر بالحبس وضرب علي ابن الاحول وطيف به. وقد استتاب ابو يوسف
بشر المريسي لما انكر ان يكون الله على عرشه. وهي قصة مشهورة
ذكرها عبد الرحمن ابن ابي حاتم وغيره. واصحاب ابي حنيفة المتقدمون
على هذا. قال محمد ابن الحسن اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب
على الايمان بالقران والحديث التي جاءت بها الثقاة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف
ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا
بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا. فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة
لانه وصفه بصفة لا شيء. وقال محمد ايضا في الاحاديث التي رواها
الثقاة نحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه ابو القاسم
اللالكائي. وهذا تصريح منه بان من قال بقول جهم فقد فارق جماعة
المسلمين. وقد ذكر الطحاوي في اعتقاد ابي حنيفة وصاحبيه ما
يوافق هذا وانهم ابرأ الناس من التعطيل والتجهم. فقال ان عقيدته
المعروفة. وانه تعالى محيط بكل شيء وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة

قول سفيان ابن عيينة

ذكر الثعلبي في تفسيره قال ابن عيينة ثم استوى على خلقه العرش صعد

قدم

قول خالد بن سليمان أبو معاذ البلخي أحد الأئمة

روى عبد الرحمن بن أبي حاتم عنه بإسناده قال كان جهم على معبر ترمذ
وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل علم فكلمه السمنية
فقالوا صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لا يخرج ثم خرج إليهم
بعد أيام فقال هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء
فقال أبو معاذ كذب عدو الله إن الله في السماء على العرش
كما وصف نفسه وهذا صحيح عنه. وأول من عرف عنه في هذه الأمة
انكار أن يكون الله فوق سمواته وأنه على عرشه هو جهم بن صفوان
وقبله الجعد بن درهم. ولكن الجهم دعى إلى هذه المقالة وقررها (هو الذي)
وعنه أخذت. فروى ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في كتابيهما
في السنة عن شجاع بن أبي نصر أبي نعيم البلخي وكان قد أدرك جهما
قال كان الجهم صاحب لعكرمة وبعده على غيره فإذا هو قد وقع به
فصيح به وبرز به وقيل له لقد كان يكرمك فقال إنه قد جاء منه
ما لا يحتمل بينما هو يقرأ طه والمصحف في حجره فلما أتى على هذه
الآية الرحمن على العرش استوى. فقال لو وجدت السبيل إلى أن
أحكها من المصاحف لفعلت. فاحتملت هذه ثم إنه بينما هو
يقرأ طسم القصص والمصحف في حجره إذ مر بذكر (موسى وهارون) فدفع المصحف (صح)
بيده ورجليه. وقال أي شيء هذا ذكره هاهنا فلم يتم ذكره
فهذا شيخ النافين لعلو الرب على عرشه ومباينته لخلقه
وذكر ابن أبي حاتم بإسناده عن الأصمعي قال قدمت امرأة جهم

فقال رجل عندها

فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود. فقال
الأصمعي هذه كافرة بهذه المقالة أما هذا الرجل وامرأته فما أولاه
بأن سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب.

قول إسحاق بن راهويه إمام أهل المشرق ونظير أحمد

قال حرب الكرماني صاحب أحمد قلت لإسحاق بن راهويه قول الله عز وجل
ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم كيف تقول فيه قال حيث ما كنت
فهو أقرب إليك من حبل الوريد وهو بائن من خلقه. ثم ذكر أعلى شيء
من ذلك وأثبته قوله تعالى الرحمن على العرش استوى. وقال الخلال
في كتاب السنة أخبرنا أبو بكر المروذي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري
ثنا سليمان بن داود الخفاف قال قال إسحاق بن راهويه قال الله تعالى
الرحمن على العرش استوى إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى
ويعلم كل شيء أسفل الأرض السابعة. وفي قعور البحار ورؤوس الجبال
وبطون الأودية وفي كل موضع. كما يعلم ما في السموات السبع وما دون
العرش أحاط بكل شيء علما. ولا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة
في ظلمات البر والبحر إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه. لا يعجزه معرفة
شيء عن معرفة شيء غيره. وقال السراج سمعت إسحاق بن راهويه
يقول دخلت يوما على طاهر بن عبد الله وعنده منصور بن طلحة
فقال لي منصور يا أبا يعقوب تقول إن الله ينزل كل ليلة قلت له
ونؤمن به إذا أنت لم تؤمن أن الله في السماء لا يحتاج أن تسألني فقال طاهر ألم أنهك عن هذا الشيخ

ذكر قول حافظ الإسلام يحيى بن معين

ربنا

روى ابن بطة عنه قال في الابانة باسناده اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل كيف يصعد

قول الامام حافظ اهل الشرق لشيخ الائمة

عثمان ابن سعيد الدارمي

قال فيه ابو الفضل القراب ما رايت مثل عثمان ابن سعيد ولا راى عثمان مثل نفسه. اخذ الادب عن ابن الاعرابي والفقه عن البويطي والحديث عن يحيى ابن معين وعلي ابن المديني واثنى عليه اهل العلم صاحب كتاب الرد على الجهمية والنقض على بشر المريسي. قال في كتاب النقض على بشر المريسي وقد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سمواته لا ينزل قبل يوم القيامة الى الارض. ولم يشكوا انه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم ويثيبهم. وتشقق السموات يومئذ لنزوله وتنزل الملائكة تنزيلا ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله ورسوله. فلما لم يشكوا المسلمون ان الله لا ينزل الى الارض قبل يوم القيامة لشيء من امور الدنيا علموا يقينا ان ما ياتي الناس من العقوبات انما هو امره وعذابه بقوله فاتى الله بنيانهم من القواعد انما هو امره وعذابه. وقال في موضع اخر من هذا الكتاب وقد ذكر الحلولية ويحك هذا المذهب انزه لله من هذا السوء. ام مذهب من يقول هو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته فوق جميع الخلائق في اعلى مكان واطهر مكان حيث لا خلق هناك ولا انس ولا جان اي الحزبين اعلم بالله وبمكانه واشد تعظيما واجلالا له. وقال في هذا الكتاب علمه بهم فوق العرش المحيط

الطهر

فيموضع

وبصره نافذ

٦٦

وبصره نافذ وهو بكماله فوق عرشه. ومع بعد المسافة بينه وبين الارض يعلم ما في الارض. وقال في موضع اخر من هذا الكتاب والقران كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء ان يخرج. والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوقة وهو بكماله على عرشه. وقال في موضع اخر وقد ذكر حديث البراء ابن عازب الطويل في شان الروح وقبضها ونعيمها وعذابها وفيه فتصعد روحه حتى ينتهى بها الى سماء الدنيا فيستفتح لها الى ان قال حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء السابعة واعيدوه الى الارض وذكر الحديث. ثم قال وفي قوله لا تفتح لهم ابواب السماء دلالة ظاهرة ان الله فوق السماء لانه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالاعمال والارواح الى السماء ولما غلقت ابواب السماء عن قوم وفتحت لاخرين. وقال في موضع اخر وقد بلغنا ان حملة العرش حين حملوا العرش وفوقه الجبار جل جلاله في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى القنوا لا حول ولا قوة الا بالله فاستقلوا به بقوة الله وقدرته. ثم ساق باسناده عن معاوية ابن صالح اول ما خلق الله حين كان على عرشه على الماء قال حملة العرش فقالوا ربنا لم خلقتنا فقال خلقتكم لحمل عرشي فقالوا ربنا من يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك فقال لهم اني خلقتكم لحمل عرشي فقالوا ذلك مرارا قال فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله. وقال في موضع اخر ولكنا نقول

رب عظيم وملك كبير نور السموات والارض واله السموات والارض
على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة دون ما سواها من الاماكن
من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه • وقال في موضع آخر
في حديث حصين كم تعبد. فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على حصين
اذ عرف ان اله العالمين في السماء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم • فحصين
قبل اسلامه اعلم بالله الجليل من المريسي واصحابه مع ما ينتحلون من الاسلام
اذ ميز بين ان الاله الخالق الذي في السماء وبين الالهة الاصنام المخلوقة
التي في الارض • قال وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين
ان الله في السماء وعرفوه بذلك الا المريسي واصحابه حتى الصبيان الذين
لم يبلغوا الحلم • وقال في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للامة
اين الله تكذيب لمن يقول هو في كل مكان • وان الله لا يوصف باين بل
يستحيل ان يقال اين هو • والله فوق سمواته باين من خلقه فمن لم يعرفه
بذلك لم يعرف الهه الذي يعبده • وكتابا من اجل الكتب المصنفة في
السنة وانفعها • فينبغي لكل طالب سنة ومراده الوقوف على ما كان عليه
الصحابة والتابعين والائمة ان يقرا كتابيه • وكان شيخ الاسلام
ابن تيمية يوصي بهذين الكتابين اشد الوصية ويعظمهما جدا
وفيهما من تقرير التوحيد والاسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما

قول قتيبة ابن سعيد

الامام الحافظ احد ائمة الاسلام وحفاظ الحديث من شيوخ الائمة
الذين تحملوا بالحديث عنه • قال ابو العباس ابن السراج سمعت قتيبة
ابن سعيد يقول هذا قول الائمة في الاسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا

بانه في السماء السابعة على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقال
حرب ابن هارون ثنا قتيبة ابن سعيد قال نعرف ربنا في السماء السابعة
على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى

قول عبد الوهاب الوراق احد الائمة الحفاظ اثنى عليه الائمة

وقيل للامام احمد من نسال بعدك فقال عبد الوهاب وهو من شيوخ
النبل قال عبد الوهاب وقد روى حدثنا ابن عباس ما بين السماء السابعة
الى كرسيه سبعة الاف نور وهو فوق ذلك ومن زعم ان الله ههنا
فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والاخرة صح
ذلك عنه حكى عن محمد ابن عثمان في رسالته في الفوقية وقال ثقة
حافظ روى عنه ابو داود والترمذي والنسائي مات سنة خمسين ومائتين سنه

قول خارجة ابن مصعب

قال عبد الله ابن احمد في كتاب السنة حدثني احمد ابن سعيد الدارمي ابو جعفر
قال سمعت ابي يقول سمعت خارجة ابن مصعب يقول الجهمية كفار بلغ نساءهم
انهن طوالق لا يحللن لهم لا تعودوا مراضهم ولا تشهدوا جنائزهم
ثم تلى طه الى قوله الرحمن على العرش استوى

قول امامي اهل الحديث ابي زرعة وابي حاتم

قال عبد الرحمن ابن ابي حاتم سالت ابي وابا زرعة عن مذهب اهل السنة
في اصول الدين وما ادركا عليه العلماء في ذلك فقالا ادركنا العلماء
في جميع الامصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان مذهبهم
الايمان قول وعمل يزيد وينقص والقران كلام الله غير مخلوق

بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله عز وجل • وخير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر الصديق • وعمر ابن الخطاب • ثم عثمان ابن عفان • ثم علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم • وان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف احاط بكل شيء علما ليس كمثله شيء وهو السميع البصير • وانه سبحانه يُرى في الآخرة يراه اهل الجنة بابصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء • والجنة والنار حق وهما مخلوقتان لا يفنيان ابدا • ومن زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر بالله العلي كفرا ينتقل عن الملة • ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهله فهو كافر • ومن وقف في القرآن فهو جهمي • ومن قال القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي • قال ابو حاتم والقرآن كلام الله وعلمه واسمائه وصفاته وامره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات ونقول ان الله على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

ثم ذكر عن ابي زرعة انه سئل عن تفسير قوله الرحمن على العرش استوى فغضب وقال تفسيرها كما تقرا هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان • من قال فيه غير هذا فعليه لعنة الله ۞ وهذان الامامان اماما اهل الراي وهما من نظرا الامام احمد والبخاري

قول حرب الكرماني صاحب احمد واسحاق

وله مسائل جليلة عنهما قال يحيى ابن عمار اخبرنا ابو عصمة ثنا اسماعيل ابن الوليد ثنا حرب ابن اسماعيل قال والماء فوق السماء السابعة والعرش على الماء والله تعالى على العرش قلت هذا لفظه في مسائله وحكاه اجماعا من اهل السنة من سائر اهل الامصار

قول امام اهل الحديث علي

قول امام اهل الحديث علي ابن المديني شيخ البخاري بل شيخ الاسلام

قال البخاري علي ابن المديني سيد المسلمين قيل له ما قول الجماعة في الاعتقاد فقال يثبتون الكلام والرؤية ويقولون ان الله على العرش استوى ۞ فقيل له ما تقولون في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال اقرا اول الاية الم تر ان الله يعلم • قال البخاري في كتاب خلق الافعال وقال ابن المديني القرآن كلام الله غير مخلوق من قال انه مخلوق فهو كافر لا يصلى خلفه • قال البخاري ما استصغرت نفسي بين يدي احد الا بين علي ابن المديني • وقال الحسن ابن محمد ابن الحارث سمعت علي ابن المديني يقول اهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام وان الله فوق السموات على عرش استوى وسئل عن قوله ما يكون من نجوى ثلاثة فقال اقرا ما قبله يعني علم الله

قول سنيد ابن داود شيخ البخاري

قال ابو حاتم الرازي ثنا ابو عمران ابن موسى الطرسوسي قال قلت لسنيد ابن داود هو على عرشه باين من خلقه قال نعم الم تسمع قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش

قول امام اهل السنة محمد ابن اسماعيل • البخاري قال في كتاب التوحيد من صحيحه •

باب قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع فسواهن خلقهن وقال مجاهد استوى على العرش ثم ساق البخاري حديث زينب بنت جحش انها كانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وذكر تراجم ابواب هذا الكتاب

بالذي ترجمه كتاب التوحيد والرد على الجهمية التي خالفوا بها الامة فمن تراجم
ابواب هذا الكتاب باب قول الله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى • ومن ابوابه باب قول الله
عز وجل ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وذكر احاديث • ثم قال
باب قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا • وان
الله عنده علم الساعة • وانزله بعلمه • وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
ثم ساق احاديث مستدلا على اثبات صفات العلو • ثم قال
باب قول الله عز وجل السلام المؤمن • ثم ساق حديث ابن مسعود
ان الله هو السلام ثم حديث ابي هريرة يقول الله انا الملك • ثم قال
باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم سبحان ربك
رب العزة عما يصفون ولله العزة ولرسوله وذكر احاديث • ثم قال
باب قول الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض بالحق
ثم ذكر حديث ابن عباس اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن
فيهن الى اخره • ثم قال باب وكان الله سميعا بصيرا
ثم ساق احاديث منها حديث ابي موسى ان الذي تدعونه سميع قريب
اقرب الى احدكم من عنق راحلته • ثم قال باب قوله تعالى
قل هو القادر • ثم ساق احاديث في اثبات القدرة ثم قال باب
مقلب القلوب وقول الله عز وجل ونقلب افئدتهم وابصارهم وقول
النبي صلى الله عليه وسلم في حلفه لا ومقلب القلوب ثم قال ان لله
مائة اسم الا واحد • ثم قال باب السؤال باسماء الله والاستعاذة
بها ومقصوده بذلك انها غير مخلوقة فانه لا يستعاذ بمخلوق ولا يسئل به

ذلك

ثم قال باب ما يذكر في

69

ثم قال باب ما يذكر في الذات والنعوت واسامي الله • ثم قال
باب قول الله عز وجل ويحذركم الله نفسه ثم ساق احاديث
ثم قال باب قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه ثم ذكر
حديث جابر اعوذ بوجهك ثم قال باب قول الله عز وجل
ولتصنع على عيني وقوله تجري باعيننا ثم ذكر حديث الدجال وان ربكم
ليس باعور • ثم قال باب قول الله عز وجل هو الخالق البارئ
المصور • ثم قال باب قوله لما خلقت بيدي ثم ذكر
احاديث في اثبات اليدين • ثم قال باب قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا شخص اغير من الله • ثم قال باب قوله تعالى قل اي
شيء اكبر شهادة قل الله شهيد فسمى نفسه شهيدا • ثم قال باب
قول الله تعالى وكان عرشه على الماء، ثم ذكر احاديث الفوقية • ثم
ترجمها بترجمة اخرى فقال باب قول الله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب • وقوله تعرج الملائكة والروح اليه • ثم ساق في ذلك احاديث
في اثبات صفة الفوقية • ثم قال قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ثم ذكر الاحاديث الدالة على اثبات الرؤية في الاخرة •
ثم قال باب ما جاء في قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
ثم ذكر احاديث في اثبات صفة الرحمة • ثم قال باب قول الله تعالى
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ثم ساق في هذا الباب حديث الحبر
الذي فيه ان الله يمسك السموات على اصبع الحديث • ثم قال باب
ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق وهو فعل الرب
وامره • فالرب بصفاته وفعله وامره وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق

لغير

وما كان بفعله وامره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكوّن

وهذه الترجمة من ادل شيء على وفور علمه ورسوخه في معرفة

الله واسمائه وصفاته. وهذه الترجمة فصل في مسئلة

الفعل والمفعول وقيام افعال الرب وانها غير مخلوقة. وان المخلوق

هو المنفصل عنه الكائن بفعله وامره وتكوينه. ففصل

النزاع بهذه الترجمة احسن فصل وابينه واوضحه اذ فرق بين

الفعل والمفعول وما يقوم بالرب وما لا يقوم به. وبين ان افعاله تعالى

وصفاته داخلة في مسمى اسمه ليست منفصلة خارجة مكونة

بل بها يقع التكوين. فجزاه الله عن الاسلام والسنة بل جزاها

عنه افضل الجزا. وهذا الذي ذكره في الترجمة هو قول السنة وهو

المأثور عن سلف الامة. وصرح به في كتابه خلق افعال العباد

وجعله قول العلما مطلقا ولم يذكر فيه نزاعا الا عن الجهمية. وذكره

البغوي اجماعا من اهل السنة وصرح البخاري في هذه الترجمة

باب كلام الله غير مخلوق وان افعاله وصفاته غير مخلوقة

ثم قال باب قول الله عز وجل ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

ثم ساق احاديث في القدر واثباته. ثم قال باب قول الله

عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. ثم ساق احاديث

في باب تكلم الرب جل جلاله. ثم قال باب قول الله عز وجل

قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو

جئنا بمثله مددا. وقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر

يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله. وقوله الا له الخلق والامر

ومقصوده اثبات صفة الكلام

ومقصوده اثبات صفة الكلام. والفرق بينها وبين صفة الخلق. ثم قال

باب في المشيئة والارادة ثم ساق ايات واحاديث في اثبات

ذلك. ثم قال باب قوله لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له

حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم. قال البخاري

ولم يقولوا ماذا خلق ربكم. ثم ذكر حديث ابي سعيد فينادي بصوت

وحديث عبد الله ابن انيس وعلقمة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد

كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان. فالمنادي بذلك هو الله عز وجل

القائل انا الملك انا الديان. ثم قال باب كلام الرب مع جبريل

ثم قال باب قول الله عز وجل انزله بعلمه والملائكة يشهدون

ثم ساق احاديث في نزول القران من السماء مما يدل على اصلين العلو

فوقية الرب تعالى وتكليمه بالقران ثم قال باب قول الله عز وجل

يريدون ان يبدلوا كلام الله ثم ذكر احاديث في تكلم الرب. ثم قال

باب كلام الرب يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم

ثم ساق حديث الشفاعة. وحديث ما منكم من احد الا سيكلمه ربه.

وحديث يدنو المؤمن من ربه. ثم قال باب قوله تعالى

وكلم الله موسى تكليما. ثم ذكر احاديث في تكليم الله لموسى ثم قال

باب كلام الرب مع اهل الجنة ثم ذكر حديثين في ذلك

ثم قال باب قول الله عز وجل فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

وذكر ايات في ذلك وذكر حديث ابن مسعود اي الذنب اعظم قال ان تجعل

لله ندا وهو خلقك. وغرضه بهذا التبويب الرد على القدرية والجبرية

فاضاف الجعل اليهم فهو كسبهم وفعلهم. ولهذا قال في هذا الباب نفسه

وما ذكره في خلق افعال العباد وانها افعالهم واكسابهم تضمنت ترجمة
مخالفته للقدرية والجبرية . ثم قال باب قول الله عز وجل
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون . وقصده بهذا ان يبين ان
الصوت والحركة التي تؤدي بها الكلام كسب العبد وفعله وعمله .
ثم ذكر ابوابا في اثبات خلق افعال العباد ثم ختم الباب باثبات الميزان

قول مسلم ابن الحجاج

نعرف قوله في السنة من سياق الاحاديث التي ذكرها ولم يترجم لها ولم
~~يذكرها ابوابا في اثبات خلق افعال العباد ثم ختم الباب باثبات~~
تراجم كما فعل البخاري ولكن سردها بلا ابواب ولكن نعرف التراجم
من ذكره الشيء مع نظيره فذكر في كتاب الايمان كثيرا من احاديث الصفات
كحديث الاتيان يوم القيامة وما فيه من التجلي وكلام الرب لعباده ورؤيتهم
اياه . وذكر حديث ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع صح وحديث يأخذ
الجبار سمواته وارضه بيده واحاديث الرؤية . وحديث حتى يضع الجبار
فيها قدمه . وحديث المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن
وكلتا يديه يمين . وحديث الا تأمنوني وانا امين من في السماء .
وغيرها من احاديث الصفات محتجا بها غير مؤول لها ولو لم يكن
معتقدا لمضمونها لفعل بها ما فعل المتأولون حين ذكرها

قول حماد ابن هناد البوشنجي الحافظ احد ائمة الحديث في وقته

ذكر شيخ الاسلام الانصاري فقال قرأت على احمد بن محمد ابن منصور

اخبركم جدكم منصور ابن الحسين حدثني احمد ابن الاشرف قال حدثنا
حماد ابن هناد البوشنجي قال هذا ما رأينا عليه اهل الامصار وما دلت
عليه مذاهبهم فيه وايضاح منهاج العلماء وطريق الخلفاء وصفة السنة
واهلها ان الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه
وقدرته وسلطانه بكل مكان فقال لهم

قول ابي عيسى الترمذي

قال في جامعه لما ذكر حديث ابي هريرة لو ادلى احدكم بحبل لهبط على الله
قال معناه لهبط على علم الله قال وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان
وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه . وقال في حديث ابي هريرة
ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه . وقال غير واحد من اهل العلم
في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى الى
سماء الدنيا . قالوا قد ثبتت الروايات في هذا ونؤمن به ولا نتوهم
ولا نقول كيف . هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك
انهم قالوا في هذه الاحاديث امروها بلا كيف . قال وهذا قول
اهل العلم من اهل السنة والجماعة . واما الجهمية فانكرت هذه
الروايات وقالوا هذا تشبيه وقد ذكر الله في غير موضع من كتابه
اليد . والسمع . والبصر . فتاولت الجهمية هذه الايات وفسروها
على غير ما فسر اهل العلم . قالوا ان الله لم يخلق آدم بيده . وان
معنى اليد هاهنا القوة . وقال اسحاق ابن راهويه انما يكون
التشبيه اذا قال يد كيدي او مثل يدي . او سمع كسمعي فهذا
التشبيه . واما اذا قال كما قال الله يد . وسمع . وبصر . ولا يقول كيف

ولا يقول مثل سمع ويسمع. فهذا لا يكون تشبيها عنده. قال وقد قال الله
في كتابه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذا كله كلامه.
وقد ذكره عنه شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري في كتابه الفاروق
باسناده. وكذلك من تامل بتبويب ابن ماجة في السنة والرد على
الجهمية في اول كتابه. وتبويب ابي داود فيما ذكر في الجهمية والقدرية.
وسائر ائمة اهل الحديث علم مضمون قولهم فانهم
كلهم على طريقة واحدة. وقول واحد. ولكن بعضهم يكثر الاحاديث
ويترجم لها وليس فيهم من ابطل حقائقها وحرفها عن مواضعها
وسمى تحريفها تاويلا. كما فعلت الجهمية. بل الذي بين اهل الحديث
والجهمية من الحرب اعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الاسلام. وابن ماجة قال
في اول سننه **باب فيما انكرت الجهمية** ثم سرد احاديث الرؤية
وحديث اين كان ربنا. وحديث جابر بينا اهل الجنة في نعيمهم
اذ سطع لهم نور من فوقهم فرفعوا رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله
قد اشرف عليهم من فوقهم. وحديث الاوعال الذي فيه والعرش فوق
ذلك والله فوق العرش. وحديث ان الله ليضحك الى ثلاثة. وغيرها من الاحاديث

(بوب وترجم ولم يصح)

(بعض اهل الحديث يكثر من التراجم والابواب وبعضهم زاد التقرير في ابطال قول المخالف وبعضهم سرد الاحاديث ولم يترجم لها صح)

قول الحافظ ابي بكر الآجري

امام عصره في الحديث والفقه. قال في كتابه الشريعة
باب التحذير من مذهب الحلولية الذي يذهب اليه اهل العلم
ان الله على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد احاط بجميع
ما خلق في السموات العلى وبجميع ما خلق في سبع ارضين ترفع اليه اعمال
العباد. فان قال قائل فما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة

الا هو رابعهم

الا هو رابعهم قيل له علمه معهم والله عز وجل على عرشه هذا قول المسلمين

قول الحافظ ابو الشيخ عبد الله ابن محمد ابن حيان الاصبهاني

قال في كتاب العظمة ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما
وعلاء الرب جل جلاله فوق عرشه. ثم ساق كثيرا من احاديث هذا
الباب باسناده.

قول الحافظ زكريا ابن يحيى الساجي

امام اهل البصرة. قال ابو عبد الله ابن بطة حدثنا ابو الحسن احمد ابن زكريا
ابن يحيى الساجي قال قال ابي القول في السنة التي رايت عليها اصحابنا
اهل الحديث الذين لقيناهم ان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه
كيف شاء. ثم بقية الاعتقاد ذكره الشيخ ابو اسحاق في طبقات الفقهاء
وقال اخذ عن الربيع والمزني وله كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب
علل الحديث وهو شيخ ابو الحسن الاشعري في الفقه والحديث

ذكر ما حكاه ابو نصر السجزي عن اهل الحديث

قال وائمتنا. كالثوري. ومالك. وابن عيينة. وحماد ابن زيد. والفضيل
واحمد. واسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته وان علمه بكل مكان

قول الامام ابي عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني

امام اهل الحديث والفقه والتصوف في وقته قال في رسالته المشهورة في
السنة وان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ثم ساق باسناده
عن ابن المبارك انه قال نعرف ربنا عز وجل بانه فوق سمواته على عرشه
بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ههنا في الارض

(عرشه ظ) (ذكر ظ)

ثم قال حدثنا ابو عبد الله الحافظ عن محمد ابن صالح عن محمد ابن اسحاق ابن
خزيمة قال من لم يقر بان الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته
فهو كافر بربه حلال الدم يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقي
على بعض المزابل حتى لا يتاذى به المسلمون والمعاهدون بنتن رائحة
جيفته وكان ماله فيئا ولا يرثه احد من المسلمين ان المسلم لا يرث
الكافر ولا الكافر يرث المسلم

قول ابي جعفر الطحاوي امام الحنفية في وقته في الحديث والفقه ومعرفة اقوال

السلف قال في العقيدة التي له وهي معروفة عند الحنفية ذكر
بيان اقوال السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابي يوسف
ومحمد ابن الحسن نقول في توحيد الله تعالى معتقدين ان الله واحد لا شريك له
ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديما قبل خلقه وان القران كلام الله
منه بدا بلا كيفية قولا وانزل على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على
ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن زعم
انه كلام البشر فقد كفر والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا
كيفية وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو كما قال ومعناه كما اراد لا ندخل في ذلك متاولين بارائنا
ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام ما
حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد
وصحيح الايمان ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه
الى ان قال والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه وهو مستغن عن العرش

سمعه

وما دونه محيط بكل شيء وذكر سائر الاعتقادات

قول ائمة التفسير وهذا باب لا يمكن استيعابه لكثرة ما يوجد من كلام

اهل السنة في التفسير وهو بحر لا ساحل له وانما نذكر طرفا منه يسيرا
يكون منبها على ما رواه ومن اراد الوقوف عليه فهذه تفاسير السلف
واهل السنة موجودة فمن طلبها وجدها

قول امامهم ترجمان القران عبد الله ابن عباس

ذكر البيهقي عنه في قوله الرحمن على العرش استوى فقال استقر وقد تقدم
قوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم قال لم يستطع ان يقول من فوقهم علم ان الله
من فوقهم وتقدم حكاية قوله ان الله كان على عرشه وكتب ما هو
كائن وانما يجري الناس على امر قد فرغ منه روى سفيان الثوري
عن ابي هاشم عن مجاهد عنه وذكر البخاري عنه في صحيحه ان السائل
قال له [illegible] اني اجد اشياء تختلف علي اسمع الله تعالى يقول
ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء
قبل خلق الارض ثم قال في اية اخرى قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين الى ان قال ثم استوى الى السماء
فذكر هاهنا خلق الارض قبل خلق السماء فقال ابن
عباس اما قوله ام السماء بناها فانه خلق الارض
قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم نزل الى الارض فدحاها
وهذه الزيادة وهو قوله ثم نزل الى الارض ليست عند البخاري

وهي صحيحة . قال محمد ابن عثمان في رسالته في العلو وصح عن جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال قالت امراة العزيز ليوسف اني كثيرة
الدر والياقوت فاعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي
في السماء وعن ذكوان صاحب عائشة ان ابن عباس دخل على عائشة
وهي تموت فقال لها كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا . وانزل
براءتك من فوق سبع سموات جاء بها جبريل فاصبح ليس مسجد من
مساجد الله يذكر فيه الله الا وهي تتلى فيه اناء الليل واناء النهار
واصل القصة في صحيح البخاري . وقال ابن جرير في تفسيره حدثني محمد بن
العصمة
سعد حدثني ابي حدثني عمي عن ابن عباس في قوله تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن قال يعني من ثقل الرحمن وعظمته وجلالته وهذا
التفسير تلقاه عن ابن عباس الضحاك والسدي وقتادة قال
سعيد عن قتادة ينفطرن من فوقهن من عظمة الله وجلاله . وقال
السدي تتشقق بالله . وذكر شيخ الاسلام من رواية الضحاك بن مزاحم
عنه قال ان الله خلق العرش اول ما خلق فاستوى عليه . قلت
وهذا التفسير في تفسير السدي عن ابي صالح وعن ابي مالك عن ابن عباس

الرحمن على العرش استوى قال قعد

قول عبد الله ابن مسعود

روى ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله
ما الحاقة قال ينزل الرب تبارك وتعالى من عرشه . وقال البخاري في كتاب
يوم
خلق افعال العباد قال ابن مسعود في قوله تعالى ثم استوى الى السماء

وقوله ثم استوى على العرش قال العرش فوق الماء والله فوق العرش
وهو يعلم ما انتم عليه . وقال ابن مسعود من قال سبحان الله والحمد لله
والله اكبر تلقاهن ملك فعرج بهن الى الله فلا يمر بملأ من الملائكة
الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن عز وجل اخرجه العسالي
في كتاب المعرفة باسناد كلهم ثقات . وقال الدارمي حدثنا موسى بن
اسماعيل ثنا حماد هو ابن سلمة عن الزبير ابي عبد السلام عن ابي ايوب
عن عبد الله الفهري ان ابن مسعود قال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار
نور السموات والارض من نور وجهه . وان مقدار كل يوم من ايامكم عنده
ثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه اعمالكم بالامس اول النهار ليوم فيهم
فيطلع
طرفها ثلاث ساعات فيطلع فيها على ما يكره فيغضب لذلك
واول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة
المقربون وسائر الملائكة . وهو في معجم الطبراني اطول من هذا
وصح عن السدي عن مرة عن ابن مسعود . وعن ابي مالك وابي صالح عن
ابن عباس عن مرة عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله ثم استوى الى السماء ان الله عز وجل كان على عرشه على الماء
ولم يخلق شيئا قبل الماء الحديث . وفيه فلما فرغ من خلق ما احب
استوى على العرش وما ينافي هذا حديث اول ما خلق الله القلم
لوجهين احدهما ان الاولية راجعة الى كتابته لا الى خلقه . فان
الحديث اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما
هو كائن الى يوم القيامة . والثاني ان المراد اوله ما خلق الله من هذا العالم
بعد خلق العرش . فان العرش مخلوق قبله في اصح اقوال السلف .

حكاها الحافظ عبد القادر الرهاوي ويدل على سبق خلق العرش قوله
في الحديث الثابت قدر الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وعرشه على الماء، وقد اخبر الله انه حين خلق القلم قدر
به المقادير كما في اللفظ قال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فهذا
هو التقدير الموقت قبل خلق العالم بخمسين الف سنة فثبت ان
العرش سابق على القلم والعرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض.
فاقوال الصحابة لا تناقض ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابو القاسم اللالكائي باسناد صحيح عن خيثمة عن عبد الله ابن مسعود
قال ان العبد ليهم بالامر من التجارة والامارة حتى اذا تيسر له نظر الله اليه من
فوق سبع سموات فيقول للملائكة اصرفوه عنه فانه ان يسرته له ادخلته
النار. وقد سبق نحوه عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا. وذكر سنيد
ابن داود باسناد صحيح عنه انه قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة
عام وما بين كل سماء خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى على
العرش ويعلم اعمالكم ۞ وقال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش
عن ابي اسحق عن ابي عبيدة قال قال عبد الله ارحم من في الارض يرحمك
من في السماء. وقال حماد ابن سلمة عن عطا ابن السائب عن الشعبي عن ابن
مسعود قال ان الله ملأ العرش حتى ان للعرش اطيطا كاطيط
الرحل رواه حرب عن اسحاق عن روح عن آدم ابن ابي اياس عن حماد

قول مجاهد وابي العالية

روى البيهقي من طريق شبل عن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل
وقربناه نجيا قال بين السماء السابعة والعرش سبعون الف حجاب

فما زال يقرب

فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب فلما راى مكانه وسمع
صريف الاقلام قال رب ارني انظر اليك. وقال البخاري في صحيحه
وقال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع وقال مجاهد استوى على العرش
وقال مجاهد في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات قال هم في هذه الامة يتراكبون كما تراكب الحمر والانعام في الطرق
ولا يستحيون من الناس في الارض ولا يخافون الله في السماء رواه الهيثم
ابن خلف الدوري في كتاب تحريم اللواط

قول قتادة

وقد تقدم ما رواه عثمان الدارمي عنه في كتاب النقض قال قالت بنو
اسرائيل يا رب انت في السماء ونحن في الارض فكيف لنا نعرف رضاك وغضبك
قال اذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم واذا غضبت عليكم استعملت
عليكم اشراركم وفي تفسير ابي حاتم عن قتادة ثم استوى على العرش في يوم الجمعة قال

قول عكرمة

صح عن ابراهيم ابن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال بينما رجل في الجنة فقال في
نفسه لو ان الله يأذن لي لزرعت فلا يعلم الا والملائكة على ابوابه فيقولون
سلام عليك يقول لك ربك تمنيت شيئا فقد علمته وقد بعث معنا البذر
فيقول لك ابذر فيخرج امثال الجبال فيقول الرب من فوق عرشه كل يا ابن ادم قال
فان ابن آدم لا يشبع وله شاهد مرفوع في صحيح البخاري

قول سعيد ابن جبير

روي عنه من طرق قال قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل
فقال الملك ليرسلن الله علينا السماء او لنؤذينه فقال جلساؤه كيف تقدر
وهو في السماء فقال اقتل اولياءه فارسل الله عليهم السماء

قول محمد ابن كعب القرظي

قال عثمان ابن سعيد ثنا عبد الله ابن صالح حدثني حرملة عن عمران عن سليمان ابن حميد قال سمعت محمد ابن كعب القرظي يحدث عن ابن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من اهل الجنة والنار اقبل الله في ظلل من الغمام والملائكة فسلم على اهل الجنة في اول درجة فيردون عليه السلام قال القرظي هذا في القران سلام قولا من رب رحيم فيقول سلوني يفعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوي على عرشه ثم تأتيهم التحفة من الله تحملها الملائكة اليهم

قول الضحاك

تقدم عنه في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال هو على عرشه وعلمه معهم ذكره ابن عبد البر وابن بطة والعسال في كتاب المعرفة ولفظه قال هو على عرشه وعلمه معهم اينما كانوا ورواه احمد عن نوح ابن سمعان عن مقاتل وعن ابي بكر ابن معروف عن مقاتل ولفظه هو فوق عرشه وعلمه. ونقل ابن عبد البر اجماع الصحابة والتابعين على ذلك

قول الحسن البصري

ذكر الشيخ موفق الدين المقدسي في كتاب اثبات صفة العلو عنه باسناد صحيح قال سمع يونس تسبيح الحصا والحيتان فجعل يسبح وكان يقول في دعائه سيدي في السماء مسكنك وفي الارض قدرتك وعجائبك الهي في الثلاث حبستني فلما كان تمام الاربعين واصابه الغم فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. وقال الحسن ما عند ربك شيء اقرب من اسرافيل وذكر ابن منده اخبرنا احمد ابن محمد ابن عمران الوراق ثنا اسماعيل ابن ابي كثير ثنا علي ابن ابراهيم ثنا هشام عن الحسن قال قال الله عز وجل لما خلقت خلقي

واستو

واستويت على عرشي كتبت ان رحمتي سبقت غضبي. ولولا ذلك

قول مسروق

صح عنه انه كان اذا حدث عن عائشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبراة من فوق سبع سموات

قول مقاتل

قد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى وهو معكم قال هو على العرش وهو معكم بعلمه ذكره ابن ابي حاتم في تفسيره

قول عبيد ابن عمير

ذكر عبد الله ابن احمد في كتاب السنة من رواية حجاج عن ابن جريج عن عطا عن عبيد ابن عمير قال ينزل الرب عز وجل شطر الليل الى السماء فيقول من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل

قول كعب الاحبار

روى ابو الشيخ الاصبهاني في كتاب العظمة عنه باسناد صحيح انه اتاه رجل فقال له يا ابا اسحق حدثني عن الجبار عز وجل فاعظم القوم ذلك فقال كعب دعوا الرجل فانه ان كان جاهلا تعلم وان كان عالما ازداد علما ثم قال كعب اخبرك ان الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم جعل مابين كل سمائين كما بين السماء الدنيا والارض وجعل كثفها مثل ذلك. ثم رفع العرش فاستوى عليه فما من السموات سماء الا لها اطيط كاطيط الرحل في اول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن. وروي عن سعيد ابن المسيب عن كعب قال في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي انا على العرش ادبر عبادي ولا يخفى علي شيء في السموات ولا في الارض. رواه ابو الشيخ وابن بطة وغيرهما باسناد صحيح عنه.

قول بشر ابن عمر شيخ اسحاق

قول مغيث بن سمي اللبناني روي عن عبد الله بن عمر انه قال ذكر ان الله
قال للملائكة ادعوا لي عبادي قالوا يا رب فكيف ندعو والسماوات السبع
دونهم والعرش فوق ذلك قال انهم اذا قالوا لا اله الا الله فقد استجابوا
رواه الدارمي عنه

قول يحيى بن رافع

قال ابو الشيخ في كتاب العظمة ثنا ابو الوليد ابن ابان ثنا حاتم ثنا نعيم
ابن حماد ثنا ابن المبارك ثنا سفيان عن اسماعيل ابن ابي خالد عن ابي عيسى
ان ملكا لما استوى الرب على كرسيه سجد فلم يرفع راسه ولا يرفعه
حتى تقوم الساعة فيقول يوم القيامة لم اعبدك حق عبادتك وهذا الاسناد
كلهم ائمة ثقات رواه ابو احمد العسال في كتاب المعرفة وابو عيسى هو يحيى
ابن رافع من قدماء التابعين ذكرناه ههنا وان لم يكن مشهورا بالتفسير

قول عباس القمي

وان لم يكن مشهورا بالتفسير روى عنه ابن ابي شيبة في كتاب العرش باسناد صحيح
عنه قال بلغني ان داود كان يقول في دعائه اللهم انت ربي تعاليت
فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السموات والارض

قول محمد ابن اسحق الامام في الحديث والتفسير والمغازي

قال بعث الله ملكا من الملائكة الى بخت نصر فقال هل تعلم يا عدو الله
كم بين السماء والارض قال لا قال بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام
وغلظها مثل ذلك وذكر الحديث الى ان ذكر حملة العرش قال وفوقهم العرش
عليه مالك الملوك تبارك وتعالى اي عدو الله فانت تطلع على ذلك
ثم بعث الله عليه بالبعوضة فقتلته رواه ابو الشيخ في كتاب العظمة باسناد جيد الى ابن اسحق

قول الامام محمد ابن جرير الطبري

قد تقدم من قوله ما فيه كفاية وقد قال في تفسيره في قوله تعالى ثم استوى
على العرش اي علا وارتفع

قول الحسين ابن مسعود البغوي

محي السنة

محي السنة الذي اجتمعت الامة على تلقي تفسيره بالقبول وقراءته على رؤس
الاشهاد من غير نكير قد اسلفنا قوله عند اصحاب الشافعي وانكاره على
من يقول الرحمن على العرش استوى بمعنى استولى فان هذا مذهب الجهمية والمعتزلة

قول ابي عبد الله القرطبي المالكي صاحب التفسير المشهور

قال في قوله الرحمن على العرش استوى هذه مسئلة الاستواء وللعلماء فيها
كلام وذكر قول المتكلمين الذين يقولون اذا وجب تنزيه الباري عن الحيز
فمن ضرورة ذلك تنزيهه عن الجهة فليس الجهة فوق عندهم لما يلزم من المكان
والحيز من الحركة والسكون والتغيير والحدوث قال هذا قول المتكلمين
ثم قال وقد كان السلف الاول رضي الله عنهم لا يقولون
بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك نطقوا هم والعامة باثباتها لله كما نطق
كتابه واخبرت به رسله ولم ينكر احد من السلف الصالح انه استوى على
عرشه حقيقة وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقته كما قال مالك
الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة
وهذا اللفظ في تفسيره وهو من فقهاء المالكية وعلمائهم

قول ائمة اهل اللغة والعربية الذين يحتج بقولهم • قول ابي عبيد معمر ابن المثنى

فيما ذكر البغوي عنه في معالم التنزيل في قوله ثم استوى الى السماء قال
ابو عبيدة صعد وحكاه عنه ابن جرير في قوله ثم استوى على العرش الرحمن

قول يحيى ابن زياد الفرا

امام اهل الكوفة في قوله الرحمن على العرش استوى اي صعد قال ابن عباس

قال وهو كقولك للرجل كان قاعدا فاستوى قائما وكان قائما فاستوى قاعدا
ذكره البيهقي عنه في الاسماء والصفات . قلت مراد الفرا اعتدال
القائم والقاعد في صعوده عن الارض

قول ابي العباس ثعلب

روى الدارقطني عن اسحاق الكاذي قال سمعت ابا العباس ثعلب يقول
استوى على العرش علا واستوى الوجه اتصل واستوى القمر امتلا واستوى
زيد وعمرو تماثلا وتشابها واستوى الى السما اقبل هذا الذي نعرفه من كلام العرب

قول ابي عبد الله محمد ابن الاعرابي

قال ابن عرفة في كتابه الرد على الجهمية ثنا داود ابن علي قال كنا عند ابن الاعرابي
فاتاه رجل فقال ما معنى قوله الرحمن على العرش استوى قال هو على عرشه
كما اخبر فقال يا ابا عبد الله انما معناه استولى فقال اسكت لا يقال
استولى على الشي الا ان يكون له مضاد فاذا غلب احدهما قيل استولى كما قال ال[illegible]
الا لمثلك او من انت سابقه . سبق الجواد اذا استولى على الامد
وقال محمد ابن النضر سمعت ابن الاعرابي صاحب اللغة يقول ارادني
ابن ابي داوود ان اطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها الرحمن على العرش
استوى بمعنى استولى فقلت له والله ما يكون هذا وما وجدته

قول الخليل ابن احمد شيخ سيبويه

ذكر ابو عمر ابن عبد البر عنه في التمهيد قال الخليل ابن احمد استوى الى السماء ارتفع الى السماء

قول ابراهيم ابن محمد ابن عرفة النحوي المعروف

بنفطويه له كتاب في الرد على الجهمية انكر فيه ان يكون استوى بمعنى استولى وحكى
فيه عن ابن الاعرابي ما قدمنا من حكايته عنه ثم قال وسمعت داوود ابن علي

ثم

يقول كان المريسي يقول سبحان ربي الاسفل وهذا جهل من قائله ورد
لنص الكتاب اذ يقول الله ءامنتم من في السماء . ورحمه الله لقد لقي
المقول في المريسي صاحب هذا التسبيح ولقد كان جديرا بالتوبة من الجهل

قول الاخفش

قال الازهري في كتاب التهذيب له في قوله الرحمن على العرش استوى
قال الاخفش استوى اي علا . يقول استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت اي علوته

قول الزهاد والصوفية اهل الاتباع وسلفهم . قول ثابت البناني شيخ الزهاد

قال محمد ابن عثمان في رسالته صح عنه انه قال كان داوود يطيل الصلاة
ثم يركع ثم يرفع راسه الى السماء ثم يقول اليك رفعت راسي نظر العبيد
الى اربابها يا ساكن السماء . رواه اللالكائي باسناد صحيح عنه وهذا الرفع
ان كان في الصلاة فهو منسوخ بشرعنا وان كان بعد الصلاة فهو جائز
كرفع الايدي في الدعاء الى الله عز وجل

قول مالك ابن دينار

قد اسلفنا انه كان يقول خذوا فيقرا . ثم يقول اسمعوا الى قول
الصادق من فوق عرشه . رواه ابو نعيم في الحلية باسناد صحيح
ورواه ابن ابي الدنيا عنه قال قرات في بعض الكتب ان الله تعالى يقول
يا ابن آدم خيري ينزل اليك وشرك يصعد الي . واتحبب اليك بالنعم
وتتبغض الي بالمعاصي . ولا يزال ملك كريم يعرج الي منك بعمل قبيح

قول سليمان التيمي

قال البخاري في كتاب خلق افعال العباد قال ضمرة ابن ربيعة عن
صدقة عن سليمان التيمي سمعته يقول لو سئلت اين الله لقلت في السماء

ولو سئلت اين كان العرش قبل السماء لقلت على الماء ولو سئلت اين كان قبل الماء
لقلت لا ادري

قول شريح ابن عبيد

وروى عنه ابو الشيخ باسناد صحيح انه كان يقول ارتفع اليك ثناء التسبيح وصعد اليك وقار التقديس سبحانك ذا الجبروت بيدك الملك والملكوت والمفاتيح والمقادير

قول عبيد ابن عمير

روى عبد الله ابن احمد في كتاب السنة من حديث حجاج عن ابن جريج عن عطا عن عبيد ابن عمير انه قال ينزل الرب عز وجل شطر الليل الى سماء الدنيا فيقول من يسئلني اعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل

قول الفضيل ابن عياض

قال الاثرم في كتاب السنة ثنا ابراهيم ابن الحارث يعني العبادي حدثني الليث ابن يحيى قال سمعت ابراهيم ابن الاشعث قال قال ابو بكر صاحب الفضيل سمعت الفضيل ابن عياض يقول ليس لنا ان نتوهم في الله كيف وكيف لان الله وصف نفسه فيما بلغ فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلا صفة ابلغ مما وصف الله به نفسه ◈ وكذا النزول والضحك والمباهاة والاطلاع كما يشاء ان ينزل وكما يشاء ان يباهي وكما يشاء ان يطلع وكما شاء ان يضحك فليس لنا ان نتوهم كيف وكيف ◦ واذا قال لك الجهمي انا اكفر برب يزول عن مكانه فقل انت انا اومن برب يفعل ما يشاء وقد ذكر هذا الكلام الاخير عن الفضيل البخاري في كتاب خلق الافعال فقال وقال الفضيل ابن عياض اذا قال لك الجهمي فذكره

قول يحيى ابن معاذ الرازي

قال ان الله تعالى على العرش باين عن الخلق وقد احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا

لا يشك في هذه

لا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردي ضليل وهالك مرتاب يمزج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والانتان ◈ ◈

قول عطا السلمي

ثبت عنه انه كان لا يرفع راسه الى السماء حياء من الله عز وجل ومن هذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم المصلي ان يرفع بصره الى السماء تادبا مع الله عز وجل واطراقا بين يديه واجلالا له كما تقف العبيد بين يدي الملوك ولا يرفعون رؤسهم اليهم اجلالا لهم واذا ضمت الى رفع الايدي في الرغبات وتوجه القلوب الى العلو دون الميمنة والميسرة والخلف والامام ◈ افاد العلم بان هذا فطرة الله التي فطر الناس عليها ◈ ◈

قول ابي عبيدة الخواص

ذكر ابو نعيم وابن الجوزي عنه انه مكث كذا وكذا سنة لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله

قول بشر الحافي

صح عنه انه قال اني لارفع يدي الى الله ثم اردها واقول انما يفعل هذا من له جاه عنده

قول ذي النون المصري

روى ابو الشيخ في كتاب العظمة باسناده عنه قال اشرقت لنوره السموات وانار لوجهه الظلمات ◦ وحجب جلاله عن العيون وناجاه على عرشه السنة الصدور ◦ **فان قيل** فقد نقل القشيري عن ذي النون انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشيا موجودة بحكمه كما شاء **قيل** القشيري لم يذكر لهذه الحكاية اسنادا وما ذكرناه مسندا عنه وفي كتب التصوف من الحكايات المكذوبة ما الله به عليم **قال شيخ الاسلام** وهذا النقل باطلا

فان هذا الكلام ليس فيه مناسبة للاية بل هو مناقض لها فان هذه الاية
لم تتضمن اثبات ذاته ونفي مكانه بوجه من الوجوه فكيف تفسير بذلك
واما قوله هو موجود بذاته والاشياء موجودة بحكمته فهو حق
ولكن هو ليس معنى الاية ۞ قول الحارث ابن اسد المحاسبي ۞
قال واما قوله الرحمن على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده
ءامنتم من في السماء اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا فهذه وغيرها
مثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب هذا
يوجب انه فوق العرش وفوق الاشياء كلها تنزه عن الدخول في خلقه
لا يخفى عليه منهم خافية لانه ابان في هذه الايات انه اراد انه بنفسه
فوق عباده لانه قال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض يعني
فوق العرش والعرش على السماء لان من كان فوق كل شيء على السماء في السماء
وقد قال فسيحوا في الارض اربعة اشهر يعني على الارض لا يريد الدخول
في جوفها وكذلك قوله يتيهون في الارض يعني على الارض وكذلك
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي فوقها عليها وقال في موضع اخر
فبين عروج الامر وعروج الملائكة ثم وصف وقت عروجها بالارتفاع
صاعدة اليه فقال في يوم كان مقداره فذكر صعودها اليه ووصولها
اليه كقول القائل اصعد الي في ليلة او يوم وذلك انه في العلو وان صعودك
اليه في يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا
لم يروه ولم يساووه في الارتفاع في علوه فانهم صعدوا من الارض
وعرجوا بالامر الى العلو الذي الله تعالى فوقه قال تعالى بل رفعه الله اليه
ولم يقل عنده وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب

السماء

اسباب السموات

٨١

اسباب السموات فاطلع الى اله موسى ثم استانف فقال واني لاظنه كاذبا
يعني فيما قال ان الهه فوق السموات فبين الله عز وجل ان فرعون ظن
بموسى انه كاذب فيما قاله وعمد الى طلبه حيث قال مع الظن بموسى انه
كاذب ولو ان موسى قال في كل مكان بذاته لطلبه في نفسه
فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قول امام الصوفية في وقته الامام
العارف ابو عبد الله محمد ابن عثمان المكي قال في كتاب اداب
المريدين والتعرف لاحوال العبادة في مجاولة ما يجيء به الشيطان للتائبين
من الوسوسة واما الوجه الثالث الذي يأتي به الناس اذا هم امتنعوا عليه
واعتصموا بالله فانه يوسوس لهم في امر الخالق ليفسد عليهم اصول التوحيد
وذكر كلاما طويلا الى ان قال فهذا من اعظم ما يوسوس به في التوحيد
بالتشكيك او في صفات الرب بالتشبيه والتمثيل وبالجحد لها والتعطيل
وان يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فيهلكوا او يضعضع
اركانهم ان لم يلجوا في ذلك الى العلم وتحقيق المعرفة بالله عز وجل
من حيث اخبر عن نفسه ووصف به رسوله فهو تعالى القائل
انا الله لا اله الا هو الرحمن الحي لا اله الا هو المستوي على عرشه بعظمة جلاله دون
كل مكان الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما فسمع موسى
كلام الله تعالى الوارث لخلقه السميع لاصواتهم الناظر بعينه الى
اجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته وخلق ادم بيده
ثم ساق كلاما طويلا في السنة وهو رحمه الله من نظراء الجنيد
واعيان مشائخ القوم توفي سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد
۞ ۞ قول الشيخ ابو جعفر الهمداني الصوفي ۞ ۞

باب

ذكر محمد ابن طاهر المقدسي محدث الصوفية في كتاب عنه انه حضر
مجلس ابي المعالي الجويني وهو يقول كان الله ولا عرش وهو الآن
على ما هو عليه كان . وذكر كلاما من هذا المعنى فقال يا شيخ دعنا
من ذكر العرش اخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا . فانه
ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه ضرورة يطلب العلو لا يلتفت
يمنة ولا يسرة . فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا قال فصرخ
ابو المعالي ولطم على راسه . وقال حيرني الهمداني

قول الامام العارف معمر ابن احمد الاصبهاني
شيخ الصوفية في اواخر المائة الرابعة

قال في رسالة له اجبت ان اوصي اصحابي بوصية من السنة وموعظة
من الحكمة . واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثر واهل المعرفة
والتصوف من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله
استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستوى معقول
والكيف مجهول . وانه عز وجل بائن من خلقه . والخلق باينون منه
بلا حلول ولا ممازجة . ولا اختلاط ولا ملاصقة . لانه الفرد البائن
عن الخلق . الواحد الغني عن الخلق . وانه سميع بصير عليم خبير . ويتكلم
ويرضى ويسخط . ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا
ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء . فيقول هل من داع فاستجيب له
هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر . ونزول الرب الى السماء بلا تكييف
ولا تشبيه ولا تاويل . فمن انكر النزول او تاول فهو مبتدع ضال .

قول الشيخ الامام العارف قدوة العارفين عبد القادر الجيلاني

قدس الله روحه

قدس الله روحه قال في كتاب تحفة المتقين وسبيل العارفين في باب
اختلاف المذاهب في صفة الله عز وجل **ذكر اختلاف الناس في الوقف**
عند قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الى ان قال
والله تعالى بذاته فوق العرش وعلمه محيط بكل مكان . والوقف عند
اهل الحق عند قوله الا الله . وقد روي نحو ذلك عن فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وهذا الوقف حسن عند من اعتقد ان الله
بذاته فوق العرش ويعلم ما في السموات والارض . الى ان قال ووقف جماعة
من منكري استواء الرب عز وجل على قوله الرحمن على العرش . وابتدأ بقوله
استوى له ما في السموات وما في الارض يريدون بذلك نفي الاستواء
الذي وصف به نفسه وهو خطأ منهم لان الله تعالى استوى على العرش
بذاته . وقال في كتاب الغنية اما معرفة الصانع بالايات
والدلالة على وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان الله واحد احد
الى ان قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه
بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه . يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون .
ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان . بل يقال انه في السماء على العرش استوى
وساق ايات واحاديث . ثم قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء
من غير تاويل وانه استوى بالذات على العرش . ثم قال وكونه على العرش مذكور
في كل كتاب انزله على كل نبي ارسل بلا كيف هذا نص كلامه في الغنية

قول عبد الله ابن خفيف الشيرازي
امام الصوفية في وقته

قال في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الاسماء والصفات
قال في اخر خطبته. فاتفقت اقوال المهاجرين والانصار في توحيد الله
ومعرفة اسمائه وصفاته وقضائه وقدره قولاً واحداً وشرطاً ظاهراً
وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حين قال عليكم
بسنتي. فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف وهم الذين
أُمرنا بالاخذ عنهم اذ لم يختلفوا بحمد الله في احكام التوحيد واصول
الدين من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع. ولو كان منهم في
ذلك اختلاف لَنُقِلَ الينا كما نُقِلَ الينا سائر الاختلاف. ثم ذكر حديث
يلقي الله في النار فتقول هل من مزيد حتى يضع فيها الجبار رجله
وحديث الكرسي موضع القدمين. والعرش لا يقدر قدره الا الله.
ثم ذكر حديث الصور الى ان قال. ونعتقد ان الله قبض قبضتين
فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار. الى ان قال ومما نعتقد ان الله ينزل
كل ليلة الى سماء الدنيا في ثلث الليل الاخير فيبسط يديه ويقول
هل من سائل الحديث. وليلة النصف وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك
ونعتقد ان الله خص محمداً بالرؤية واتخذه خليلاً

قول شيخ الاسلام ابا اسماعيل
عبد الله الانصاري

صاحب كتاب منازل السائرين والفاروق وذم الكلام وغيره. صرح
في كتابه بلفظ الذات في العلو وانه استوى بذاته على عرشه قال ولم تزل
ائمة السلف تصرح بذلك. ومن اراد معرفة صلابته في السنة والاثبات
فليطالع كتابه الفاروق وذم الكلام قول شيخ الصوفية والمحدثين

ابي نعيم

ابي نعيم صاحب حلية الاولياء كتاب قال في عقيدته وان الله سميع بصير
عليم يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويتعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة
ضاحكاً وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول هل من داع
فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه حتى
يطلع الفجر. ونزول الرب الى سماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل
فمن انكر النزول فهو مبتدع ضال. وسائر الصفوة العارفين على هذا
ثم قال وان الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل
فالاستواء معقول والكيف مجهول. وانه سبحانه بائن من خلقه وخلقه
بائنون عنه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد
البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق. وقال ايضاً طريقنا طريق
السلف المتبعين الكتاب والسنة واجماع الامة. وذكر اعتقادهم ثم قال
ساق
ومما اعتقدوه ان الله في سمائه دون ارضه وساق بقيته

قول يحيى ابن عمار السجزي شيخ اسماعيل
الانصاري امام الصوفية في وقته

قال في رسالته في السنة بعد كلامه بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط
بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى
قوله وهو معكم اينما كنتم ورسالته موجودة مشهورة

قول الشارحين لاسماء الله الحسنى
قول القرطبي في شرحه

وقد كان الصدر الاول لا ينفون الجهة بل نطقوا هم والكافة باثباتها
لله تعالى كما نطق كتابه واخبر رسوله ولم ينكر احد من السلف
كتابه

الصالح استواء لا على العرش حقيقة . وخص العرش بذلك دون غيره لانه اعظم مخلوقاته . وانما جهلوا كيفية الاستوى فانه لا يعلم حقيقته . كما قال مالك الاستواء معلوم . والكيف مجهول والسؤال عن الكيف بدعة . وكذلك قالت ام سلمة ثم ذكر كلام ابي بكر الحضرمي في رسالته التي سماها بالايمان لمسئلة الاستواء . وحكايته عن القاضي عبد الوهاب ان استوآء الذات على العرش وذكر ان ذلك قول ابي بكر ابن الطيب الاشعري كبير الطائفة وان القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصا وانه قول الاشعري وابن فورك وقول الخطابي وغيره من الفقهآء والمحدثين . قال القرطبي وهو يقول ابي عمر ابن عبد البر والطلمنكي وغيرهما من الاندلسيين . ثم قال بعد ان حكى اربعة عشر قولا واظهر الاقوال ما تظاهرت عليه الآي والاخبار وقال به جميع الفضلاء الاخيار ان الله على عرشه كما اخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف باين من خلقه هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات

اقوال ائمة اهل الكلام من اهل الاثبات المخالفين للمعتزلة والجهمية والمعطلة .

قول الامام ابي محمد عبد الله ابن سعيد ابن كلاب كان من اعظم اهل الاثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكر لقول الجهمية وهو اول من عرف منه انكار قيام الافعال الاختيارية بذات الرب تعالى وان القران معنى قائم بالذات وهو اربع معان ونصر طريقته ابو العباس القلانسي وابو الحسن الاشعري وخالفه في بعض الاشيا ولكنه على طريقته في اثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه كما سياتي حكاية كلامه بالفاظه . قال ابن كلاب في بعض كتبه واخرج من الاثر والنظر من قال سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه

حكاه عنه

حكاه عنه شيخ الاسلام في عامة كتبه الكلاميه . وحكى عنه ابو الحسن الاشعري انه يقول ان الله مستو على عرشه كما قال . وانه فوق كل شيء وهذا لفظ حكاية الاشعري عنه . وحكى عنه ابو بكر ابن فورك فيما جمعه من مقالاته في كتاب المجرد . واخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارج عنه فنفاه نفيا مستويا لانه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر ان يقول اكثر من هذا ورد اخبار الله ايضا وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول وزعم ان هذا هو التوحيد الخالص . والنفي الخالص عندهم هو الاثبات الخالص . وهم عند انفسهم قياسون . قال فان قالوا هذا افصاح منكم بخلو الاماكن منه وانفراد العرش به . قيل ان كنتم تعنون خلو الاماكن من تدبيره وانه عالم بها فلا . وان كنتم تريدون خلوه من استوائه عليها كما استوى على العرش . فنحن لا نحتشم ان نقول استوى الله على العرش . ونحتشم ان نقول استوى على الارض . واستوى على الجدار وفي صدر البيت .

قال ابن كلاب يقال لهم اهو فوق ما خلقه . فان قالوا نعم قيل لهم ما تعنون بقولكم فوق ما خلقه . فان قالوا بالقدرة والعزة . قيل لهم ليس هذا سؤالنا . وان قالوا المسئلة خطا . قيل لهم افليس هو فوق . فان قالوا نعم ليس هو فوق . قيل لهم وليس هو تحت . فان قالوا لا فوق ولا تحت اعدموه . وان من كان لا فوق ولا تحت عدم . وان قالوا هو تحت وهو فوق . قيل لهم فيلزم تحت فوق وفوق تحت . ثم بسط الكلام في استحالة نفي المباينة والمماسة عنه بالعقل وان ذلك يلحقه بالعدم المحض . ثم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوة من خلقه وخيرته من بريته اعلمهم بالله يجيز واستصوب قول القائل انه في السماء

وشهد بالايمان عند ذلك • وجهم ابن صفوان واصحابه لا يجيزون
الاين • زعموا ويحيلون القول به • قال ولو كان خطأ لكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احق بالانكار له • وكان ينبغي ان يقول لها لا تقولي
ذلك فتوهمي انه محدود وانه في مكان دون مكان • ولكن قولي انه في كل
مكان • لانه هو الصواب دون ما قلت • كلا فلقد اجازه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه من الايمان • بل الامر الذي يجب به الايمان
لقائله • ومن اجله شهد لها بالايمان حين قالته • وكيف يكون الحق في خلاف
ذلك • والكتاب ناطق بذلك وشاهد له • ولو لم يشهد لصحة مذهب
الجماعة في هذا خاصة الا ما ذكرنا من هذه الامور لكان فيه ما يكفي
كيف وقد غرس في بنية الفطر ومعارف الادميين من ذلك لا شيء ابين منه
ولا اوكد • لانك لا تسأل احدا من الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا
فتقول اين ربك الا قال في السماء • افصح او ومى بيده او اشار بطرفه ان كان
لا يفصح ولا يشير الى غير ذلك من ارض ولا سهل ولا جبل • ولا رأينا احدا
اذا عن له دعاء الا رافعا يده الى السماء • ولا وجدنا احدا غير الجهمية
يسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون • وهم يدعون انهم افضل
الناس كلهم • فتاهت العقول وسقطت الاخبار • واهتدى جهم
وخمسون رجلا معه • نعوذ بالله من مضلات الفتن • هذا اخر كلامه

قال شيخ الاسلام ابن تيمية

ولما رجع الاشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كلاب ومال الى
اهل السنة والحديث وانتسب الى الامام احمد كما ذكر ذلك في كتبه كلها
كالابانة • والموجز • والمقالات • وغيرها • وكان القدماء من اصحاب احمد

كابي بكر عبد العزيز

كابي بكر عبد العزيز وابي الحسن التميمي وامثالهما يذكرونه في كتبهم على طريق
الموافق للسنة في الجملة • ويذكرون رده على المعتزلة وابدا تناقضهم •
ثم ذكر ما بين الاشعري وقدماء اصحابه وبين الحنابلة من التلاف
لا سيما بين القاضي ابي بكر ابن الباقلاني وبين ابي الفضل ابن التميمي •
حتى كان ابن الباقلاني يكتب في اجوبته في المسائل كتبه محمد ابن الطيب
الحنبلي • ويكتب ايضا الاشعري • قال وعلى العقيدة التي صنفها
ابو الفضل التميمي اعتمد البيهقي في الكتاب الذي صنفه في مناقب احمد
لما ذكر عقيدة احمد • قال واما ابن حامد وابن بطة وغيرهما
فانهم مخالفون لاصل قول ابن كلاب • قال والاشعري وائمة
اصحابه كابي الحسن الطبري وابي عبد الله محمد ابن مجاهد والقاضي ابي بكر
متفقون على اثبات الصفات الخبرية التي ذكرت في القران كالاستواء •
والوجه • واليدين • وابطال تاويلهما • وليس للاشعري في ذلك قولان اصلا
ولم يذكر احد عن الاشعري في ذلك قولين • ولكن لاتباعه قولان في ذلك
ولابي المعالي الجويني في تاويلها قولان اولهما في الارشاد • ورجع
عن التاويل في الرسالة النظامية وحرمه • ونقل اجماع السلف
على تحريمه وانه ليس بواجب ولا جائز

قول الامام ابي الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري

امام الطائفة الاشعرية • نذكر كلامه فيما وقفنا عليه من كتبه
كالموجز والابانة والمقالات وما نقله عنه اعظم الناس انتصارا له
الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في الكتاب الذي سماه تبيين كذب المفتري
فيما نسب الى ابي الحسن الاشعري

في
عنه
والقاضي

ذكر قوله في كتاب الابانه في اصول الديانه

قال ابو القاسم ابن عساكر اذا كان [ابو الحسن] مستصوب المذهب عند اهل المعرفة
والانتقاد يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد • لا يقدح فيه معتقد
غير اهل الجهل والعناد • فلا بد ان نحكي عنه معتقده على وجهه بالامانه
ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركا للخيانه • ليعلم حقيقة حاله
في صحة عقيدته في اصول الديانه • فاسمع ما ذكره في اول كتابه الذي
سماه بالابانه • فانه قال الحمد لله الاحد الواحد العزيز الماجد
المنفرد بالتوحيد • والمتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد • وليس له مثل
ولا نديد • وهو المبدئ المعيد • جل عن الصاحبة والابنا • وتقدس عن
ملامسة النسا • فليس له عزة تنال • ولا حد تضرب فيه الامثال •
لم يزل بصفاته اولا قديرا • ولا يزال عالما خبيرا • سبق الاشياء علمه
ونفذت فيها ارادته • فلم تعزب عنه خفيات الامور • ولم تغيره سوالف
صروف الدهور • ولم يلحقه في خلق [شيء مما] خلق كلال ولا تعب • ولا مسه
لغوب ولا نصب • خلق الاشياء بقدرته • ودبرها بمشيئته • وقهرها
بجبروته • وذللها بعزته • فذل لعظمته المتكبرون • واستكان لعظم
ربوبيته المتعظمون • وانقطع دون الرسوخ في علمه الممترون •
وذلت له الرقاب • وحارت في ملكوته نظر ذوي الالباب • وقامت
بكلمته السموات السبع واستقرت الارض المهاد • وثبتت الجبال الرواسي
وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب • وقامت على
حدودها البحار • وهو اله قاهر يخضع له المتعززون • [ويخشع له المترفعون صح] ويدين طوعا
وكرها له العالمون • نحمده كما حمد نفسه وكما ربنا له اهل •

[ونستعينه]

ونستعينه استعانة من فوض اليه امره • واقر انه لا ملجا ولا منجا منه
الا اليه • ونستغفره استغفار مقر بذنبه • معترف بخطيئته • ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرارا بوحدانيته • واخلاصا لربوبيته •
وانه العالم بما تبطنه الضمائر • وتنطوي عليه السرائر • وما تخفيه النفوس
وما تجري البحار • وما تواري الاسرار • وما تغيض الارحام • وما تزداد
وكل شيء عنده بمقدار • وساق خطبة بين فيها مخالفة المعتزلة
لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة الى ان قال فيها • ودفعوا
ان يكون لله وجه • مع قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام •
وانكروا ان يكون لله يدان مع قوله لما خلقت بيدي • وانكروا ان يكون
له عينا مع قوله تجري باعيننا ولقوله ولتصنع على عيني • ونفوا ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ان الله ينزل الى سماء الدنيا •
وانا اذكر ذلك ان شاء الله تعالى بابا بابا وبه المعونة
والتاييد • ومنه التوفيق والتسديد • فان قال قائل قد انكرتم
قول المعتزلة والجهمية والقدرية والحرورية والرافضة والمرجئة
فعرفونا قولكم الذي به تقولون • وديانتكم التي بها تدينون •
قيل له قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين •
التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة
والتابعين وائمة الحديث • ونحن بذلك معتصمون • وبما كان عليه
احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل ثوابه قائلون
ولمن خالف قوله مخالفون • لانه الامام الفاضل • والرئيس الكامل • الذي
ابان الله به الحق عند ظهور الضلال • واوضح به المنهاج • وقمع به بدع
[المبتدعين]

ونزيغ الزائغين، وشك الشاكين. فرحمة الله عليه من امام مقدم، وكبير
منفهم، وعلى جميع ائمة المسلمين. وجملة قولنا انا نقر بان الله
وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقاة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا. وان الله اله واحد
احد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله
وان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور. وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
وان له وجه كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام. وان له يدين
كما قال بل يداه مبسوطتان. وقال لما خلقت بيدي. وان له
عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا. ومن زعم ان اسم الله غيره
كان ضالا. وان له علما كما قال انزله بعلمه. وقوله وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه. ونثبت لله قدرة كما قال اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة. ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك
كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج. ونقول ان كلام الله غير مخلوق
وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال كن فيكون. وانه لا يكون في الارض
شيء من خير او شر الا ما شاء الله. وان الاشيا تكون بمشيئة الله.
وان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله الله. وان لا يستغنى
عن الله. ولا نقدر على الخروج من علم الله. وان لا خالق الا الله.
وان اعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له. كما قال والله خلقكم وما
تعملون. وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون.
وكما قال هل من خالق غير الله. وكما قال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون.

الله

بلغ

وكما قال

وكما قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون. وقال ام خلقوا من غير شيء
ام هم الخالقون. وهذا في كتاب الله كثير. وان الله وفق
المؤمنين لطاعته. ولطف بهم ونظر لهم واصلحهم وهداهم. واضل
الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف لهم بالايمان. كما زعم اهل الزيغ
والطغيان. ولو لطف لهم واصلح كانوا صالحين. ولو هداهم كانوا مهتدين.
كما قال تعالى من يهد الله فهو المهتد. ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون.
وان الله يقدر ان يصلح الكافرين. ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين.
ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم وانه خذلهم وطبع على قلوبهم. وان
الخير والشر بقضاء الله وقدره وخيره وشره وحلوه ومره.
ونعلم ان ما اصابنا لم يكن ليخطينا وما اخطانا لم يكن ليصيبنا. وانا
لا نملك لانفسنا نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. وانا نلجئ امورنا الى الله.
ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت اليه. ونقول ان القران كلام الله
غير مخلوق. ومن قال بخلق القران كافر. وندين ان الله يرى
بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت
به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونقول ان الكافرين
اذا راه المؤمنون عنه محجوبون كما قال الله عز وجل كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون. وان موسى سال الله تعالى الرؤية في الدنيا وان الله
تجلى للجبل فجعله دكا. واعلم بذلك موسى انه لا يراه في الدنيا. ونرى ان
لا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر
كما دانت بذلك الخوارج. وزعموا انهم بذلك كافرون. ونقول ان من عمل
كبيرة من الكبائر وما اشبهها مستحلا لها كان كافرا ■ اذا كان غير معتقد

وانا نؤمن بقضاء الله

لتحريمها ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا
وندين ان الله يقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من اصابعه
وانه يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وندين ان لا ننزل احدا من المؤمنين المتمسكين
بالايمان جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
ونرجو الجنة للمؤمنين ونخاف عليهم ان يكونوا من اهل النار معذبين
ونقول ان الله يخرج من النار قوما بعد ما امتحشوا بشفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر ونقول ان الميزان حق والحوض
حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وان الله يوقف العباد بالموقف
ويحاسب المؤمنين وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم
الروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها
الثقات عدلا عن عدل حتى تنتهي الرواية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وندين بحب السلف الذين اختارهم لصحبة نبيه ونثني عليهم بما
اثنى الله عليهم ونتولاهم ونقول ان الامام بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو بكر وان الله تعالى اعز به الدين واظهره على المرتدين
وقدمه المسلمون للامامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
ثم عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم ثم عثمان ابن عفان نضر الله
وجهه قتله قاتله ظلما وعدوانا ثم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فهؤلاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة
النبوة ونشهد للعشرة بالجنة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونتولى سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم

ونقول
ان الائمة الاربعة راشدون مهديون فضلا لا يوازيهم في الفضل
غيرهم ونصدق بجميع الروايات التي يرويها اهل النقل من النزول
الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر
ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونعول
فيما اختلفنا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين وما كان في معناه
ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا
نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا
وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وان
من ديننا ان نصلي الجمعة والاعياد خلف كل بر وغيره وكذلك
شروط الصلوات الجماعة كما روي عن عبد الله ابن عمر انه كان يصلي خلف
الحجاج وان المسح على الخفين في الحضر والسفر خلافا لمن انكر ذلك
ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل
من رأى الخروج عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة وندين
بترك الخروج عليهم وترك القتال والفتنة ونعترف بخروج الدجال
كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونؤمن
بعذاب القبر ومنكر ونكير ومسايلتهم للمدفونين في قبورهم ونصدق
بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الرؤيا في المنام وان لذلك تفسير
ونرى الصدقة عن موتى المؤمنين والدعاء لهم ونؤمن ان الله ينفعهم
بذلك ونصدق بان في الدنيا سحرة وان السحر كائن موجود في الدنيا
ونؤمن بالصلاة على من مات من اهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم

وموارثتهم. ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان. وان من مات او قتل
فباجله مات او قتل. وان الارزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده
حلالا وحراما. وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه
خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل الذين ياكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وكما قال من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.
ونقول ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله بايات يظهرها عليهم
وقولنا في اطفال المشركين ان الله يؤجج لهم نارا في الآخرة ثم يقول
اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك. وندين بان الله تعالى يعلم
ما العباد عاملون. والى ما هم صائرون. وما يكون وما لا يكون او لو كان
كيف يكون. وبطاعة الائمة ونصيحة المسلمين. ونرى مفارقة كل داعية
لبدعة. ومجانبة اهل الاهواء. وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي
منه وما لم نذكره بابا بابا وشيئا شيئا. قلت ثم ذكر الابواب
الى ان قال **باب الاستوى** فان قال قائل فما تقولون في الاستواء
قيل له ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقال
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال بل رفعه الله اليه
وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا. كذب موسى
في قوله ان الله فوق السموات. وقال عز وجل ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض السموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات وكان كل
ما علا فهو سماء وليس اذا قال ءامنتم من في السماء يعني جميع السموات

وانما اراد العرش الذي هو اعلى السموات الا ترى انه ذكر السموات وقال
وجعل القمر فيهن نورا ولم يرد انه يملأهن جميعا. ورأينا المسلمين جميعا
يرفعون ايديهم اذا دعوا الى نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي
هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش
قال ومن دعاء اهل الاسلام اذا هم راغبون الى الله تعالى
يقولون يا ساكن العرش. ومن حلفهم لا والذي احتجب بسبع [سموات]
وقال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى
استولى وملك وقهر وان الله في كل مكان. وجحدوا ان يكون على
عرشه كما قال اهل الحق. وذهبوا في الاستواء الى القدرة. فلو كان كما
قالوا كان لا فرق بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء [العرش خـ]
والارض. فالله قادر عليها وعلى الحشوش فلو كان مستويا على العرش
بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال انه مستو على الاشياء كلها ولم يجز عند احد
من المسلمين ان يقال ان الله مستو على الحشوش والاخلية فبطل ان
يكون الاستواء على العرش الاستيلاء. ثم بسط الادلة على هذه المسألة
من الكتاب والسنة والعقل ولولا خشية الاستطالة استقصيتها بالفاظها
قال الاشعري في كتاب الامالي **باب القول في اماكن**
البجارى معنى ان الله في كل مكان على معنى التصنع والتدبير. واختلف اصحاب
الصفاة في ذلك فقال ابو محمد بن كلاب ان لم يزل الا في مكان وهو اليوم
لا في مكان. وقال اخرون منهم ان الله مستو على عرشه بمعنى انه علي عليه
كما قال وهو القاهر فوق عباده. وقال تعالى الرحمن على العرش استوى
فامتدح نفسه بانه على العرش استوى بمعنى انه علي عليه. وعلمنا انه لم يزل عاليا

وبحده
رفيعا قبل خلق الاشيا، وقبل خلق العرش الذي هو عالٍ عليه سبحانه

ذكر كلامه في كتابه الكبير في اثبات الصفاة

وقد ذكر ترجمة هذا الكتاب في كتابه الذي سماه العمد في الروية فقال
والفنا كتابا كبيرا في الصفاة تكلمنا على اصناف المعتزلة والجهمية المخالفين
لنا في نفيهم علم الله وقدرته وساير صفاته وعلى ابي الهذيل ومعمر والنظام
وفي فنون كثيرة من فنون الصفاة في اثبات الوجه واليدين وفي اثبات
استواء الرب سبحانه على العرش. ثم ساق مضمونه

ذكر كلامه في كتاب جملة المقالاة. قال الحمد لله

ذي العزة والافضال. والجود والنوال. احمده على ما خص وعم من نعمه
واستعينه على اداء فرائضه. واسئله الصلاة على خاتم رسله. اما بعد
فانه لا بد لمن اراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب
والمقالاة. ورايت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالاة. ويصفون
في النحل والديانات من مقصر فيما يحكيه. وغالط فيما يذكره من قول
مخالفيه. ومن بين معتمد للكذب في الحكاية اذا اراد التشنيع على من
يخالفيه. ومن بين تارك للنقض في روايته لما يرويه من اختلاف
المختلفين. ومن بين من يضيف الى قول مخالفيه ما يظن ان الحجة تلزمهم به
وليس هذا من سبيل الديانات. على شرح ما التمست شرحه من امر
المقالاة. واختصار ذلك وترك الاطالة والاكثار. وانا مبتدئ شرح
ذلك بعون الله وقدرته. وساق حكاية مذاهب الناس الى ان قال
هذه حكاية جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة. جملة ما عليه اهل
الحديث واهل السنة. الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله

العهد

والايمان

وما جاء من عند الله. وما رواه الثقاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يردون من ذلك شيئا. والله اله واحد. فرد صمد لا اله غيره.
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله. وان الجنة حق
والنار حق. وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور.
وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى. وان له يدين
بلا كيف كما قال تعالى لما خلقت بيدي. وكما قال بل يداه مبسوطتان. وان
له عينين بلا كيف. كما قال تعالى تجري باعيننا. وان له وجها كما قال تعالى ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام. الى ان قال وان القران كلام الله غير مخلوق
والكلام في الوقف واللفظ من قال بالوقف واللفظ فهو مبتدع عندهم
لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال غير مخلوق. ويقولون ان الله يرى
بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المومنون ولا يراه الكافرون.
لانهم عن الله محجوبون. وان موسى سال الروية في الدنيا وان الله تجلى
للجبل فجعله دكا. فاعلمه بذلك انه لا يرى في الدنيا. ثم ساق بقية قولهم
وقال في هذا الكتاب. وقال اصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء
وانه على العرش كما قال عز وجل الرحمن على العرش استوى ولا يتقدم بين
يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف. وانه نور كما قال تعالى ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام. وان له يدين كما قال لما خلقت بيدي.
وان له عينان كما قال تجري باعيننا. وانه يجيء يوم القيامة هو وملائكته
كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا. وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء
في الحديث ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه في الكتاب او جاءت به الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقالت المعتزلة ان الله استوى

بجسم

وقال في هذا الكتاب ايضا
على عرشه بمعنى استولى هذا نص كلامه . وقال في هذا الكتاب ايضا
وقالت المعتزلة في قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى يعني استولى
قال وتاولت اليد بمعنى النعمة وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا ثم قال
واما الوجه . فالمعتزلة قالت فيه قولين قال بعضهم وهو ابو الهذيل
وجه الله هو الله . وقال غيره ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
من غير ان يكون يثبت وجها . يقال انه هو الله ولا يقال ذلك فيه ۞
فالاشعري انما حكاها تاويل الاستوى بالاستيلاء عن المعتزلة
والجهمية وصرح بخلافه وانه خلاف قول اهل السنة . وكذلك قال
محيي السنة الحسين ابن مسعود البغوي في تفسيره تابعا لابي الحسن الاشعري رحمه الله

۞ قول القاضي ابو بكر ابن الطيب الباقلاني ۞ ۞

الاشعري قال في كتاب التمهيد في اصول الدين وهو من اشهر كتبه ۞
فان قال قائل فهل تقولون ان الله في كل مكان قيل معاذ الله بل
مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال عز وجل الرحمن على العرش استوى
وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال ءامنتم من في
السماء ان يخسف بكم الارض . ولو كان في كل مكان لكان في جوف الانسان
وفي فمه وفي الحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك
ولو كان في كل مكان لوجب ان يزيد بزيادة الامكنة اذا خلق منها
ما لم يكن خلقه وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان ويصح ان يرغب
اليه نحو الارض والى وراء ظهورنا وعن ايماننا وشمائلنا . وهذا
قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطية قائله ثم قال في قوله تعالى وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله المراد انه اله عند اهل السماء واله عند اهل الارض

كما تقول العرب فلان

وهو

كما تقول العرب فلان نبيل مطاع في المصرين اي عند اهلها وليس يعنون
ذات المذكور بالحجاز والعراق موجوده وهو قوله تعالى ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون يعني بالحفظ والنصر والتاييد ۞
ولم يرد ذاته معهم تعالى وقوله انني معكما اسمع وارى محمول
على هذا التاويل . وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعني انه
عالم بهم وبما خفي منهم سرهم ونجواهم . وهذا انما يستعمل كما ورد
به القران فلذلك لا يجوز ان يقال قياسا على هذا ان الله بالبر ومدينة السلام
دمشق وانه مع الثور والحمار وانه مع الفساق والمجان ومع المصعدين الى
علو ان قياسا على قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ۞
فوجب التاويل على ما وصفناه ولا يجوز ان يكون مع استوائه على
العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق . ان الاستيلاء هي القدرة والقهر والله تعالى
لم يزل قاهرا قادرا عزيزا مقتدرا وقوله ثم استوى يقتضي استفتاح
هذا الوصف بعد ان لم يكن فبطل ما قالوه ثم قال

باب فان قال قائل فصلوا لي صفات ذاته من صفات افعاله
لنعرف ذلك قيل له صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها
من الحياة . والعلم . والقدرة . والارادة . والسمع والبصر والكلام . والبقا
والوجه واليدان والعينان . والغضب والرضا . وصفات افعاله
هي الخلق . والرزق والعدل . والاحسان . والتفضل . والانعام . والثواب
والعقاب . والحشر والنشر وكل صفة كان موجودا قبل فعله لها ثم
ساق الكلام في الصفات ذكر قوله في الابانة له . ذكر صفة الوجه

يبين

يلحق كتاب

فان قال

والبدين والعينين • واثبتهما • ذكره في التمهيد ثم قال كما قال قائل فهل تقولون
انه في كل مكان قيل لهم معاذ الله انه مستو على عرشه كما اخبر في كتابه ثم
ذكر الادلة على ذلك نقلا وعقلا قريبا مما ذكر في التمهيد • وقال في آخر
هذا الكتاب ايضا وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها
وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء
والوجه واليدين والعينان والغضب والرضا **ذكر قوله** في رسالة
الحسن قال في كلام ذكره في الصفات وان لم وجها ويدين وانه ينزل الى
سماء الدنيا • ثم قال وانه استوى على عرشه واستولى على خلقه • ففرق
بين استواء الخاص والاستيلاء العام • **قول الحسن ابن احمد الاشعري
المتكلم من متكلمي اهل الحديث** صاحب الجامع الكبير والصغير في اصول
الدين قال في جامعه الصغير **فان** قيل ما الدليل على ان الله
على العرش قلنا قوله ثم استوى على العرش الرحمن **فان** قالوا ان العرب
تقول استوى فلان على بلد كذا اذا استولى وقهر • **قلنا** لاصحابنا
عن هذا اجوبة احدها انه لو كان استوى بمعنى استولى لم يكن لتخصيصه
العرش الاستوى لانه مستول على كل شيء غيره فكان يجوز ان يقول الرحمن
على الجبل استوى وهذا باطل • والثاني ان العرب لا تدخل الا من مستقبل
سيكون والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا مستوليا على الاشيا فلم يكن
بزعمهم لقوله ثم استوى على معنى • والثالث استوى بمعنى الاستيلاء
لا يكون عند العرب الا بعد ان يكون ثم مغالب يغالبه فاذا غلبه وقهره
قيل قد استولى فلما لم يكن مع الله مغالب لم يكن مع استوائه على عرشه استيلاؤه
عليه وصح ان استواءه عليه هو علوه وارتفاعه بلا حد ولا كيف ولا تشبيه

ثم ذكر عن الخليل ابن احمد

ثم ذكر عن الخليل ابن احمد وابن الاعرابي ان الاستواء في اللغة هو العلو والرفعة
لانهم يقولون استوت الشمس اذا تعلت واستوى الرجل على ظهر دابته
اذا علا عليها وقوله واستوت على الجودي اي ارتفعت عليه وقوله
ولما بلغ اشده واستوى اي علا وارتفع عن الحال التي كان عليها من
الضعف وسوء الحال وساق الكلام

ذكر قول فخر الدين الرازي في آخر كتبه

وهو كتاب اقسام اللذات الذي صنفه في آخر عمره وهو كتاب مفيد ذكر
فيه اللذات وبين انها ثلاثة الحسية كالاكل والشرب والنكاح واللباس
واللذة الخيالية الوهمية كلذة الرياسة والنهي والترفع ونحوها
ولذة العقلية كلذة العلوم والمعارف • وتكلم على كل واحد من هذه الاقسام
الى ان قال واما لذة العقلية فلا سبيل الى الوصول اليها والتعلق بها فلهذا
السبب نقول يا ليتنا بقينا على العدم الاول وليتنا ما شاهدنا هذا ولم نتعلق بهذا البدن وفي هذا المعنى قلت

نهاية اقدام العقول عقال • واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا • وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا • سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد راينا من رجال ودولة • فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها • رجال فزالوا والجبال جبال

بعد التوغل في هذه المضائق • والتعمق في الاستكشاف من اسرار هذه الحقائق
رايت الصواب الاصلح في هذا الباب القرآن العظيم • والفرقان الكريم
وهو ترك التعمق والاستدلال باقسام السموات والارضين • على وجود
رب العالمين • ثم المبالغة في التعظيم • من غير خوض في التفاصيل •

اقسام كتاب اللذات

فاقرأ في التنزيل في قوله . والله الغني وانتم الفقراء . وقوله ليس كمثله شيء
وقوله قل هو الله احد . ما قرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى .
وقوله اليه يصعد الكلم الطيب . وقوله قل كل من عند الله . وفي تنزيهه
عما لا ينبغي قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وعلى ذا القانون فقس ثم ختم الكتاب بالدعا .

قول متكلم السنة امام الصوفية في وقته

ابي العباس احمد بن محمد بن مظفر بن المختار الرازي صاحب كتاب فرع الصفا
في تقريع نفاة الصفات وهو على صغر حجمه كتاب جليل غزير العلم قال فيه
بعد حكاية مذاهب الناس . وقالت الحنابلة واصحاب الظواهر والسلف
من اهل الحديث ان الله على العرش ثم قال اما حجة المثبتين . فمن حيث الكتاب
والسنة واجماع الصحابة والمعقول . ثم ذكر حجج القران والسنة ثم حكى كلام
الصحابة الى ان قال . ثم ان الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في النبي صلى الله
عليه وسلم هل راى ربه ليلة المعراج ام لا . واختلافهم في الرؤية تلك الليلة
اتفاق منهم على ان الله على العرش لان المخالفين لا يفرقون بين الارض والسما
بالنسبة الى ذاته . وهم فرقوا حيث اختلفوا في احدهما دون الاخر
قلت مراده انهم لما اختلفوا في رؤيته لربه تلك ليلة اسري به
الى عنده فجاوزه السبع الطباق ولولا انه على العرش لكان الفرق في الرؤية
نفيا واثباتا بين تلك الليلة وغيرها . ثم قال ومن المعقول فمن وجوه
خمسة احدها اطباق الناس كافة واجماع الخلق عامة من الماضين
والغابرين والمؤمنين والكافرين على رفع الايدي الى السماء عند السؤال
والدعا بخلاف السجود فانه تواضع متعارف وبخلاف التوحيد الى الكعبة

فانه تعبد

فانه تعبد غير معقول اما رفع الايدي بالسؤال نحو السماء فامر معقول
متعارف قال ومن نظر في قصص الانبياء واخبار الاوائل القدما
وانباء الامم الماضية والقرون الخالية اتضح له هذه المعاني واستحكمت له
هذه المباني ثم قرر العلو وساق شبه النفاة ونقضها نقض
من لم يبق غرسها كل القطع رحمة الله عليه .

يعلو

قول شعراء الاسلام من الصحابة رضي الله عنهم .

قول حسان ابن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم .

قال عثمان ابن الحافظ صح عن حبيب ابن ثابت عن حسان انه انشد النبي صلى الله عليه وسلم

شهدت باذن الله ان محمدا . رسول الذي فوق السموات من عل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما . له عمل في دينه متقبل
وان اخا الاحقاف اذ قام فيهم . يقول بذات الله فيهم ويعدل

قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشهد . وقال حسان ايضا في قصيدته الدالية في مدحه

الم تر ان الله ارسل عبده . ببرهانه والله اعلى وامجد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه . اذ قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله . فذو العرش محمود وهذا محمد
اغر عليه للنبوة خاتم . من الله ميمون يلوح ويشهد

قول عبد الله ابن رواحة

قال ابو عمر ابن عبد البر صح عن عبد الله ابن رواحة ان امراته راته مع جارية له
فذهبت لتاخذ سكينا قال ما فعلت قالت بلى قد رايتك . قال
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى الجنب عن قراءة القران قالت فاقرا فقال

شهدت بان وعد الله حق . وان النار مثوى الكافرينا .

وان العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد * ملائكة الاله مسومينا

فقالت صدق الله وكذب بصري فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فضحك حتى بدت نواجده ٥ قال محمد ابن عثمان الحافظ رويت هذه القصة من وجوه صحاح عن ابن رواحة

قول العباس ابن مرداس السلمي

قال عمران ابن الحكم لما استخلف عمر ابن عبد العزيز وفد اليه الشعرا فاقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبيناهم كذلك اذ مر بهم عدي ابن ارطاة فدخل على عمر فقال الشعراء ببابك يا امير المؤمنين فقال ويحك مالي وللشعراء قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح فاعطى امتدحه العباس ابن مرداس السلمي فاعطاه حلة قال او تروي من شعره شيئا قال نعم فانشده عدي ابن ارطاة قوله في النبي صلى الله عليه وسلم

رايتك يا خير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا * عن الحق لما اصبح الحق مظلما
تعالى علوا فوق سبع الهنا * وكان مكان الله اعلى واعظما

وفيها

قول لبيد ابن ربيعة ابن عامر ابن مالك العامري الشاعر احد شعراء الجاهلية والاسلام وصحب النبي صلى الله عليه وسلم

لله نافلة الاجل الافضل * وله العلى واثيث كل مؤثل
لا يستطيع الناس محو كتابه * انى وليس قضاؤه بمبدل
على فاستوى فوق عرشه * وسبعا طباقا دون فرع المعقل
والارض تحتهم مهادا راسيا * ثبتت جوانبها بصم الجندل

ذكر ما انشد للنبي صلى الله عليه وسلم من شعر امية ابن ابي الصلت

الذي شهد لشعره

٩٨

الذي شهد لشعره بالايمان ولقلبه بالكفر فمن شعره

مجد الله فهو للمجد اهلا * ربنا في السماء امسى كبيرا
بالبنا الاعلى الذي سبق الخلق * وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يراه بصير ابعد * وترا دونه الملائك صورا

شرجعا اي طويلا وصورا جمع صور وهو المائل العنق ٥ ومن شعره في الدالية المشهورة ذكره ابن عبد البر وغيره

لك الحمد والنعماء والملك ربنا * فلا شيء اعلى منك حمدا وامجد
مليك على عرش السماء مهيمن * لعزته تعنو الوجوه وتسجد
عليه حجاب النور والنور حوله * وانهار نور حوله يتوقد
فلا بشر يسمو اليه بطرفه * ودون حجاب النور خلق مؤيد
وساجدهم لا يرفع الدهر راسه * يعظم ربا فوقه ويمجد

ذكر القصيدة التي انشدها اسماعيل ابن الترمذي للامام احمد في مجلسه قال ابراهيم ابن اسحاق العلي

اخذت هذه القصيدة من ابي بكر المروزي وذكر ان اسماعيل ابن فلان الترمذي قالها وانشدها احمد ابن حنبل

تباركت من لا يعلم الغيب غيره * ومن لم يزل يثنى ويذكر عليه
على فالسموات العلا فوق عرشه * الى خلقه في البر والبحر ينظر
سميع بصير لا تشك مدبر * ومن دونه عبد ذليل مدبر
بلا انتنا مبسوطتان * بكلتاهما يسحان والايدي من الخلق تقتر

هذه القصيدة من احسن القصائد لم يذكرها احد من اهل الحديث بل اثنوا على ناظمها وممدوحه المتفق على قبوله الذي سار شعره

بياض في الاصل

مسير الشمس في الافاق • واتفق على قبوله الخاص والعام اي اتفاق • ولم
يزل ينشد ها في المجامع العظام • ولم ينكر عليه احد من اهل الاسلام •
يحيى ابن يوسف ابن يحيى ابن يوسف ابن منصور الصرصري الانصاري
الامام في اللغة والفقه والسنة والزهد والتصوف قال في قصيدته العينية التي اولها

تواضع لرب العرش علك ترفع ٭ فقد فاز عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك انه ٭ لاعلى دواء للقلوب وانفع
وخذ من تقى الرحمن امنا وعدة ٭ ليوم به غير التقي مروع
سميع بصير ماله من صفاته ٭ شبيه يرى من فوق سبع ويسمع
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ٭ ومن علمه لم يخل في الارض موضع

ولـه ايضا

ويوم ينادي العالمين فيسمع الـ ٭ ـقصي كداني في المقال المطول
انا الملك الديان والنقل ثابت ٭ فهل هاهنا ينساغ تاويل جهل
وينظره اهل البصائر في غد ٭ بابصارهم لا ريب فيه لمجتلي
كما ينظرون الشمس ما حال دونها ٭ سحاب الا بعدا لاهل التعزل
توحد فوق العرش والخلق دونه ٭ واحكم ما سواه احكام مكمل

ولـه ايضا

كلانا محب للامام ابن حنبل ٭ لاسيافنا في شانيه هتي
نقر بان الله جل ثناؤه ٭ سميع لاقوال العباد بصير
ويطوي السموات العلى بيمينه ٭ وذلك في وصف القوي يسير
وخاطب موسى بالكلام مكلما ٭ فخر صريعا اذ تقطع طور
وخط له التوراة فيها مواعظ ٭ تلاحت على الالواح منه سطور
وان قلوب الخلق بين اصابع الا ٭ له فمنها ثابت ونفور

ونثبت في الاخرى

٩٩

ونثبت في الاخرى لروية ربنا ٭ حديث رواه في الصحيح جرير
واي نعيم في الجنان لاهلها ٭ والى لهم لو لم يروه سرور
ونؤمن ان العرش من فوق سبعة ٭ تطوف به املاكه وتدور
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ٭ تقدس كرسي له وسرير
هو الله ربي في السماء محجب ٭ وليس لمخلوق حوته فطور
اليه تعالى طيب القول صاعدا ٭ وينزل منه بالقضاء امور
لقد صح ايمان الجويرية التي ٭ باصبعها نحو السماء تشير

ولـه ايضا

لرايت رسول الله في النوم مرة ٭ فقبلت فاه العذب تقبيل مشتاق
ولو انني اوتيت رشدي نائما ٭ لقبلت ممشاه الكريم بآماقي
فبشرني منه بازكى شهادة ٭ لها جبر قلبي يوم فقري واملاقي
وها انا ذا والحمد لله وحده ٭ مقر لبشراه باثبت مصداق
باني على حسن اعتقاد ابن حنبل ٭ مقيم وان قام العدى لي على ساق
اقر بان الله من فوق عرشه ٭ يقدر اجالا ويقضي بارزاق
سميع بصير ليس شيء كمثله ٭ قديم الصفات الواحد الاحد الباقي
امر احاديث الصفات كما اتت ٭ اتابع فيها كل ازهر سباق
ولست الى التشبيه يوما بجانح ٭ ولا قائل تاويل اشدق نهاق

وقال في قصيدته التي تكلم فيها اعتقاد الشافعي رضي الله عنه

ايهزم حزب الجهم ذاك المضلل ٭ باني على حرب العدا غير انكل
نشن عليهم غيرة وحمية ٭ لدين الهدى غارة اسود مقبل
لوقع قريضي فيهم قلوبهم ٭ اشد عليهم من سنان ومنصل

وقال في قصيدته الثانية التي يقول فيها

سباقي

انوق منهم حين انظر نحوهم ۵ معاول تضمي منهم كل مقتل
هم انحرفوا عن منهج الحق سالكي ۵ مهالك من تحريفهم والتأول
لقد برئ الحبر ابن ادريس منهم ۵ براءة موسى من يهود محول
تعقد عند الشافعي يمين من ۵ غدا حالفاً بالمصحف المتقبل
وهذا دليل منه اذ كان لا يرى ۵ انعقاد بمخلوق بحلفه مؤتل
ومذهبه في الاستواء كمالك ۵ وكالسلف الابرار اهل التفضل
وقل مستو بالذات فوق ولا تقل استولى فمن قال يبطل
فذلك زنديق يقال بسوء ۵ لذي خطل راوي بعيث واخطل
وقد بان منه خلقه وهو بائن ۵ وللمخلوق محض للحق والمجلي
واقرب من حبل الوريد مفتر ۵ وما كان معناه فبالعلم فاعقل
علي في السماء الله فوق عباده ۵ دليلك في القران غير مقلل
واثبات ايمان الجويرية اتخذ ۵ دليلاً عليه مسند غير مرسل
بل يورد الاخبار اذ كانت تصححها الرواة عن الثقاة وتنقل
تدقا لها خير الورى باسانيد ۵ لم ينكروا هذا ولم يتأولوا
وتقبلوها مع غزارة علمهم ۵ أفأنت ام تلك العصابة اعقل
اطع الهوى لا تقول العذل ۵ واطب اذا ما تراعيون ويعدل
واتبع لسلمى ما استطعت مسالما ۵ فالحسن ينصرها وصبرك يخذل
بيضاء دون مرامها لمحبها ۵ بيض الصوارم والرماح الذبل
تخفى فيعرفها الوشاة بعرفها ۵ وتضيء في الظلماء منه مسبل
تضمي الدماء بجورها زهدوصل ۵ تحمي قصاص القتل طرف اكحل
كيف البقاء لعاشق ما دوى به ۵ سهم اللحاظ وقد اصيب المقتل

بنبذ الكتاب وراء ظ

بنبذ الكتاب وراء ظهره نبذه ۵ شيخ الضلالة للصفات يعطل
الحق اثبتها تعالى جده ۵ والتيس ينكرها فمن ذا يقبل
وعقيدة الملعون ان المصحف المكتوب منبوذ نطاه الارجل
ما قالت الكفار مثل مقاله ۵ وكذا اليهود ولا النصارى المضلل
ان الجحود يؤل به وادي لظى ۵ للغاية السفلى فبئس الموئل
وزعمت ان الحنبلي مجسم ۵ حاشا المثول الحنبلي بممثل
بل يورد الاخبار اذ كانت تصححها الرواة عن الثقاة وتنقل
ان المهيمن ليس تمضي ليلة ۵ الا وفي الاسحار فيها ينزل
وتقبلوها مع غزارة علمهم ۵ افأنت ام تلك العصابة اعقل

وقال ايضا رحمه الله

واهاً لفرط حرارة لا تبرد ۵ ولواعج بين الحشا تتردد
في كل يوم سنة مدروسة ۵ بين الانام وبدعة تتجدد
صدق النبي ولم يزل متسربلا ۵ بالصدق اذ يعد الجميل ويوعد
اذ قال يفترق الضلال ثلاثة ۵ زيدت على السبعين زيداً يسند
وقضى باسباب النجاة لفرقة ۵ تسعى بسنته اليه وتحفد
فان ابتغيت الى النجاة وسيلة ۵ فاقبل مقالة ناصح يتقلد
اياك والبدع المضلة انها ۵ تهدي الى نار الجحيم وتورد
وعليك بالسنة المنيرة فاقفها ۵ فهي المحجة والطريق الاقصد
والاخرون بمبدعاة عقولهم ۵ نبذوا الهدى فتنصروا وتهودوا
منهم اناس في الضلال تجمعوا ۵ وببث اصحاب النبي تفرقوا
قد فارقوا جمع الهدى وجماعة الا ۵ سلام واجتنبوا الهدى وتمردوا

غرردو

بالله يا انصار دين محمد ٭ نوحوا على الدين الحنيف وعددوا
لعبت بدينكم الروافض جهرة ٭ وتالبوا في دحضه وتحشدوا
نصبوا حبائلهم بكل مكيدة ٭ وتغلغلوا في المعضلات وشددوا
ورموا خيار الخلق بالكذب الذي ٭ هم اهله لا من رموه واسندوا
نتضوا مراتبهم لاشرف منصب ٭ في الفخر من افق السماء والمجد
لكرامة الصديق جف لسانهم ٭ يبغون وهي من التناول ابعد
او ما هو الباقي في غرر العلا ٭ ولقد ذكي من قبل منه المحتد
ولقد اشار بذكره رب العلا ٭ نثناؤه بالمكرمات مشيد
نطق الكتاب بمجده الاعلى ففي ٭ آي الحديد مناقب لا تنفد
لا يستوي منكم نفيها ممتنع ٭ والليل يثبت فضله ويؤكد
وبراءة تثني بصحبته وهل ٭ يوهي رفيع علاه الا ملحد
منعوا الاعارب للزكاة لفقده ٭ وارتد منهم جائر متردد
وتوقدت نار الضلال وخالطت ٭ ابليس اطماع كوامن رصد
نسمى ابو بكر بصدق عزيمة ٭ وثبات ايمان ورأي يحمد
نتزقت عصب الضلال واشرقت ٭ شمس الهدى وتقوم المتاود
امر رتبة الفاروق في اظهاره ٭ للدين تلك فضيلة لا تجحد
وهو الموفق للصواب كانما ٭ ملك يصوب قوله ويسدد
بوفاقه آي الكتاب تنزلت ٭ وبفضله نطق المشفع احمد
لو كان من بعدي نبي كنته ٭ خبر صحيح في الرواية مسند
وبعدله الامثال تضرب في الورى ٭ وفتوحه في كل قطر توجد
وتمام فضلها جوار المصطفى ٭ في تربة فيها الملائك تحشد

ونمقوا في سب عثمان الذي

ونمقوا في سب عثمان الذي ٭ اكفاه كفوا لابنتيه محمد
ولبيعة الرضوان مد شماله ٭ عوض اليمين ولهي منها اوكد
وحباه في بدر بسهم مجاهد ٭ ان فاته بالعذر ذاك المشهد
من هذه من بعض بعض صفاته ٭ ما ضره ما قال فيه الحسد
ثم ادعوا حب الامام المرتضى ٭ هيهات مطلبهم عليهم ابعد
انى وقد جحدوا الذين بفضلهم ٭ اثنى ابو الحسن الامام السيد
ما في علاه مقالة لمخالف ٭ فسائل الاجماع فيه تعقد
ولنحن اولى بالامام وحبه ٭ عقد ندين به الا انه مؤكد
وولاؤه لا يستقيم ببغضهم ٭ فاضرب لهم مثلا يغيض ويكمد
مثل الذي جحد ابن مريم وادعى ٭ حب الكليم وتلك دعوى تفسد
وبقذف عائشة الطهور تجشموا ٭ امرا تظل له الفرائص ترعد
تنزيهها في سبع عشرة آية ٭ والرافضي بضد ذلك يشهد
لو ان امر المسلمين اليهم ٭ لم يبق في هذي البسيطة مسجد
ولو استطاعوا لا سعت اقدامهم ٭ قدم ولا امتدت بكفهم يد
لم يبق للاسلام ما بين الورى ٭ علم يشد ولا لواء يعقد
علقوا بحبل الكفر واعتصموا به ٭ والمعالقون بحبله لن يسعدوا
ولاشدهم كفرا جهول لا يدعي ٭ علم الاصول وفاسق يتزهد
فهما وان وهنا اشد مضرة ٭ في الدين من فار السفين وافسد
واذا سالت فقيههم عن مذهب ٭ قال اعتزال في الشريعة يلحد
كالخائض الرمضاء او قعه اللظى ٭ منها ففر الى الجحيم توقد
ان المقال بالاعتزال لخطة ٭ عمياء حل بها الغواة المرد

هجوا على سبل الهدى بمقولهم ٭ ليلاً فعاثوا في الديار وافسدوا
صم اذا ذكر الحديث لديهم ٭ نفروا كأن لم يسمعوه وعربدوا
واضرب لهم مثل الحمير اذا رأت ٭ أُسُدَ العرين فهن منه شُرَّدُ
جحدوا الشفاعة والصراط وانكروا الـ ٭ ـميزان والحوض الذي هو يُورَدُ
والمحنة العظمى مقالهم الذي ٭ من عظم فريته يذوب الجلمد
ان المهيمن لم يراه موحِّد ٭ والنص يثبت ما نفوا واستبعدوا
خرموا بذلك رؤية وشفاعة ٭ والحوض ليس لهم عليه مَوْرِدُ
والجاحد الجهمي اسوء منهم ٭ حالاً واخبث في القياس وافسدُ
اسمي لرب العرش قال منزه ٭ من ان يكون عليه رب يُعْبَدُ
ونفى القران برأيه والمصحف ٭ الاعلى المطهر عندهم يتوسَّد
واذا ذكرت له على العرش استوى ٭ قال هو استولى يحيد ويجلد
فالى من الايدي تمد تضرعا ٭ وباي شيء في الدجا بنتهجد
ومن الذي هو للقضاء منزل ٭ واليه اعمال البرية تصعد
وبما تنزل جبرئيل مصدقا ٭ بجلي معجزه الخصوم تبلدوا
ومن الذي استولى عليه بقهره ٭ افكان فوق العرش له ضد ايد
جلت صفات الحق عن تاويلهم ٭ وتقدست عما يقول الملحد
لما نفوا انتزيهه بقياسهم ٭ ضلوا وفاتهم الطريق الارشد
ويقول لا سمع ولا بصر ولا ٭ وجه لربك ذو الجلال ولا يد
من كان هذا وصفه لإلهه ٭ فاراه للاصنام سرا يسجد
الحق اثبتها بنص كتابه ٭ ورسوله وعدا المنافق يجحد
فمن الذي اولى باخذ كلامه ٭ جهما ام الرحمن قولوا ارشدوا

والصحب لم يتأولوا اسماعها ٭ فهم الى التأويل ام هو ارشد
هو مشرك ويظن جهلا انه ٭ في نفيه اوصاف الاله موحد
يدغوا لمن اتبع الحديث مشبها ٭ هيهات ليس مشبها من يسند
لكنه يروي الحديث كما اتى ٭ من غير تأويل ولا يتأودوا
واذ العقائد بالضلال تخالفت ٭ فعقيدة المهدي احمد احمد
هي حجة الله المنيرة فاعتصم ٭ بحبالها ايلهينك منقد
ان ابن حنبل اهتدى لما اقتدى ٭ ومخالفوه لزيغهم لم يهتدوا
ما زال احمد يقتفي اثر الهدى ٭ ويروم اسباب النجاة ويجهد
حتى رتقى في الدين اشرف ذروة ٭ ما فوقها الا لحي ارتفاع مصعد
نصر الهدى اذ لم يقل ما لم يقل ٭ في فتنة نيرانها تتوقد
ما ضره ضرب السياط ولا ثنى ٭ عزماته ماضي الفرار مهند
لهناه حب ليس فيه تعصب ٭ لكن محبة مخلص يتوددوا
وودادنا للشافعي ومالك ٭ وابي حنيفة ليس فيه تردد

وهذا باب واسع جدا لا يسع لذكره مجلد كبير. ويكفي ان شعراء الجاهلية مقرة بهم على فطرتهم الاولى كما قال عنترة في قصيدته
يا عبل اين من المنية مهربي ٭ ان كان ربي في السماء قضاها

٭ ذكر اقوال الفلاسفة المتقدمين ٭

والحكماء الاولين

والحكماء الاولين فانهم كانوا مثبتين لمسئلة العلو والفوقية مخالفين لارسطو وشيعته وقد نقل ذلك اعلم الناس بكلامهم واشدهم اعتناء بمقالاتهم قال في كتابه مناهج الادلة القول في الجهة. واما هذه الصفة فلم يزل اهل الشريعة يثبتونها الله تعالى حتى نفتها المعتزلة

ثم تبعهم على نفيها متأخرو الاشعرية كابي المعالي ومن اقتدى بقوله وظواهر الشرع كلها تقتضي اثباتها لله • مثل قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى • وقوله وسع كرسيه السموات والارض • وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية • وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه الاية • وقوله تعرج الملائكة والروح اليه وقوله ءامنتم من في السماء الى غير ذلك من الايات التي ان سلط التاويل عليها عاد الشرع كله مؤولا وان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابها لان الشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء وان منها تنزل الملائكة بالوحي الى النبيين وان من السماء نزلت الكتب واليها كان الاسرا بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى قرب من سدرة المنتهى قال وجميع الحكما قد اتفقوا على ان الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك • والشبهة التي قادت نفاة الجهة الى نفيها هو انهم اعتقدوا ان اثبات الجهة يوجب اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية قال ونحن نقول هذا كله غير لازم فان الجهة غير المكان وذلك ان الجهة هي اما سطوح الجسم نفسه لا المحيطة به وهي ستة وبهذا نقول ان للحيوان فوقا وسفلا ويمينا وشمالا واماما وخلفا • واما سطوح الجسم اخر يحيط بالجسم من الجهات الست • فاما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان للجسم نفسه اصلا • واما سطوح الجسم المحيطة به فهي له مكان • مثل سطوح الهوى المحيطة بالانسان • وسطوح الفلك المحيطة بسطوح الهوى هي ايضا مكان الهوى وهذه الافلاك بعضها محيط ببعض ومكان له • واما سطوح الفلك الخارج فقد برهن انه ليس خارجه جسم لانه لو كان ذلك كذلك

عاد

قيل

لوجب ان يكون خارج

لوجب ان يكون خارج ذلك الجسم ايضا جسم اخر ويمر الامر الى غير نهاية • فاذا سطح اخر اجسام العالم ليس مكانا اذ ليس يمكن ان يوجد فيه جسم لانه اذا قام البرهان على وجود موجود في هذه الجهة فواجب ان يكون غير جسم فالذي يمتنع وجوده هناك هو عكس ما ظنه القوم وهو موجود هو جسم لا موجود ليس بجسم وليس لهم ان يقولوا ان خارج العالم خلا وذلك ان الخلا قد تبين في العلوم النظرية امتناعه لان ما يدل عليه اسم الخلا ليس هو شيء اكثر من ابعاد ليس فيها جسم اعني طولا وعرضا وعمقا لانه ان رفعت الابعاد عنه عاد عدما وان انزل الخلا موجودا لزم ان تكون اعراض موجودة في غير جسم • وذلك ان الابعاد هي اعراض من باب الكمية ولا بد ولكنه قد قيل في الاراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة • ان ذلك هو مسكن الروحانيين يريدون الله والملائكة وذلك ان ذلك الموضع ليس بمكان ولا يحويه زمان ۞ وكذلك ان كان ما يحويه الزمان والمكان فاسدا فقد يلزم ان يكون هنالك غير فاسد ولا كائن وقد تبين هذا المعنى فيما اقوله وذلك انه لما لم يكن هناك شيء يدركه الا هذا الموجود انما ينتسب الى الموجود اذ لم يمكن ان يقال انه موجود في العدم فان كان هاهنا موجود هو اشرف الموجودات فواجب ان ينتسب من الموجود المحسوس الى الموجود الاشرف واشرف هذا الجزء قال الله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون • قال وهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم • قال فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وانه الذي جاء به الشرع

ان الوجود المحسوس او العدم وكان من المعروف بنفسه ان الوجود انما ينتسب

صح

2

لانه اذا قام البرهان على وجود

واثنى عليه فان ابطال هذه القاعدة ابطال للشرائع • ثم ساق
تقرير ذلك الى اخره فهذا كلام فيلسوف الاسلام الذي هو اخبر عقلا
الفلاسفة والحكما واكثر اطلاعا عليها من ابن سينا ونقله لمذاهب الحكما
وكان لا يرضى بتنقل ابن سينا ويخالفه نقلا وبحثا •

بنقل

ذكر قول الجن المثبتين

المومنين

قال الله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به • وقال في اخر حكايته عنهم
الاية
لما ولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
فاخبر انه يهدي الى الرشد والى الحق • واعظم الرشد والحق الذي يهدي
اليه معرفة الله سبحانه واثبات صفاته وعلوه على خلقه ومباينته
لهم اذ بذلك يتم الاعتراف له واثباته • ونفي ذلك نفي له ولصفاته
وكذلك سمعها المومنون الصادقون منهم • قال ابو بكر الخطيب
في تاريخه حدثني عبد الله ابن محمد القرشي حدثني ابو محمد ابن ماسي
قال حدثني ابو مسلم الكجي قال خرجت يوما فاذا الحمام قد فتح
بيعض
سحرا • فقلت للحمامي ادخل احد الحمام فقال لا • قال فدخلت فساعة
فتحت الباب قال لي قائل ابا مسلم اسلم تسلم • ثم انشا يقول

لك الحمد اما على نعمة • واما على نقمة تدفع
تشاء فتفعل ما شئته • وتسمع من حيث لا يسمع

فبادرت فخرجت وانا فزع فقلت للحمامي اليس زعمت انه ليس في الحمام احد
قال لي هل سمعت شيئا فاخبرته بما كان فقال ان ذلك جني يتراءى لي

في كل حين وينشدنا الش

في كل حين وينشدنا الشعر • فقلت هل عندك من شعره شي فقال نعم وانشدني

ايها المفرط مهلا • كم تمادى وتكسب الذنب جهلا
كم تسخط الجليل • بفعل سميج وهو يحسن الصنع فضلا
كيف تهدى جفون من ليس يدري • ارضي عنه من على العرش ام لا

وروينا في الغيلانيات عن عبد الله ابن الحسين المصيصي قال دخلت
طرطوس فقيل لي ههنا امراة رات الجن الذين وفدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتيتها فاذا امراة مستلقية على ظهر قفاها
فقلت رايت احدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت نعم • حدثني عبد الله ابن سمحج قال قلت يا رسول الله
اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فذكر انه كان في نور

ذكر قول النمل قال الله تعالى وحشر لسليمان

جنوده الاية • حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون •
فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني • فاخبر سبحانه عن النمل
انه ركب فيهم مثل هذه الشعور والنطق • ولا سيما هذه النملة التي
جمعت في الخطاب • بين النداء • والتعيين • والتنبيه • والتخصيص • والامر
واضافة المساكن الى اربابها • والتحاقهم الى مساكنهم • والتحذير • والاعتذار
باوجز خطاب • واعذب لفظ • ولذلك حمل سليمان التعجب من قولها على
التبسم • وامر هذه النملة واخواتها من النمل ان يكونوا اعرف بالله
من الجهمية • وقد دل على هذه ما روى الطبراني في معجمه قال حدثنا
الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ان سليمان خرج هو واصحابه

يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة احد قوائمها تستسقي فقال لاصحابه
ارجعوا فقد سقيتم ان هذه النملة استسقت فاستجيب لها
قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا مسعر عن زيد عن ابي الصديق الناجي قال خرج
سليمان ابن داوود يستسقي بالناس فمر على نملة مستلقية على ظهرها رافعة
قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا عن
سقياك ورزقك غناء اللهم اما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال
سليمان عليه الصلوة والسلام للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم
ورواه الطحاوي والطبراني ايضا من حديث ابي الصديق الناجي قال
خرج سليمان يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها
وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا عن سقياك ورزقك غنا
اللهم اما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم
لفظ رواية الطبراني ولفظ الطحاوي فاذا هو بنملة قائمة على رجليها رافعة
يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غناء بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب
بني ادم فقال سليمان لاصحابه ارجعوا فقد سقيتم ورواه الحافظ ابو
الحسن الدارقطني في سننه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج نبي من الانبياء يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها
الى السماء فقال لاصحابه ارجعوا فقد سقيتم وفي هذا الباب قصة
حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد انها انتهت الى الماء لترده
فوجدت الناس حوله فتأخرت عنها فلما جهدها العطش رفعت رؤسها
الى السماء وجأرت الى الله بصوت واحد فارسل الله سبحانه وتعالى عليها السما
بالمطر حتى شربت وانصرفت وذكر شيخ الاسلام الهروي

حولها

باسناده عن عبد الله ابن

باسناده عن عبد الله ابن وهب قال اكرموا البقر فانها لم ترفع رؤسها
الى السماء منذ عبد العجل حياء من الله عز وجل وقد روي مرفوعا
عن ابن وهب عن يحيى ابن ايوب عن ابي هند عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكرموا البقر فانها سيدة البهائم ما رفعت طرفها
الى السماء منذ عبد العجل قلت ولا يثبت رفعه فان ابا هند مجهول
والمقصود ان هذه فطرة الله التي فطر الناس عليها حتى ابلد الحيوان التي
يضرب ببلادتها المثل وهو البقر فصل لعل قائلا يقول
كيف تحتج علينا باقوال من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فاحتججت بها
ثم لم تقتنع بذلك حتى ذكرت اقوال الشعراء ثم لم يكفيك ذلك حتى جئت
بالجن ثم لم تقتصر حتى استشهدت بالنمل وحمر الوحش فاين الحجة في ذلك كله
وجواب هذا القائل ان نقول قد علم ان كلام الله ورسوله وسائر
انبيائه والصحابة والتابعين ليس عندكم حجة في هذه المسألة اذ غاية
اقوالهم ان تكون ظواهر سمعية وادلة لفظية معزولة عن اليقين
متواترها يدفع بالتاويل واحادها يقابل بالتكذيب فنحن
لم نحتج عليكم بما حكيناه وانما كتبناه لامور منها ان يعلم بعض ما
في الوجود ويعلم الحال من هو بها جاهل ومنها ان يعلم ان اهل الا
ثبات اولى بالله ورسوله والصحابة والتابعين وائمة الاسلام وطبقات
اهل العلم والدين من الجهمية المعطلة ومنها ان يعرف الجهمي النافي لمن خالف
من طوائف المسلمين وعلى من شهد بالتشبيه والتمثيل وعلى من استجرا بالتكفير
عرض كم مرق من الامة ومنها ان يعرف عساكر الاسلام والسنة وامراؤها
وعساكر البدع والتجهم ليتحيز المقاتل الى احدى الفئتين عن بصيرة من امره

ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ومنها
ان يعرف الجهمي الشافي لمن قد بارز بالعداوة وبغى الغوائل واسعر نار
الحرب ونصب القتال • انيغيظ افراخ المعتزلة ومخانيث الجهمية ومقلدوا
اليونان ان يضعوا لواء رفعه الله او ينكسوا علما نصبه الله او يهدموا بناء
شاده الله ورفعه او يقلقلوا جبالا راسيات شادها الله وارساها
او يطمسوا كواكب نيرات انارها الله واعلاها • هيهات بئسما منتهم
انفسهم لو كانوا يعلمون • ولبئسما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون •
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون •
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون • ولو شئنا لاتينا على هذه المسئلة بالف دليل
ولكن هذه نبذة يسيرة جدا من كثير لا يقال قليل • ومن هداه الله
فهو المهتد ومن يضلل فما له من سبيل •

وقد وقع الفراغ من كتابة هذا الكتاب
المبارك يوم الخميس خامس ذي الحجة
اخر سنة الثامنة و ۲۷۸
السبعون بعد المائتين
والالف هجرية

بلغ مقابلة على نسخة الاصل وبالله التوفيق